سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٦٢٧)

قهوة البن

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٤هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

"[٢/ ٣٦٥]باب حد المسكر(١) قوله "وكل مسكر خمر": هكذا عبارة المنتهى، وهي قطعة من الحديث (١)، فظاهره أن الحشيشة تسمى خمرا، لأنها تسكر. وعبارة الإقناع: كل شراب أسكر كثيره فقليله حرام من أي شيء كان، ويسمى خمرا. فظاهره أن الحشيشة لا تسمى خمرا لأنها غير شراب.(٢) قوله: "ولو لعطش": بخلاف دفع لقمة غص بها، فيجوز إذا لم يوجد غيره وخاف تلفا. ويقدم عليه بول، وعليهما ماء نجس في دفع اللقمة التي غص بها. ولا يجوز استعمال المسكر لدواء ونحوه.(٣) قوله: "أو أكل عجينا ملتوتا به": أما لو خبز العجين فأكله خبزا فلا حد، لأن النار تأكل أجزاء الخبز (٢).(٤) قوله: "حد ثمانين إن كان حرا، وأربعين إن كان رقيقا": لم يذكروا هنا حكم المبعض، ولعل ذلك اكتفاء بما تقدم في حد الزنا والقذف من أنه بالحساب مما فيه من الرق والحرية، كما نبه عليه ح ف.(٥) قوله: إ ولو ادعى جهل وجوب الحد": أي لا عذر له في ذلك، أما لو ادعى جهل تحريمه، وكان مثله يجهل، فلا حد ولا تعزير.(٦) قوله: "مسلما": أي لا كافرا.(٧) قوله: "ومن تشبه إلخ": وقال م ص: وهذا منشأ ما وقع في **قهوة** البن،__________(١) حديث: "كل مسكر خمر ... " أخرجه أحمد ومسلم وأصحاب السنن من حديث ابن عمر مرفوعا؛ وأبو داود والترمذي من حديث عائشة مرفوعا. وفي لفظ لها في الصحيحين: "كل شراب أسكر فهو حرام".(٢) كذا في النسختين. والصواب: "تأكل أجزاء الخمر" أي لأن الكحول سريع التبخر فلا يبقى منه في الخبز مع النار شيء. لكن ليس للمسلم أن يصنع ذلك. بخلاف خبز صنعه كافر بها، فيجوز كله، كبعض أنواع البسكويت.." [١]

"حيث استند إليه من أفتى بتحريمها. قال ولا يخفاك أن المحرم التشبه، لا ذاتها، [٢/ ٣٦٦] حيث لا دليل يخصه، لعدم إسكارها كما هو محسوس. اهـ (١).(٨) قوله: "إن ذهب ثلثاه": وقال الموفق والشارح وغيرهما: الاعتبار في حله عدم الإسكار، سواء ذهب بطبيخه ثلثاه أو أقل أو أكثر. اهـ.والنبيذ مباح ما لم يغل، أو يأتي عليه ثلاثة أيام. وهو ماء يلقى فيه تمر أو زبيب أو نحوهما ليحلو الماء.ويكره الخليطان، وهو أن ينتبذ شيئين، كتمر وزبيب، ما لم يغل، أو تأتي عليه ثلاثة أيام، فيحرم.باب التعزير(١) قوله: "بمعنى النصرة": أي كقوله تعالى ﴿وتعزروه﴾ [لفتح: ٩] أي تنصروه.(٢) قوله: "نقل الميموني إلخ": وقال الشيخ تقي الدين: لا نزاع بين العلماء في أن غير المكلف، كالصبي المميز، يعاقب على الفاحشة تعزيرا بليغا. اهـ. قال في الإقناع: وإن ظلم صبي صبيا، أو مجنون مجنونا، أو بهيمة بهيمة، اقتص للمظلوم من الظالم، وإن لم يكن في ذلك زجر، لكن لاشتفاء المظلوم وأخذ حقه. ويقدم تأديب الصبي على الطهارة والصلاة، وذلك ليتعود، كتأديبه على خط وقراءة وصناعة وشبهها. اهـ. فإن شتم نفسه أو سبها فلا يعزر.(٣) قوله: "إلا إذا شتم الوالد ولده إلخ": ظاهر المنتهى عدم استثنائه، فليحرر.(٤) قوله: "ولا يزاد في جلد التعزير على عشرة [٧٥ب] أسواط": ظاهره أنه ينقص عن ذلك إذا رآه الإمام. وهو كذلك، لأن الشارع قدر أكثره ولم يقدر أقله، فيرجع فيه إلى اجتهاد الحاكم بحسب حال الشخص. ويشهره لمصلحة. وله أن__________(١) الذي غر بعض العلماء **أن البن سمي** أول ما ورد "**قهوة**"، وهو لغة اسم من أسماء الخمر، فأفتوا بتحريمها. لكن لما علمت حقيقتها، وأنه لا إسكار فيها ألبتة، أجمعوا على أنها مباحة.." [٢]

---

(١) حاشية اللبدي على نيل المآرب، عبد الغني اللبدي ٢/ ٣٩٨

(٢) حاشية اللبدي على نيل المآرب، عبد الغني اللبدي ٢/ ٣٩٩

"(لِغْمَيْدْ) تصغير غمد، بالتصغير العامي. موضع يقرب من تامورت انعاج.الكلام على أشجار تكانتتكانت من أكثر تلك البلاد أشجارا. فمنها: الآمور، وشجر الطلح، والسَّلم والقتاد. ويسميه أهلها: آورْوار، وتيشط والسدر، وأيكنين، وآتيل، والبشام. ويسمونه آدرس، وآفرنان، وهو اليتُّوع، والكِندُوم وهو الخروع، وإمجيج، وهو المعروف بالنبع الذي تستجاد قسيه، وله تمر أحمر يؤكل، ولكليَّه وهو شجر يقرب مما قبله، وثمره كثمره، وأيزن، وهو شجر أخضر في أكثر الأوقات مرَّ الطعم، وحطبه كثير الدخان، وله ثمر يشبه البن، الذي تعمل منه القهوة. وأهل تكانت وآدرار، يغسلونه بالماء ويطبخونه ويأكلونه. ورأيت في مصر حباً يشبه ذلك الحب، إلا إنه أصغر منه، يطبخ مع اللحم. فسألت عنه، فقيل: هذا يسمى البزاليه. ومن شجرها التيدوم، وهو شجر عظيم لا يوجد في المشرق، وله ورق أخضر، يصنع منه إدام يشبه ما يصنع من الملوخيا. وله ثمر ينفع دقيقه في الإسهال. ومن نباتها: تبننه، وهي فروع تمتد على الأرض، وتعمل منها الجبال.(المِجَريّه) طريق من طرق تكانت، من جانبها الشرقي، وبها عين جارية وماؤها له خرير، والناس يخاطبونها بقولهم: لو صدقت لسالت التاغصه.الكلام على الباغصه(التاغصه) أرض دهسة، تحف جبل تكانت، مما يلي القبلة.(الباطن) أرض صلبة، تحف جبل تكانت، مما يلي آوكار، ولا علم لي بملتقاها مع التاغصه. فان الباطن أرض مطمئنة، تحف سن تكانت، من شرقيها الشمالي، كما أن التاغصه كذلك، من جهة أرض القبلة، إلا أن التاغصه فيها دماثة تزيد على الباطن.." [١]

"فيتألَّم لها البدن مع ما فيه من المادة المغذية للدم المساعدة لتصفيته ثم ذكر ان الشاي الاخضر اسمى درجة في المنفعة واجود تناولاً من الاسود انتهى ومع ذلك فهو يلود الباسور كالقهوة وقد حذر الاطباء منهما للمصاب به نعم قال بعض الحذاق منهم لا باس بشرب الخفيف من الشاي الاحمر وقد بعضهم الكاس الواحد من الشاي الاخضر باربع من الشاي الاحمر.الفصل العاشرفيما نظم في مدحهمن ذلك قول بهجة الادباء الشيخ محمد المبارك الجزائري ثم الدمشقي:قهوة الشاي وهي الطف قهوة ... لم تدع لي في قهوة البن شهوهابسوداء بعدل الشاي وهل ال ... شاه كلا لتلك اعظم هفوهلو درى الناس ما له من مزايا ... ما خطوا نحوها لعمرك خطوهما ابنة البن في الحقيقة الا ... من جواريه صادفت حسن حظوهوحوت دولة لدى كل حبر ... ماجد كان في المكارم قدوهلكن الشاي بغية القوم اما ... عقدوا في مرابع البسط حبوةاو دعاهم داعي الهناء الى مو ... رد صفو في روضة فوق ربوهفهو ابهى لوناً واشهى مذاقاً ... وهو اذكى نشراً واعظم نشوهطاب بالسكر اللذيذ شراباً ... فاديرت اقداحه وهي حلوهونما فضله بحسن قبول ... في قلوب لها مع الله خلوهراحه ينعش النفوس ارتياحا ... فلها هزة اليه وصبوهيشرح الصدر بهجة وسروراً ... لذة السكر لا تعادل صحوهكم اراق الصهباء من كان يهوى ... شربها عندما احتسى منه حسوهفادر صاحِ منه كاساً دهاقاً ... ليس لي عنه يا ابن ودي سلوه." [٢]

"بها تكتسى الكاسات ابهج حلة ... علاها حباب دونه الانجم الزهركذائب ياقوت بدرٍ مرصع ... وما ذائباً من قبلها رصع الدرتروح ارواحاً روائح نشرها ... فكم من هموم قد طوى ذلك النشرىمنظرها الزاهي تقر نواظر ... ومن نورها الوضاح ينشرح الصدراذا دارت الكاسات في مجلس ترى ... كان نفوس الناس من شوقها طيرحقائقه جلت عن الوصف

---

(١) الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، أحمد بن الأمين الشّنْقِيطي ص/٤٥٠

(٢) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/١١

عادة ... تفرد في ادراك آلائها السرفاكرم بما حازت محاسن بعضها ... يضيق لدى ايضاحه النظم والنثرولا تله عنها بكرة وعشية ... فمن نفعها ما لا يحيط به الحصروفي رسالة سماع الناي على شرب الشايمجالس الانس مهما كان مبلغها ... من السرور فلن تغني عن النايكذاك كل فتي تعنيه صحته ... فانه في احتياجات الى الشايالباب الثانيفي القهوةوفيه ستة فصولالقهوة في اصل اللغة من اسماء الخمر يقال سميت بذلك لانها تقهي شاربها عن الطعام اي تذهب بشهوته كما في الصحاح وفي التهذيب اي تشبعه ثم اطلقت على ما يشرب الآن من البن يقلى على النار ثم يدق ويغلى بالماء وتطلق الآن ايضاً على المحال المعدة لشربها من باب تسمية المحل باسم الحال يقول الشيخ محمد العلمي رحمه الله في منظومته في النصائح.واحذر دخولك للقهوات ان بها ... جل الفواحش مع كذب وغيباتكم قهوة اصبحت للهو جامعة ... وكم بلايا بها لاهل الديانات كمحنة شغلتهم عن بيوتهم ... وعن صلاة واوراد وطاعات." (١)

"بالازهار الذكية الرائحة وثمارها تنضج بعد الزهر باربعة اشهر.الفصل الثالثفي صفاتها الطبيعيةقال في العمدة البن الذي تستعمله الناس انما هو بزر جوزة حجمها كالكرز الصغير وهو عديم الطعم والرائحة قبل التحميص وان استشعر الحس ببعض رائحة اما بعد التحميص فيظهران ظهورا واضحا ومنقوع البن الغير المحروق يكون ايضا عديم الطعم ولونه مخضر ولكنما اثرت فيه النار حصل فيه اتحادات جديدة كيماوية فينتشر العطر ويظهر الطعم ويتصاعد دهن عطري ويشاهد منه نقط على سطح البزر والحبة بالتحميص يندمج حجمها ويفقد تقريبا ربع وزنها اما اذا اشتد حرقها فانها تفقد جزأ من صفاتها الجليلة ويتغير معظمها بل كلها الى فحموتكتسب مرارة قوية ودهنها الشياطي يعطيها حرافة كريهة فلاجل تحصيل المنافع المرادة من الحب يلزم ان يصل تحميصه الى ان يعطيه لوناً اشقر ولاجل حفظ جميع صفات البن ما امكن يلزم ان يحمص ويطحن وينقع حالاً ويستعمل حارا لان عطريته ولطافته يفقدان اذا مضت مدة طويلة بعد غليه او طبخه ويلزم ان لا يكون البن قديماً جداً لانه اذا مكث مدة طويلة يفقد جزءاً من صفاته اللطيفية نعم بن الجزائر لا ينبغي استعماله اذا كان جديدا لمرارته بل ينتظر مدة اقلها سنة حتى يكون زيتيةً لكن اذا طال اكثر من ذلك فانه يفقد صفاته انتهى.الفصل الرابعفي خواصهاقال في العمدة منقوع القهوة اذا صنع جيدا وحلى بالمناسب كان مشروباً مقبولا جداً لذيذ الطعم ومتى دخل في المعدة سبب فيها حرارة." (٢)

"لطيفة توصل للجسم لذة ورائحة وهو مهضم للغاية مقو للمعدة مثير للدورة مظهر للقوى العقلية مساعد على التنفس الجلدي والافراز سار مفرح للنفس منعش مهيج لقوى الجسم وهو مشروب الكتاب والمدرسين والمطالعين للكتب والمعلمين للعلوم الادبية والصناعية والشعراء واهل الادب واذا استعمل بعد الاطعمة الثقيلة فانه يقوي الهضم ويناسب بالاكثر سكان البلاد الرطبة والمغيمة والمعتدلة وغير ذلك ومنقوع البن يشاهد انه قد يضر بعض الناس وقد يرغب فيه آخرون لكونه يمنع عنهم النوم بعد الاطعمة الخفيفة في غير المعتادين عليه هو دواءٌ ثمين في هذه الحالة لانه ينال منه انكشاف للتصورات ونورانية للتعقلات وراحة تعين على سهولة الاشتغال وشوهد من العلماء واهل الادب من يستعمل هذا المشروب مرات في

(١) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/١٤

(٢) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/١٦

اليوم وقصدهم بذلك دوام قوة حافظتهم ومع ذلك لم يحصل لهم شيءٌ من العوارض التي زعمها بعضالناس مثل قولهم سم بطئ. وهذه القهوة تناسب بالاكثر اصحاب الامزجة الباردة والاشخاص البطيئة حركاتهم والسمان الثقال الاذهان الكسالى والذين هضمهم عسر شاق وتكون اكثر تناسباً للشيوخ منها للشباب وللرجال منها للنساء وقد اعتاد معظم النار باوربا ذكورا واناثا على التغذي في الصباح بالقهوة الممزوجة باللبن ويفضلون هذا الغذاء على غيره ويستعملونه مع لقيمات من الخبز فيكون ذلك مقبول الطعم والرائحة يسهل الاستمراء والانحدار وقد ينتج ذلك تليينا لطيفاً ولا التفات الى ما ذكره الشيخ داود الانطاكي في تذكرته مما يخالف ذلك حيث قال وقوم يشربونه اي البن باللبن وهو خطأ يخشى منه البرص اه. مع ان الاوربيين المستعلمين لذلك لا تجد فيهم احدا مريضاً بالبرص وهناك امر يفعله الاوربيون من اللازم تركه لكونه خطرا وهو ان يلقى في القهوة عند الغلي قطعة من النحاس لاجل صفائها اه. كلام العمدة.وفي المجلة الصحية ان من فوائد القهوة انها تنبه عمل الدماغ وتساعد." (١)

"على السهر الطويل ولذلك ترى ان اكثر المشتغلين بالاعمال العقلية يشربون القهوة لان الارق الناشيئ عن شربها لا يصحبه انزعاج ولا تعب ويلبث معه الفكر جلياً هادئاً واذا افرط المرءُ في شرب القهوة فقد يشعر بتعب وقلق على فم المعدة والاستمرار في الافراد ربما يورث ضعفاً في اعضاء التناسل غير ان هذه الاعراض تزول بالامتناع عن شربها.الفصل الخامسفي القطع بحل شربهاقال الشهاب بن حجر في الايعاب حدث قبيل هذا القرن العاشر شراب يتخذ من قشر البن يسمى ذلك القهوة وطال الاختلاف فيه والحق ان ذاتها مباحة مالم يقترنبها عارض يقتضى التحريم واطال في ذلك واطاب رحمه الله. وقال العلامة الخليلي في فتاويه: واما القهوة فخلاصة القول فيها انها من الجائز تناوله المباح شربه كسائر المباحات مثل اللبن والعسل ونحوهما لدخولها في قوله تعالى: قل لاي اجد فيما أُوحي الي محرما على طاعم يطعمه الآية. ولا التفات الى من ادعى تحريمها فدعواه في ذلك اوهن من بيت العنكبوت. وللشيخ فخر الدين ابي بكر بن شرف الدين اسمعيل بن ابي يزيد المكي الشافعي رسالة سماها: (اثارة النخوة بحكم القهوة) عارض بها من الف في حرمتها وله ايضاً رسالة اكبر منها سماها: (اجابة الدعوة بنصرة القهوة) رد فيها على الحكيم الكازروني وخطيب المدينة شمس الدين القطان وكلاهما له تاليف في حرمتها. وقال النجم الغزي في الكواكب السائرة في ترجمة المولى ابي السعود (رحمه الله) ما نصه والكلام في القهوة الآن قد انتهى الاتفاق على حلها في نفسها واما اجتماع الفسقة على ادارتها على الملاهي والملاعب وعلى الغيبة والنميمة فانه حرام بلا شك قال النجم وقد اجبت عن سؤال:." (٢)

"ايها ايها الفاضل الذي جمع ال ... علم وحاز التقى فاصبح قدوهافتنا انت هل تقول حلال ... ام حرام على الورى شرب قهوةفقلت:ايها السائل الذي جاَء يرجو ... عندنا ان نبيحه شرب قهوةقهوة البن لا تكون حراما ... انها لا تفيد بالنفس نشوهغير ان الذي يجيءُ بيوتاً ... هي فيها تدار عادم نخوهان راى المرد والمعازف والنر ... د وكل يلهو ويتبع لهوهثم لم يقوَ ان يغيرّ نكرا ... خشية ان يعد ذلك هفوهاو يجيبوه بالاهانة والسو ... ء ويجفونه باعظم جفوهاو يخلى

(١) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/١٧

(٢) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/١٨

شيطانه لهواه ... لهوه في تلك البيوت ولغوهمعرضاً عن رشاده وتقاه ... سالياً عن صلاته اي سلوهكل هذا مخالف لطريق ... خطه المصطفى وعرج نحوهفاجتنبه ودع طوائف يدعو ... ن اليه الرجيم في كل خُطوهلا تطعهم ولو ضوا منك خطوه ... فتطيع الرجيم في كل خُطوهواذا شئت شرب قهوه بن ... حسوة قد اردتَ او الف حسوهفليكن ذاك وسط بيتك مهما ... لم تشب صفوها بموجب صبوهواذكر الله اولاً واخيراً ... وتوثق منه باوثق عروهقاله ابن الغزي نجم بن بدر ... يرتجي من رب البرية عفوهوفي الكواكب السائرة ايضاً في ترجمة الشيخ علي الشامي ثم الحجازي نقلاً عن ابن طولون انه لما قدم الشيخ على المذكور سنة ٩٤٧ مع ركب الحج شهر شرب القهوه بدمشق فاقتدى به الناس وكثرت من يومئذ حوانيتها قال ومن العجب ان والده كان ينكرها وخرب بيتها بمكة وذكر ابن الحنبلي انه." (١)

"ذا جوابي واعتقادي انه ... في اعتدال كاعتدال الكفتينوقال العلامة ابو الفتح المالكي في خلال فتواه المطولة في حلها جواباً عن شبهة ادراتها:يا سائلي عن قهوة البن التي ... كم فتىً عن هواها ما فتيفاعلم على طريقة الاجمال ... بانها من جملة الحلالالى ان قال:فمن يقول انها تدار ... كما يدار الخمر والعقارفقل اخي لقد حكمت بالهوى ... وانما لكل عبد ما نوىوهيئة المجلس لا تعتبر ... اذ لم يزل فيها يدار السُّكروغيره من لبن ومن عسل ... بين ذويه عللاً بعد نهللاسيما والمصطفى بادي السنا ... ما بين صحبه ادار اللبنافكان ذاك سنة وانما ... يمنع ما نيص عليه العلمامن هيئة تنشأ في التشبيه ... بشارب الخمور عن تمويهكواضع في الكاس ماء صرفا ... محركاً راساً له وكفايوهم ان ما حوى في الراح ... وهو في البيان صرف الراحسيما اذا لجَّج باللسان ... الفاظه لجلجة السكرانفذا هديت الهيئة المحرمه ... والفعلة القبيحة المذممهفاعلها الخبيث عنه يزجر ... والماءُ لا يحرم فيما ذكرواوما نفاه الحسُّ والوجدان ... فالخوض في اتيانه بهتانوقال الامام عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي:يقولون لي قهوة البن هل ... تحل وتؤمن آفاتهافقلت نعم هي مأمونة ... وما الصعب الا مضافاتهاوسئل عن مضافاتها فقال: هي ما يستعمل معها من المكيفات. ولعل هذا كان في عهده او في بلده. ومن اللطائف قول بعضهم:." (٢)

"هذي القهوة هذي ... ليست المنهيّ عنهاكيف تدعى بحرام ... وانا اشرب منهاولما وقف على هذين البيتين ابو الفتح المالكي قال:اقول لقوم قهوة البن حرموا ... مقالة معلوم المقام فقيهفلو وصفت شرعاً بادنى كراهة ... لما شربت في مجلس وانا فيهولبعضهم:ان اقواماً تعدوا ... والبلا منهم تاتيحرموا القهوة عمدا ... وحووا ذلاًّ ومقتاان سالت النص قالوا ... ابن عبد الحق افتيا اولي الفضل اشربوها ... وارفضوا من قال بهتاواتركوهم في هواهم ... يشربون الماء حتالفصل السادسفي قصائد الفضلاء ومقاطيع الأدباء في مدحهاقال العارف الشهير الشيخ عبد الغني النابلسي قدس سره كما في كتابه خمرة بابل وغناء البلابل:زوج القهوة للتنباك ... تنجلي بين يد النساكوادر فنجانها لابسة ... حلة سوداءَ كالاحلاككبين ندمان علوم وهدى ... قدرهم فوق ذرا الافلاك." (٣)

---

(١) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/١٩

(٢) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٢١

(٣) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٢٢

"وله ايضاً:يا قهوة تذهب همَّ الفتى ... انت لقاري العلم نعم المرادشراب اهل الله فيها الشفا ... لطالب الحكمة بين العبادنطبخها قشراً فتاتي لنا ... في نكهة المسك ولون المدادما عرف المعنى سوى عاقل ... يشرب في وسط الزبادي زبادحرمها الله على جاهل ... يقول في حرمتها بالعنادفيها لنا برءٌ وفي حانها ... صحبة ابناءِ الكرام الجيادكاللبن الخالص في حله ... ماخرجت عنه بغير السوادوله ايضاً:اسقنا قهوة غدافية اللو ... ن حلالا تفرج الهمّ عناوادرها من خالص البن صرفاً ... لا تشب حسنها بغير فتناواتبع قول اشرف الرسل حقاً ... قال قولا (من غشنا ليس منا)وقوله فتنا لعله اصله فتنأى مبنى للمجهول بمعنى تبعد فسهل الهمز ونقل حركته للنون فشددها وبقى صورة الهمزة المسهلة.وللعلامة محمد بن عبد القادر اليمني:يا شاعراً فاق في اقواله الشعرا ... ابدى لنا من قوافي نظمه درراالطربتني اذ وصفت القاف تتبعه ... هاء وواوا وهاء بعده زبراحققت في وصفها وصفي كفى ورقا ... بل قد شفا وجلا عن قلبي الكدرافانها قوة مهما حذفت لها ... هاء تبين ذا من في الانام قرالذاك ناسبها في ذكرك اسم قوي ... موافقاً عدها فاعدده واعتبرا." (١)

"ليل وصل في صبح لقيا حبيب ... طاب منها غبوقها والصبوحوللفاضل مصطفى بن الضمدي اليمني ملغزاً فيها ارسله للسيد صلاح ابن احمد الشرقي وهو:وجارية سوداء ان هي اسفرت ... يقبلها اهل المرؤَة والنهياذا ما اشتهى ظَلم الحبيبة عاشق ... فمجموعها ظَلم لعمري مشتهىاذا بردت احشائها طال مكثها ... وان اصبحت محمومة طاب صبهاوان ذكر الاحباب طيب اصولهم ... ليفتخروا فالرشق بالقلب اصلهاوان سقيت من خالص المحض شربة ... تسارع فيها الشيب وابيض جسمهافاجابه السيد صلاح المذكور:اذا شئت حل اللغز منه فانها ... لاول ما يقرى الضيوف اولو النهىاذا حذفوا من ابنها الفاء واجتزوا ... فذلك شيَء طيب الطعم مشتهىوللاديب عبد الباقي المعروف بابن السمان مطلع قصيدة:بفضِّ بكر وبشرب العجوز ... يدفع بعض الناس برد العجوزونحن قوم مالنا ثروة ... ولا نرى في الشرع ما لا يجوزقهوتنا قهوة برِّ زكت ... تعيد ايام الصبا للعجوزوعندنا كانون جمر لقد ... اعاد في كانون قيظا تموزولابي الفتح المالكي مضمناً:قالت لنا قهوة العنقود حين رات ... لقهوة البن قدراً في الانام عليلا بدع ان حطني دهري لرفعتها ... (لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل)وللاديب ابي بكر العصفوري في قهوة جامها اصفر:سوداء مثل المسك لا كالنِقس ... وجامها الاصفر مثل الورسجالبة للانس بعد الانس ... حلت حلول زحل في الشمس." (٢)

"وللفاضل محمد بن الرومي مضمناً ايضاً:قد قالت القهوة الحمراء وافتخرت ... كم قلد ملكت ملوك الاعصر الاولوقهوة القدر ان قدراً عليَّ علت ... (لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحل)وله ايضاً:سمعت لسان الحال من قهوة الطلا ... يقول هلموا واسمعوا نص اخباريفباسمي تسمت قهوة البن في الملا ... ولكنها لم تحك اصداغ خماريفمن كذبها قد سود الله وجهها ... وعذبها بعد الاهانة بالنارولبعضهم ايضاً نحوه:قهوة البن تدعى ... بابنة الكرم شبهها كذبت في مقالها ... سود الله وجهها وللاديب حسين الجزري الحلبي:اسقني قهوة بن ... وامزج القهوة عودافهي للصفراء والب ... لغم تمحو وهي سوداوللاستاذ محمد البكري ونسب للاديب محمد ماماي الرومي:انا المعشوقة السمرا ... واجلى في الفناجينوعود

(١) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٢٦

(٢) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٢٨

الهند لي طيب ... وذكري شاع في الصينوللبليغ احمد المدني المعروف باليتيم مصغرا:لله محكم قهوة تجلى لنا ... في ابيض الصينيّ طاب شرابهافكانها هي مقلة مكحولة ... ودخانها من فوقها اهدابهاوللاديب صدر الدين:فنجان قهوة ذا المليح وعينه ال ... كحلاء حارت فيهما الالبابفسوادها كسوادها وبياضها ... كبياضها ودخانها الاهدابوللاديب ابراهيم المبلط:يا عائباً لسواد قهوتنا التي ... فيها شفاء النفس من امراضها." (١)

"افلا تراها وهي في فنجانها ... تحكي سواد العين فوق بياضهاوله ايضاً:يقول عذولي قهوة البن مرة ... وشربة حلو الماء ليس لها مثلفقلت على ما عبتها بمرارة ... قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلووقال:ارى قهوة البن في عصرنا ... على شربها الناس قد اجمعواوصارت لشرابها عادة ... فليست تضر ولا تنفعولبعضهم:اشرب هنيئاً قهوة البن التي ... تحلو مع الاخوان والخلانسوداء في المبيض في فنجانها ... تحكي سواد العين للانسانولشهاب الدين احمد الشنقي مضمناً:هم بابنة البن فقد ودَّها ... للطفها رب الحجا والدهامذ سادت العنبر لوناً شدا ... لا تدعني الا بياعبدهاوللنجم الغزي:اشرب من القهوة صاعين ... ولو يبذل الورق والعينسوداء في بيض فناجينها ... كانها الانسان من عينوللبديعي مضمناً:جمعنا قهوتي بنٍ وكرم ... لنعلم من له ثبت الفخارفقالت قهوة البن اشربوني ... متى شئتم فبي نسي العقارفانشد ضاحكا كاس الحميا ... (كلام الليل يمحوه النهار)ولبعضهم:سقتني قهوة في جنح ليل ... وفي يدها خضاب كالمدادفقهوتنا وكفاها وليلى ... سواد في سواد في سوادولبعضهم:." (٢)

"قهوة كالزباد رونقها ... فاق حسناً على ابنة العنبمادرى حسنها سوى رجل ... في الليالي ملازم الكتبوقال الاديب الشاهيني الدمشقي:وقهوة كالعنبر السحيق ... سوداء مثل مقلة المعشوقاتت كمسك فائح فتيق ... شبهتها في الطعم بالرحيقتدني الصديق من هوى الصديق ... وتربط الود مع الرفيقفلا عدمت مزجها بريقوقال يفضل الثلج عليها في الصيف:غنيت بالثلج عن سوداء حالكة ... من قهوة لم تكن في الاعصر الاولوقلت لما غدا خلي يعنفني ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحلولآخر:ارسل الينا قهوة ... نطفي بها جمر الكسلفانها احلى من المرّ ... ومن طعم العسلولآخر:نصاب البن فنجانان قالوا ... وفي رمضان ليس له نصابولآخر:قهوتنا بنية ... نشربها بالنيةوللامير محمد بن منجك رحمه الله:مات السخاء ومزقت اوصاله ... وغدت معاهده مقر البوموالشح كنا نرتضيه لَو انه ... شح بغير مضرة او شومانعام اكبرنا علينا قهوة ... قد اشبهت قارورة المحجوموقال الفاضل الحريري مفتي حماه يفضلها على الشاي:هاتها قهوة خلاصة برّ ... مرة الذوق تدفع النوم عنيانما النوم في الحقيقة موت ... هل يحب الموت امرؤٌ متهنيواسقنيها بالهال يعبق منها ... طيبه فوق طيبها وادن مني." (٣)

"والخام من اليابان والصين والحرير من شنغاي. ومن جاوة بطريق الحجاز الشاي والقهوة وثياب الحرير الصفيق المعروفة بالاستكروزة. ومن طرابلس الغرب وتونس والجزائر والغرب الأقصى نسيج صوف فاخر يعرف بالحرام وهو دثار

---

(١) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٢٩

(٢) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٣٠

(٣) رسالة في الشاي والقهوة والدخان، القاسمي ص/٣١

الشتاء وحرير للصناعة هو أحسن أنواع الحرير. ومن الجزائر النبيذ الفاخر. ومن السودان الفول السوداني وبعض البهارات والصمغ والريش والعاج. ومن الحبشة **القهوة**. ومن مصر الثياب الصوفية يخيطونها عباءات في فلسطين والشال الحريري والأرز والسكر والمطبوعات العربية في مختلف العلوم والفنون.ويردنا من تركيا الأحجار الكريمة وبعض مصنوعات الصياغ من الأواني الفضية الدقيقة الصنع، والبسط الأورفلية نسبة إلى أورفة والطنافس وغالبها تعرف بأسماء البلدان التي تعمل فيها فيقال لها الرشواني والقيصري والكرداسي وتستورد الشام من بلاد الكرد الغنم والخيل المعروفة بالجلب وهي لحمل الأثقال والحرث والبسط والطنافس واللبد المعروفة بالكردية. وأكثر ما تبعث العراق البسط المعروفة بالبغدادي والعباءات المعروفة بالجيلانية نسبة إلى جيلان والملاءات الحريرية وتعرف بالبغدادية يتخذها نساء القرى الشامية غطاء. وأهم ما نتناوله من اليمن **والحجاز البن أو القهوة** المعروفة بالعدنية، ومن المدينة المنورة بعض الطيوب والمراوح والتمر والحناء. ومن نجد الإبل والخيول العربية المشهورة.وأهم ما يرد من بخارى الطنافس والبسط المفتخرة وتعرف بأسماء حواضرها. ويرد من الأفغان الطنافس والبسط الجيدة وتعرف بالأفغاني. ومن الخليج الفارسي اللؤلؤ ومصنوعات يدوية من بسط وطنافس وخراج وأعبئة. ومن فارس الشال الثمين والبسط والطنافس وعباءات الوبر وتعرف بأسماء حواضرها فيقال الشيرازي، التبريزي، الهمداني، الخراساني من حواضر فارس، ومن أهم مجلوباتنا التنباك الأصبهاني وهو كثير المقطوعية في الديار الشامية والأسلحة البيضاء منمدى وخناجر وسيوف وتعرف بالعجمية، والخاويار يجلب الآن من بحر الخزر.وأهم الوارد من بلاد الهند الطيوب من مسك وعنبر وعود وكافور." (١)

"من أحد أبناء السبيل في البرية سرق منه ماله وثيابه أو هيمانيه ودابته، وندر أن يقتله فشأنه شأن معظم البشر عبد القوة لا يحاذر غيرها. ولطالما كان الجنود الشاميون أيام كانوا يفرون على عهد الترك من اليمن تطيل البادية عليهم أيدي الاعتداء تارة ويكسونهم ويطعمونهم تارة أخرى، وهكذا كان الفار يعرى ويكتسي مرارا حتى يصل إلى المعمور من دياره.وماذا يعمل البدوي وماشيته ترعى أمامه، وكيف يصرف ليله ونهاره، وكيف تطيب له الحياة في الصيف والشتاء، وهو معرض لأشد الحرارة وأشد لا جرم أن البدوي، وهو بذكائه وفراسته معروف موصوف أكثر من الفلاحين أهل القرى، يعرف من الأخبار التي تهمه من أنباء العالم ما ينبغي له الإحاطة به، ويتناقله بسرعة البرق، حتى إن ما يحدث في الحجاز أو العراق، يصل خبره إلى ابن بادية الشام وما وراءه من العرب، قبل أن تصل السيارة والبريد، فينتقل الخبر في الأفواه من فم إلى فم، ويسمون الأخبار العلوم وأول ما يسأل البدوي في البادية أو المعمورة عن العلوم. وإذا لم يمن عند البدوي ما يتسلى به من القصص والأخبار التي تمون في العادة نمطت واحدا يأخذ شاعر القبيلة ربابة يضرب عليها، ويفكههم من نظمه أو من محفوظه بأشعار. وفي الغالب أن يكون ما ينشدهم إياه بلهجتهم التي يألفونها. ويحتوي على الأكثر الحماسيات وأخبار الغزاة والغزوات وأيام الشجعان وحوادث الكرماء والضيفان. والرقص معروف عندهم وهو الدبكة أو السحجة يرقص في الغالب الفتيان والفتيات، دون الرجال والنساء المتزوجات. ومهور النساء غالية في بعض العشائر، وتكون من الجمال والشياه غالبا لا من النقود لقلة تداول النقد بينهم فهم يتقايضون الحاصلات، كما يتقايضون البنات بالحيوانات. والبدوي يخصب إن

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٤/٢٧٠

جادت المراعي من خيرات السماء، وإلا فقد أترب وأجدب، ونفقت دوابه فأعوزته اللقيمات.ويجلس الرجال في العراء في خيمة مضروبة تكون في الغالب خيمة الشيخ أو الغني، يتعاطون **قهوة البن وهم** يجيدون طبخها لفراغهم وتوفرهم على معالجتها. وقد يستغني البدوي عن الأكل أو يقلل منه كثيرا، ولكنه لا." (١)

"أنظر إلى غداء بيبز في ٢٦ يناير ١٦٦٠ قبل أيام الطيش والغرارة بزمن طويل:"أعدت زوجتي غداء شهيا جدا: من "عظام النخاع"، وفخذ من الضأن، وقطعة من لحم العجل، وصحنا من الطيور، وثلاث دجاجات، واثني عشر زوجا من القنبر في طبق واحد، وكعكة ضخمة محشوة بالمربى والفاكهة المطبوخة (تورتة)، ولسان بقرة، وطبقا من السمك الغير "الأنشوجة"، وطبقا من القريدس (الجمبري) والجبن".وكانوا يتناولون الوجبة الرئيسية في الساعة الواحدة. وكان المطبخ إنجليزيا. وعندما أوضح شارل الثاني لجرامونت أن الخدم كانوا يقدمون الطعام للملك، وهم ركوع، رمزا للاحترام والإجلال، قال جرامونت (أو روي أنه قال): "أشكر لجلالتكم هذا الإيضاح، فقد ذهب تفكيري إنما كانوا يلتمسون المغفرة لتقديمهم طعاما رديئا (١٣١) ".ولم يكن تناول المشروبات الروحية نجرد مظهر اجتماعي. فقلما كان الناس، حتى الأطفال، يشربون الماء (١٣٢)، وكانت "البيرة" أيسر منالا من الماء الصالح للشرب. ومن ثم تناول مختلف الناس من مختلف الأسنان، البيرة، وأضاف الموسرون إليها الويسكي ااستوردوا النبيذ. وتردد معظم الناس على الحانات مرة واحة في اليوم، وتناول كل الأفراد من جميع الطبقات الخمر من حين إلى آخر.**ودخل البن من** تركيا حوالي ١٦٥٠. وحتى ١٧٠٠ كان **معظم البن يستورد** من إقليم مخا في اليمن. وفي القرن الثامن عشر نقل الهولنديون زراعته إلى جاوة والبرتغاليون إلى سيلان والبرازيل، والإنجليز إلى جامايكا. وساعد استخدام **القهوة** في التغلب على الخمول والكسل وفي شحذ الذهن، على انتشارها وإقبال الناس عليها. وافتتحت لند أول مقهى فيها في ١٦٥٢، وما أوفى عام ١٧٠٠ حتى كان بها ٣٠٠٠ مقهى (١٣٣) واتخذ كل فرد مهما كانت مكانته، أحد المقاهي محلا مختارا لمقابلاته بانتظام، حيث يلتقي بأصدقائه." (٢)

"ويستمع إلى آخر الأنباء والمخازي. وحاول شارل الثاني أن يحد من انتشار المقاهي ومن نشاطها باعتبارها مركز لإهاجة المشاعر السياسية والمؤامرات، لكن شهوة الحديث والشراب والاستمتاع برائحة التبغ أحبطت مساعيه. ومن بعض المقاهي نشأت الأندية التي لعبت دورا في سياسية القرن الثامن عشر، ثم أصبحت آنذاك ملاذا ومهربا من أحادية الزواج، واختلفت المقاهي الأندية التي ظهرت متأخرة عنها، لا لمجرد أن **القهوة** كانت المشروب المفضل فيها، بل لأن الحديث كان يلقي تشجيعا فيها. كما أن مشاهير الأدباء مثل دريدن وأديسون وسيفت وجدوا فيها منابرهم (في المقاهي). كما أن حرية الكلام في إنجلترا انتعشت وازدهرت هناك.وجاء الشاي إلى إنجلترا من الصين حوالي ١٦٥٠، ولكنه كان غالي الثمن. إلى حد أنه لم يحل **محل البن في** الحياة الإنجليزية إلا بعد قرن من الزمان. وحسب بيبز أنه إنما كان يقوم بمغامرة حين تناول أول فنجان من الشاي (١٣٤). وفي نفس الوقت استورد حب الكاكاو من المكسيك وأمريكا الوسطى. وحوالي ١٦٥٨ أستحدث شراب جديد بإضافة "الفانيليا" والسكر إلى الكاكاو. وأصبحت "الشوكولاته" الناتجة عن هذا المزيج شرابا محببا

---

(١) خطط الشام، محمد كرد علي ٦/٣١٢

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٣٢/١٥٣

مألوفا في فترة عودة الملكية. وكان يقدم في كثير من المقاهي.وفي تلك الآونة دخنت التبغ كل الطبقات، بما في ذلك كثير من النساء وبعض الأولاد، في أنابيب طويلة دوما. وظنت النساء أن لهذا التبغ بعض الفائدة في التطهير والوقاية من الطاعون. وربما نشأت عن هذه الفكرة عادة "السعوط" في تلك الأيام، أي نشوق التبغ المسحوق.والآن وقد تخلص الناس من كابوس البيوريتانية، فقد ازدهرت الألعاب وأسباب التسلية والسيرك وصراع الديكة ومطاردة الدببة والثيران، وألعاب البهلوان على الحبال والمصارعة، والشعوذة والملاكمة والسحر، وانغمس الموسرون." (١)

"وكانت الخضراوات ضربا من الترف في المدينة حيث كان يصعب الاحتفاظ بها طازجة. وانتشر أكل السمك "الأنقليس". وكان بعض السادة الكبار ينفقون ٥٠٠ ألف جنيه سنويا على المطبخ، وأنفق أحدهم ٧٢ ألف جنيه على مأدبة عشاء أعدها للملك والحاشية. وكان رئيس الخدم في البيوتات الكبيرة شخصية مهيبة تثير الإعجاب، يلبس ثيابا فاخرة ثمينة، ويحمل سيفا، ويتألق في إصبعه خاتم من الناس. وكانت النساء الطباخات موضع ازدراء واحتقار، وكم طمع الطباخون وجهدوا في ابتداع أطباق جديدة ليخلدوا أسماء سادتهم، فأكلت فرنسا طبق شرائح لحم العجل المنظر الجميل (بل في) –قصر مدام دي بمبادور المفضل لديها–"ودجاج فيلروا" وصلصة الميونيز، تخليدا لذكرى انتصار ريشيليو في "ماهون" (٣٢). وكانوا يتناولون الأكلة الرئيسية في الساعة الثالثة أو الرابعة بعد الظهر، والعشاء في التاسعة أو العاشرة ليلا.وكانت القهوة آنذاك تنافس النبيذ شرابا. ولا بد أن ميشيليه (المؤرخ الفرنسي ١٧٩٨ – ١٨٧٤) أحب القهوة كثيرا، حيث رأى أن تزايد تدفق البن من شبه الجزيرة العربية والهند وجزيرة البوريون والبحر الكاريبي أسهم في انتعاش الروح الذي ميز عصر الاستنارة (٣٣). وكانت كل صيدلية تبيع البن حبوبا أو القهوة المعدة للشراب على المنضدة الطويلة بداخلها. وفي ١٧١٥ كان في باريس ٣٠٠ مقهى، وفي ١٧٥٠ زادت إلى ٦٠٠، كما وجد منها عدد مناسب في كل مدينة في الأقاليم وفي مقهى "بروكوب" وكان يسمى أيضا "كاف الكهف لأنه كان دائما مظلما" كان ديدرو ينشر أفكاره، كما كان فولتير يقصد إليه متنكرا ليسمع التعليقات على أحدث رواياته. وكان مثل هذا المقهى منتدى العامة حيث يلعبون الشطرنج أو "الضامة" أو "الدومينو"، وفوق هذا وذاك يتجاذبون أطراف الحديث لأن الناس ازداد شعورهم بالوحدة والوحشة بازدياد السكان في المدن.وكانت الأندية عبارة عن مقاه خاصة، عضويتها مقيدة، وتغلب عليها رعاية مصالح من نوع محدد. وحوالي ١٧٢١ أسس الراهب آلاري نادي." (٢)

". المغلي والمستخلص مضاد للنزيف وآلام الدورة الشهرية و نزف البواسير.. مفيد فى حالات الإسهال.. يستخدم من الخارج كلبخة لعلاج التهابات المفاصل .. ويستعمل فى صناعة الحلوى، ويعمل منه مشروب منعش مع القرفة.**---بن عربيCoffea Arabica*نبات شجيري معمر يتبع الفصيلة الفوية،أزهاره بيضاء عطرية جدا، وثماره لحمية مفردة، والنواة مؤلفة من قسمين مندمجين يحتوى كل منهما على بذرة، وأنواع هذا النبات نشأت في المناطق الاستوائية خاصة في آسيا في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية.*ثمار أنواع البن بها نوعين من القلويدات،الأول يعرف بالكافيين وتبلغ نسبته ١,٥ .

---

(١) قصة الحضارة، ول ديورانت ١٥٤/٣٢

(٢) قصة الحضارة، ول ديورانت ٧٥/٣٦

٠،٣٪ ، ويعرف الثاني بالتراى جونللين ونسبته ٠،٢ ـ ٠،٧ ٪ ،والبن البرازيلي غنى بحمض النيكوتينيك وحمض الترايجونيليك.*أهم البلدان المنتجة للبن هى: البرازيل ، واليمن ، وإثيوبيا ، وكينيا ، وأنجولا ، وبيرو ، والهند.**يصنع من **بذور البن المحمص** بعد غليه بالماء الشراب المشهور **بالقهوة** السوداء التى تفيد في تنبيه الأعصاب وتنشيط الدورة الدموية وتنظيم ضربات القلب، مما يعمل على توسيع الأوعية الدموية في النهاية.**ويستخدم البن في** بعض الصناعات الغذائية مثل صناعة الحلوى والزبادي والشيكولاته.**بشكل عام ينصح بعدم الإكثار من **القهوة**، وينصح بعدم شربها المرضى ذوى الضغط المرتفع في الدم وتصلب الشرايين والنقرس وضعف القلب.تناول **القهوة** بكثرة يفقد الشهية للطعام مع حدوث الإمساك وبطء عمل القلب .---الآذريونCalendula Officinalis*نبات عشبي ينمو في البساتين وأطراف الطرق، ويبلغ ارتفاع الساق ٤٠ ـ ٦٠ سنتيمترا، وأوراقه بيضاوية مسننة الأطراف ومكسوة بشعيرات دقيقة، والأزهار صفراء أو برتقالية اللون.****يستعمل زيت آذريون الحدائق كمضاد فعال للفطريات والالتهابات،كما تستعمل التويجات خارجيا لمعالجة بعض الالتهابات الجلدية.." (١)

"وتستخدم الحبة السوداء في علاج أمراض الجلد كالثعلبة والثآليل الدهنية والزوائد الجلدية، وكذا في علاج الجرب والقمل والوردية وعلاج الفطريات بأنواعها وحب الشباب والبهاق بأنواعه الأبيض والأسود.يستعمل زيت حبة البركة كمسكن معوي طارد للريح ومدر للطمث والبول واللعاب.وتستعمل كذلك كتوابل لتحسين نكهة بعض أنواع الفطائر والحلوى.*لمنع الغازات يحمص ١٠٠ جرام من حبة البركة وتسحق مع ٧٥ جراما من سكر النبات، ويُسفُ صباحاً ومساءً نصف ملعقة صغيرة، ويؤخذ معها الماء ليسهل ابتلاعها.*---حب الهيل – الهال – القاقلة – الأكى – الحمامىElettaria Cardamomum*نبات عطري من الفصيلة الجنزبيلية، أوراقه الجالسة ملساء وتستدق عند طرفها، ويصل طولها إلى حوالي ١٥ – ٢٠ سم، وأزهارها صفراء فى نورات طرفية، أما الثمرة فهي علبة تنشأ من مبيض سفلي ثلاثي الأضلاع تقريبا، وغلافها الأصفر المخضر جاف ويحتوى على ثلاثة مساكن بها بذور صغيرة سوداء متماسكة.***الجزء المستخدم فى الحبهان هو الثمرة بما فيها من بذور.*تحتوى بذور الحبهان على زيت طيار عطري طارد للرياح ومسكن لمغص المسهلات ومعطر للفم.ويستعمل الحبهان ومركباته كمنبه للقلب.يكسب الأطعمة مذاقاً خاصاً فاتحا للشهية.ويضاف بعض ثمرات الحبهان إلى **مجروش البن لعمل** **القهوة** العربي، أو يضاف مطحون بذورها **إلى البن المحمص** المطحون عند تحضيره لعمل **القهوة** التركي.**---*نبات زراعي عشبي حولي من فصيلة القرنيات، وهو نبات غذائي هام يستعمل في آسيا وأفريقيا والهند، وهو معروف لا يحتاج وصف.*ماء ٤،١٤٪ ، ٥،٩٪ مواد دهنية، ٢٤ ٪ مواد بروتين، ٤،٢ ٪ مواد رمادية، ٣٨،٥ ٪ مواد سليلوزية، بالإضافة إلى الأملاح المعدنية ومنها الفوسفور والحديد.***– ثمار الحمص مدرة للبول، مفتتة للحصى، ومنشطة للأعصاب والمخ، نظرا لاحتوائها على الفوسفور.– ويعطى للأطفال المصابين بالكساح أو الضعف العام.**." (٢)

---

(١) موسوعة العلاج بالأعشاب، ص/١٢٣

(٢) موسوعة العلاج بالأعشاب، ص/١٧٣

"قصة الفجر الجديد المستعرعفر جبينك في تراب القدس واعتزل البشروانهض إلى شمس الحياة معاهدا، ومعانقافالكل قد لزم الحفرأنت القضية،أيها الموؤود في رحم القضيةأنت القضية، والوصية للبقيةفاعلق برحم الأرض ،لا تدع الوصية.شعراء الجزيرة العربية >> إبراهيم محمد إبراهيم >> فنجان القهوةفنجان القهوةرقم القصيدة : ٦٩٦٠------------------------------------الليل كئيب جداوشريط النور كمنشنقةتتسلل من ثقب الباب الموصودوالقافلة لها وقع مختلففوق رمال الصحراء العظمىوالأنباء مسورةوالقاعة محكمة الغلق وباردة كسني القحطونار الكاهن ، لاتوقد الا لبخور السحر أو التنجيملا قهوة حتى اللحظة..ما اعتدنا أن نشرب قهوتنا باردةفالأوطان لها نار،لا تخبو أبدا في الليل ولا تخمد حتى في الأحزانيا نار البدوى، لقد خبت النار،فلا عدنان ، ولا غسان، ولا قحطانلا يخدعك ضجيج القوم ،إهاب الثعبان الأرقط لا يستر إلا الثعبانأشعل نارك يا بدوي وجربهم،واصرخ..من يشرب هذا الفنجان؟ستظل تنادي وتنادي..لكن لن يبرد فنجانك يا بدوي،أدر ظهرك للقاعة،واصرخ ثانية،من يشرب هذا الفنجان؟ستوافيك الأرض بأجيال ،ما أعددت لهم من قبل..يحبون القهوة والثأرإذا كان البن يمانيا ..دعنا نشربها ساخنة من غير نواح وعواءثم نشق الصحراء بكل عتاد الحربنشق الصخر..ونبحر عبر الميت للأحياءشعراء الجزيرة العربية >> إبراهيم محمد إبراهيم >> أحلام المنأحلام المنرقم القصيدة : ٦٩٦١-----------------------------------يا أنيس النفس دع عنك البكاءلا يدوم الحزن ما دام الرجاءمسكن الطيرعلى أوكارهغير أن الطير يشدو في السماء." (١)

"يا ايها الحب اللعين ؟وقهرتني بالنبض إذ وزعتنيوخدعتني زمنين قبل اللحظة الحبلى بسحر فراشتيحين مرتفتنة للناظرينضيعتني ، وكسرت بوصلة الجهاتوفي الجهات كسرتني .. ولمتنيثم نسيتني ، بيني وبينيحين سألتني عني .. وانت اجبتني ، إذ لمتنيوسألتني عن إسمهافأجابك الدمع المخبأ ..سمها ماياأو ... سمها شيرين......................يا عمر .... كم ضيعتني في اللغزتحت شباك الحبيبإذ توجتني ملكا على عرش السحابلا مطروسول جرح بلسمته الأغنياتفي زمن تناثر قمحه ..بين المعاني والصوركم أهليتني عني ،وكم راودتني بين النجوموانا الذي ....يغفو على زندي " قمر..................يا صبر .. كم ارضعتني وهماوكم حملتني هماوزرعتني عشبا اصابعه نمتكاوتار الكمنجة ، في عرس الغجركم أرجعتني طفلا ،يبكى الدمى ، ليضمهاثم يكسرها ، ليتهم الضجريا رب .. انت خلقتني صباوخنقتني ، حباثم دفنت ما عزفت رفاتيمن اناشيد العذاريفي فرات النهدحين مزجتني بالحلمتينكان طعم البن والنعناع لوزياوقطرات الحليب البكر ، شهدالزوجة العرق الذي ينصب .. دفئابوح شجيرة اللذات ..اختلطنا شهوة للقهوة السمراءفي ضوء تراقص تحت زخات المطر...............يا إلهيعالم غير الذي مرت بهكل الحضارات التي مرت بتاريخ البشرولا نحتاج أكد .. كي تؤكد أن سومرمنتهى لغة الرسوم المستباحةوالمزامير التي دقت مساميرا بأنصاب الشجرعالم ...والنهر رقراق يغنيوالطيور تردد الألحان سكرىخمرها .. قبللمسات اجنحة ،والعبير الوجد .. غمزات الزهريا عمر ، كم ارضعتني وهماوكم حملتني هما ، به ضيعتنيوأمرتني بالموت ، ثم نهيتنيورسمت لي وجه الحبيب ، بخده أحييتنيوعزفتني لحنا جنوبيا ..آآه .. لو لحنا على جنوب الروح." (٢)

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٠٩/٥١

(٢) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٢٧٦/٥٣

"بيني وبينك، كهنة.. وعرافون.. وفناجين **قهوة** لم تفتح..وعلامات حب قادم..تشبه علامات يوم القيامهونبوءات عن أنهار ستفيض..وكنوز ستتوهج..وأطفال سيذهبون كل صباح إلى مدرسة **البنفسج**...٣بيني وبينك طقس رمادي يميل إلى المطر..وأنا أشتهيك تحت المطر..وبعد المطر..أعشاب البراري..بيني وبينك حالة من الشعر لم أكتبها بعد..وحالة من النبوءة لم أبشر بها الناس بعد..وحالة من الانخطاف..تجعلني سيد الدراويش..بيني وبينك أسئلة لا أريدها أن تجاب..وتناقضات جميلة ليس من مصلحة الحب أن تنتهي..وخصومات طفولية..ليس من مصلحة الشعر أن تحسم..وعادات صغيره..تتسلق على رفوف الكتب.. وورق الجدران..وتترسب **مع البن في** فناجين القهوه..٤بيني وبينك فضيحة غير معلنه..وزلازل مجهولة التوقيت..وجريمة عشق قابلة للتنفيذ في أية لحظه..بيني وبينك شوارع نصف مضيئه..وقطارات ليلية أسمع صفيرها.. ولا أراها..وأهذي في نومي..٥بيني وبينك بلاد من العطش..ومنحرفون شعريا.. وجنسيا يرفضون أنوثتك..كما يرفضون قصائدي..بيني وبينك طغاة .. ومخبرون.. ومراكز قوى..وشركات مساهمة لمكافحة الحب، والثورة، والكتابه..بيني وبينك..ونساء.. يبعن أساورهن..ويقطعن أيديهن من أجل الشعر..٦بيني وبينك..مجتمع من الصيارفة لا يمكن اختراقه..ومجتمع من البطاركه..لا يعترف حتى الآن بشرعية عينيك..وفقهاء..ومجتهدون..ومفسرون..وشطب شعري من مناهج وزارة التربيه..بيني وبينك..مجتمع من الصيارفة لا يمكن اختراقه..ومجتمع من البطاركه..لا يعترف حتى الآن بشرعية عينيك..وفقهاء..ومجتهدون..ومفسرون..." (١)

"خلف سياج الحزن أليمنائي بكتعبد الله رجتك... دع الأوباش وما نسجوهرجتك كثيرا لا ترحلورجتك بخيط الدمع تذكر أرنونتذكره ولا ترحلأرسلت دموع مسدسك الحربيسلاما أرنون الأبديسلاما للصمت وللعتمة وللأحجارسلاما ما هتف العمر وغنت ساعات الليللأحباب سكنوا قمتك الشماء بروقا رعوداوزلازلوتلوح مثل حقول التفاحويهيم الصمت على وجهك والطرقاتوأصوات صبايا النبطيةوالحزن الشيعي القدريإلى أين تسافر يا عبد الله إلى أين تحوليا قافلة النار إلى أينوأنت سلاح وقلاع حمر عابسةوجروح سوف يعقمها البعدويعجز فيها الطب وصبركيا من جربت جميع الأدوية العربيةجرب يا عبد الله دواء النارأعظم ما في الطب العصري دواء الناروحذار يا عبد الله حذارنصف دواء النار لئيم قاتليا عبد اللعنة والحزنوزرع المستقبل في اللحنوزاوية في قلبك فنجان **القهوة**ما أروع هذا الفجر الحربي**ورائحة البن وضيعتك** المغمورةبالفيء الهادىء والشوق الفرديلا تخسر ثانيتين من الوقت الطيبفي صب اللعنات على الحكامفليس يساوي الواحد منهم ثانيتينمن الحزن الجديدولا البسط الجديفكر أي طريق تسلك من خلف خيانات الواقعتبلغ بيروت الغربيةأرهن خاتم عرسكحلي صغارك.... راتبك الشهريوقد لا يكفي ذلك تذكرةفي القلب لديك عناوين المقهورينوأولاد الدولة يا عبد الله يمدون يد العونويرجونك أن تحمل مكتوبين والنبطيةولديك عناوين منظمة التحريروعنوان الله القهارثم تحط بثم مطاروتفتش تفتيشا ذاتياوتبلغ يا عبداللبأوسع بنط عربيإنك موقوف منذ تقرر وقف الناروتحاول أن تفهمهملست نظام مواجهة كذابلست رئيسا عربيالست خبيرا روسياإسمك عبد الله وعبد الله أبو إرهابليس هنالك إلا الدم... سياج الميناء الساخنووجهك والقتلةليس

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٥٩/٥٧

الإنسان الآن بلا أذنيعرضك الباعة للبحر وللملحومن بين يد الشغب وقبلته يسرقك السفلةوعلى مضض يا عبد اللهيقبلك المنقرضون لتصبح منقرضا." (١)

"(سليمان الحرائري) هو أبو الربيع عبده سليمان بن علي الحرائري الحسني ولد في تونس سنة ١٢٤١ (١٨٢٤) وأصله من أسرة قديمة قدمت من العجم إلى المغرب فدرس العلوم الدينية في وطنه ثم تفرغ لدرس اللغة الفرنسوية والعلوم الرياضية والطبيعيات والطب. وعهد عليه تدريس الرياضيات في بلده وعمره ١٥ سنة ثم أتخذ بأي تونس كرئيس لكتاب ديوانه.وفي سنة ١٨٤٦ قدم إلى باريس فصار أحد أساتذة مدرسة لغاتها الشرقية وكان يحرر في جريدة عربية هناك تدعى البرجيس. ونشر فيها قسما من سيرة عنترة وكتاب قلائد العقيان للفتح بن خاقان ثم طبعهما على حدة. ومما طبعه في تونس كتاب مقامات الشيخ أحمد بن محمد الشهير بابن المعظم أحد أدباء القرن الثالث عشر للمسيح. ووصف معرض باريس سنة ١٨٦٧ في كتاب سماه عرض البضائع العام. وله رسالة في **القهوة** دعاها (بالقول المحقق في **تحريم البن المحرق**) وعرب الأصول النحوية للغوي الفرنسوي لومون وكذلك وضع كتابا في الطبيعيات والظواهر الجوية لخصه عن كتب الفرنج وسماه رسالة في حوادث الجو وطبعه سنة ١٨٦٢ في باريس. ولا نعرف تاريخ وفاة الحرائري ولعله مات بعد سنة ١٨٧٠ إلا أن تآليفه كلها قبل هذا العهد.(محمد التونسي) هو محمد بن عمر بن سليمان التونسي ولد سنة ١٢٠٤ (١٧٨٩م) وتخرج على شيوخ الأزهر في مصر ثم سافر إلى درفور والسودان وكتب تفاصيل رحلته في كتاب دعاه: كتاب تشحيذ الأذهان بسيرة بلا العرب والسودان. وقد طبعت هذه الرحلة على الحجر في باريس سنة ١٨٥٠ بهمة المستشرق الفرنسوي بارون الذي نقل مضامينها إلى الفرنسوية وذيلها بالحواشي. ولما عاد التونسي من رحلته خدم الآداب في مطبعة بولاق فتولى تصحيح مطبوعاتها توفي سنة ١٢٧٤ (١٨٥٧).." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٤٠ """"""لجامع هذا الكتابلعينيك فضل جزيل علي . . . وذاك لأني يا قاتليتعلمت من سحرها فعقدت . . . لسان الرقيب مع العاذلفي إخراج الحرف المضمرأغن عناني لا أفيق لظلمه . . . ويطمعني في أن يفك عناءإذا قال إني خاف غيالحيلة . . . يظن الضنا إن جاء زال شقاءجلا حيث أضحى في حشا كل . . . شيق جلي خصال لاح ليس خفاءيذود أناسا ما يصدهم صدا . . . يزيد ضناهم ما يرى ويشاءوكل الورى تزهو بعارض خاله . . . لغرته ضوء الصباح إزاءوفيه أيضاأطاع الدور في الجد السني . . . صفاجد الفتى جد غنيبري من تحقق ظن عيب . . . شدي لا يصبر عن شديووجه صفحة شفق جلاه . . . حثيث هز سجسجه غويلمنصور شدته خندريس . . . ملازمة لملك كسروي قوي لا يصبر عن ضعيف . . . كظيم غيظه عنف وطيخليل ابن العلاني المقدسي ومن خطه نقلتهمذ عرفت الأنام أحمدت رائي . . . في انفرادي وطاب وقتي وحاليواعتزلت الورى وهذا عجيب . . . أشعري يقول بالاعتزالفي **القهوة**يقولون لي **قهوة البن** . . . هل تباح وتؤمن آفاتهافقلت نعم هي مأمونة . . . ما الصعب الامضا فاتهالبعضهمقف واستمع ما قاله . . . ملك الهوى لجليسهتكك الملاح يحلها . . . من حل عقدة كيسهالصاحب بن عباد في من اسمه

---

(١) جميع دواوين الشعر العربي على مر العصور، ٤٠٣/٦٩

(٢) تاريخ الآداب العربية، ١١٧/١

عباس وهو ألثغوشادن قلت له ما اسمه ؟ . . . فقال لي بالغنج عباثقصرت من لثغته ألثغا . . . وقلت أين الطاث والكاث ؟آخر في لثغرشاء من آل يافث . . . طرفه للسحر نافث." (١)

"نبات شجيري معمر يتبع الفصيلة الشفوية، أزهاره بيضاء عطرية جدا، وثماره لحمية مفردة، والنواة مؤلفة من قسمين مندمجين يحتوى كل منهما على بذرة، وأنواع هذا النبات نشأت في المناطق الاستوائية خاصة في آسيا في الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة العربية.ثمار **أنواع البن بها** نوعين من القلويدات، الأول يعرف بالكافيين وتبلغ نسبته ١,٥ ـ ٠,٣٪ ، ويعرف الثاني بالتراى جونللين ونسبته ٠,٢ ـ ٠,٧ ٪ ،**والبُن** البرازيلي غني بحمض النيكوتينيك وحمض الترايجونيليك.أهم البلدان المنتجة للبُن هى: البرازيل ، واليمن ، وإثيوبيا ، وكينيا ، وأنجولا ، وبيرو ، والهند.أهميته:. يصنع من **بذور البن المحمص** بعد غليه بالماء الشراب المشهور **بالقهوة** السوداء التي تفيد في تنبيه الأعصاب وتنشيط الدورة الدموية وتنظيم ضربات القلب، مما يعمل على توسيع الأوعية الدموية في النهاية.. **ويستخدم البن في** بعض الصناعات الغذائية مثل صناعة الحلوى والزبادي والشيكولاته.. بشكل عام ينصح بعدم الإكثار من **القهوة**، وينصح بعدم شربها للمرضى ذوي الضغط المرتفع في الدم وتصلب الشرايين والنقرس وضعف القلب.. تناول **القهوة** بكثرة يفقد الشهية للطعام مع حدوث الإمساك وبطء عمل القلب• بوصير أبيض ـ بوصير زغب Vesbascum Thapsus نبات حولي من فصيلة الخنازيريات، توجد منه عدة أنواع أهمها البوصير الأبيض وبوصير زغب، وتنتشر زراعته في فرنسا ولبنان. ويتركب من مخاط نباتي صابونيات ـ زيت طيار ـ فلافونيات ـ جلوكسيدات مُرة.الأجزاء الهوائية (الأزهار والأوراق) :. تستعمل صبغة الأزهار لعلاج السعال الجاف المزمن والتهابات الحلق .. وتستعمل الأوراق بشكل رئيسى للاضطرابات التنفسية.• ويعمل منه نقيع زيتي يستعمل بشكل نقط لتسكين آلام الأذن .ترنجان – حشيشة النحل ـ ريحان الليمون Melissa Officinalis." (٢)

"نبات عطري من الفصيلة الجنزبيلية، أوراقه الجالسة ملساء وتستدق عند طرفها، ويصل طولها إلى حوالي ١٥ — ٢٠ سم، وأزهارها صفراء في نورات طرفية، أما الثمرة فهي علبة تنشأ من مبيض سفلي ثلاثي الأضلاع تقريبا، وغلافها الأصفر المخضر جاف ويحتوي على ثلاثة مساكن بها بذور صغيرة سوداء متماسكة. الجزء المستخدم في الحبهان هو الثمرة بما فيها من بذور.الأهمية:– تحتوي بذور الحبهان على زيت طيار عطري طارد للرياح ومسكن لمغص المسهلات ومعطر للفم.– ويستعمل الحبهان ومركباته كمنبه للقلب.– يكسب الأطعمة مذاقاً خاصاً فاتحا للشهية.– ويضاف بعض ثمرات الحبهان إلى **مجروش البن لعمل** **القهوة** العربي، أو يضاف مطحون بذورها **إلى البن المحمص** المطحون عند تحضيره لعمل **القهوة** التركي.الحمصنبات زراعي عشبي حولي من فصيلة القرنيات، وهو نبات غذائي هام يستعمل في آسيا وأفريقيا والهند، وهو معروف لا يحتاج الوصف. ويحتوي على ماء ٤،١٤ ٪ ، ٥،٩ ٪ مواد دهنية، ٢٤ ٪ مواد بروتين، ٤,٢ ٪ مواد رمادية، ٣٨،٥ ٪ مواد سليلوزية، بالإضافة إلى الأملاح المعدنية ومنها الفوسفور والحديد.أهميته:– ثمار الحمص مدرة للبول، مفتتة للحصى، ومنشطة للأعصاب والمخ، نظرا لإحتوائها على الفوسفور.– ويعطى للأطفال المصابين بالكساح أو الضعف

---

(١) الكشكول ـ موافق للمطبوع، ١/ ٤٠

(٢) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ص/١٤٨

العام.– ينصح بعدم الإفراط في تناوله لذوي المعد الضعيفة.اقحوان – زهرة الغريب . أراولةنبات من فصيلة المركبات، وهي عشبة يبلغ ارتفاعها (٥٠ . ١٢٠ سم) لها ساق مضلعة عارية وقليلة الفروع، والأوراق مجنحة ومسننة وتفوح منها رائحة تشبه رائحة الكافور عند هرسها، وأما الأزهار فمستديرة في وسطها رأس نصف كروي أصفر اللون. وتحتوي على زيت طيار، مواد مُرة.الأجزاء المزهرة:– يستعمل مستحلب الأزهار داخليا لعلاج النزلات المعوية الخفيفة وطرد الديدان المعوية وتقوية الدم (زيادة الهيموجلوبين)٠– ويستعمل خارجيا لعلاج الروماتيزم والنقرس.." (١)

"ونحو ذلك ، ويزعمون أنه غير محرم ؛ لأنه ليس من العنب والتمر وهم فيه كاذبون ؛ لأن كل مسكر حرام ، فإن المدار على حرمة المسكر ، ولهذا لا يضر شرب القهوة المأخوذة من البن حيث لا سكر فيها مع الإكثار منها ، وإن كانت القهوة من أسماء الخمر فالاعتبار بالمسمى . (١) ثالثا : التسمية بمعنى تحديد العوض في العقود : ٢١ – من أمثلة هذا المعنى عندهم : المهر ، فإنه لا تشترط تسميته في عقد النكاح فيصح النكاح ويثبت مهر المثل بالدخول أو الموت .ومن أمثلته أيضا : الأجرة ، فإن الجمهور يشترطون فيها ما يشترط في الثمن في البيع ، فيجب العلم بالأجر ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : من استأجر أجيرا فليعلمه أجره (٢) فإن كان الأجر دينا ثابتا في الذمة مما يصح ثبوته فيها فلا بد من بيان جنسه ونوعه وصفته وقدره ، فإن كان في الأجر جهالة_____________(١) عون المعبود ٣ / ٣٢٩ ، وبدائع الصنائع ٢ / ٢٧٧ ، ومواهب الجليل ٣ / ٤٩٩ ، وحاشية الدسوقي ٢ / ٢٩٤ ، وحاشية قليوبي وعميرة ٣ / ٢٧٥ ، وكشاف القناع ٥ / ١٢٩ . (٢) حديث : " من استأجر . . . " أخرجه البيهقي ٦ / ١٢٠ ط دائرة المعارف العثمانية من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا ، وأعله البيهقي بالإرسال بين إبراهيم النخعي وابن سعيد .." (٢)

"ولا يُقال: إنها خرجَت عن أصْلِها بالنَّقْل للعَلَميّة؛ لأنه لو كان كذلك ما كرهوا ترْكَها مع ما فيها من التَّشبُّه بالعَجم المنْهَيّ عنه.وهذه التَّسْمِية أوَّلَ ما ظهرتْ من مُتغلِّبة التُّرْك مضافةً للدَّولة، وكانوا لا يُلقِّبون أحداً إلا بإذن السلطان، وكانوا يبذُلون عليه المال، ثم عَدَلوا عنه بالإضافة إلى الدِّين.ونقل عن النَّوَوِيّ رحمة الله أنه كان يكره من يُلقِّبه بمُحْي الدِّين، ويقول: لا أجعل مَن دعاني في حِلٍّ.ولذا تحاشَى عنه بعض العلماء، وهذه نَزْغَة شيطانيَّة من أهل المشرق، ولما كان في أهل المغرب من التَّواضُع كانوا يغيِّرون الأسماء، لما هو مَنْهِيٌّ عنه أيضاً، فيقول لمحمد:)حمو(، ولأحمد)حموس(، وليوسف)يسو(ولعبد الرحمن)رحمو(ونحوه. انتهى.أقول: أمَّا كونُ هذه بدعة حدثَتْ بعد العصر الأول فلا شُبْهة فيه.وأما كونُها ممنوعة شرعاً، أو مكروهةً فلا وجهَ له، وما تشبَّثَ به أوْهى من بيْتِ العنْكبوت، وما نقله عن النَّووِيّ وغيرِه من السَّلف لا أصْلَ له، وكذا ما نُقِلَ عن شيخ والذي ناصر الدين اللَّقَّانِيّ، أنه كان يكتب في الفَتاوَى)ناصر(لهذا.وقد غرَّني ذلك مُدَّةً، ثم رجعتُ عنه؛ لعدم ثُبوتِه.وكونُه كذباً يُكتَب في صفحة مجازَفةٌ لا ينْبغي أن يُقال مثلُه بالرَّأْي، وهذا لم يضَعْه الإنسان لنفْسِه، وإنَّما سماه به أبَوَاه في صِغَره، وعدمِ تكْليفه.وكونُه تزكيةً لنفْسِه أيضاً غيرُ صحيح؛ لأن الإضافة تكون لأدْنى ملابَسةٍ، فهو مُضاف للسَّبب تفاؤُلاً، فعِزُّ الدين بمعنى يُعِزُّه الله بالدِّين، وكذا مُحي الدين، بمعنى مُحي نفسِه بالدِّين، فقياسُه على)بَرَّة(قياسٌ فاسد، مع

---

(١) أسباب الشفاء من الأسقام والأهواء، ص/١٩٨

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية، ٣٤١/١١

الفارق، ولو صح هذا مُنِع أحمد، ومحمد، وحسن، وهو محمود.وقد قال المُحَدِّثون: إذا اشْتهر اللَّقب جازَ، وإن كان ذَمَّاً، كأعرج، وأعمش، فما ذكر تضْييق وحَرَج في الدِّين.وفي هذا الكتاب كثيرٌ من هذا النَّمَط، فإيَّاك والاغْترارَ به.والأعلام إنما تدلُّ وضْعاً على الذَّات، والتَّفاؤُل بالأمور المُسْتَحسَنة مُستَحب؛ لقوله في الحديث: كان يُحِبُّ الفَأْل، ويكْرَه الطِّيَرَة. ويحمدهقائلة لا يعتقد ثبوت ما يقال به، وإنما سُمِّيَ به، فلا كَذِب.والأعلام لا حَجْر فيها، والتَّشبُّة بالعَجم فيما لا يُزاحِم الشَّرْع غير منْهيٍّ عنه، إلا للعصَبيَّة المذمومة، بدليل حديث الخَنْدق.ويدل على ما ذكرناه حديثُ تسْمِية النبيِّ صلَّى الله عليه وسلم بمحمد.وأما حديث)برَّة(إن صحَّ، فإنما فعلَه صلَّى الله عليه وسلَّم لكوْنِه من أعْلام الجاهِليَّة، أو لمعنًى آخر، بدليل أنها كانت برَّةً في نفسِها. اه.محمد بن الرُّوميّالمعروف بمَامَاي ابن أخت الخَيَّاليّ، نزيل دِمَشق الشامشاعر توقَّدت جَمَراتُ أفكاره، وتورَّدَتْ في رياض الشام وَجَناتُ أزْهارِه، وابتسَمتْ في ناديه ثُغورُ أنْوارِه، لكنها، خُدودٌ لم يترَقْرَق عليها دَمْعُ القِطار،ومباسِم لم تَرْشِف الشمسُ منها رِيقَ الأمْطار، فللهِ دَرَّه من فصيحٍ لم يُعلَّل بمياه عُروقِ القَيْصُوم والشِّيح، ولم يُغْذَ بلِبَان العربيَّة، ولم يتَفَكَّه بثمار العلوم الجَنِيَّة؛ لأنه من بَني الأصْفر، وممَّن قاسَى الفقرَ الأسود وهو المْوتُ الأحْمر، إلا أن للبِقاع تأثيراً في الطِّباع، فلما تغَذَّى طفلُ جِبِلّتِه ماءَ الشام ونَسِيمَه،وبزَغ هِلالُه فيه بعدما أُمِيطَتْ عنه هالَةُ التَّمِيمَة، انْصَقَل طَبْعُه المُرْهَف، فانْبَرتْ شمائلُه أرَقَّ من الشَّمالوألْطف، لا سِيَّما وأبو الفَتْح ماشِطَةُ عرائسِ فكرِه، ومُلِمُّ شَعَثِ لُمَّةِ نظْمِه ونثْرِه، إذا آنس طبْعُه لَحْنَة، أو طرَق طَرَف ذِهْنِه طيفُ هُجْنَة.وقد طالعتُ ديوانَه، فرأيتُه يعْتريه عِلَل وفُتُور، ويدخُلُ في مغانِي مَعانيه وبُيُوتِه القُصور.فمن شعرِه الذي اخترتُه قوله:سمعتُ لسانَ الحالِ من قَهْوةِ الطِّلا ... يقولُ هَلُمُّوا نَصَّ أخْبارِيفباسْمِي تسمَّتْ قهوةُ البُنّ في الملاَ ... ولكنَّها لم تَحْكِ أصْداغَ خَمَّارِيفمن كِذْبِها قد سوَّد اللهُ وجْهَها ... وعذَّبَها بْعد الإهانِة بالنَّار." (١)

"قلت: وكان- رحمه الله تعالى- يشدد في قهوة البن، ويقول بتحريمها، وتبعه جماعة من طلبة العلم بمصر كما كان والده شيخنا الشيخ يونس العيثاوي يشدد فيها بدمشق، وتبعه بعض جماعة من طلبة العلم بها حتى ضمنها بعض مؤلفاته، ثم انعقد الآن الاجماع على حلها في ذاتها، وأما في الإجتماع على إدارتها كالخمر، وضرب الآلات عليها، وتناولها من المرد الحسان مع النظر إليهم، وغمز بعض أعقابهم، فلا شبهة في تحريمه، وكانت وفاة الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق في أواخر صفر سنة خمسين وتسعمائة. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: ولما مات أظلمت مصر لموته، وانهدم ركن عظيم من الدين. قال: وما رأيت في عمري كله أكثر خلقا من جنازته إلا جنازة الشيخ شهاب الدين الرملي لكونهم صلوا عليه في الجامع الأزهر يوم الجمعة، وصلي عليه غائبة في جامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الأول سنة خمسين المذكورة رحمه الله تعالى.الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزيوالده:." (٢)

"٣٩ الفتوح في بيان ماهية النفس والروح ورسالة في بيان نكتة التثنية في قوله تعالى (^ رب المشرقين ورب المغربين) مع الافراد في قوله (^ رب المشرق والمغرب) والجمع في (^ رب المشارق والمغارب) وتوفي بحلب وحمل سريره برسباي الجركسي كافل حلب ودفن خارج باب المقام وفيها سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن يحي الجهمي صاحب قرية

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، ص/٤٦

(٢) عدة تراجم للعديد من القراء المصريين المعاصرين مع الرواة عن ابن الجزري، ٢/١٢

المصباح من أصاب كان معتمد أهل أصاب ومرجعهم وعالمهم وحاكمهم قرأ على الفقيه أبي بكر البليما والقاضي جمال الدين القماط وغيرهما وكان فقيها علامة صالحا توفي ليلة الأربعاء التاسع عشر من رجب ببلده قرية المصباح قاله في النور السافر وفيها القاضي فخر الدين عثمان بن يوسف الحموي ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة أربع وأربعين وثمانمائة واشتغل بحل الحاوي الصغير على العلامة مفلح الحبشي وكان يحوكه ثم صار بوابا بالبدرائية ثم تعانى صنعة الشهادة بخدمة شرف الدين بن عيد الحنفي ثم فوض إليه نيابة الحكم القاضي شهاب الدين بن الفرفور وتوفي بدمشق يوم الإثنين ثامن عشر القعدة ودفن بمقبرة باب الفراديس سنة تسع وتسعمائة فيها توفي الشيخ الصالح العارف بالله تعالى أبو بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعيدوس مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن المجلوب** من اليمن وكان أصل اتخاذه لها أنه مر في سياحته **بشجر البن فاقتات** من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته فوجد فيه تخفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة فاتخذه قوتا وطعاما وشرابا وأرشد أتباعه إلى ذلك ثم انتشرت في اليمن ثم في بلاد الحجاز ثم في الشام ومصر ثم سائر البلاد واختلف العلماء في أوائل." (١)

" ٤٠ القرن العاشر في **القهوة** حتى ذهب إلى تحريمها جماعة منهم الشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي والقطب بن سلطان الحنفي والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعا لأبيه والأكثرون ذهبوا إلى أنها مباحة قال النجم الغزي في الكواكب السائرة وقد انعقد الاجماع بعد من ذكرناه على ذلك وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه ولا يتعدى تحريمه إلى تحريمها حيث هي مباحة في نفسها قلت وقد ذكر أخوه العلامة الشيخ أبو الطيب الغزي في مؤلف له بخصوص **القهوة** أن ابتداء ظهورها كان في زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام قال ما ملخصه كان سليمان صلى الله عليه وسلم إذا أراد سيرا إلى مكان ركب البساط هو ومن أحب من جماعته وظلتهم الطير وحملتهم الريح فإذا نزل مدينة خرج إليه أهلها طاعة له وتبركا به فنزل يوما مدينة فلم يخرج إليه أحد من أهلها فأرسل وزيره على الجن الدمرياط فرأى أهل المدينة يبكون قال ما يبكيكم قالوا نزل بنا نبي الله وملك الأرض ولم نخرج إلى لقائه قال ما منعكم من ذلك قالوا لأن بنا جميعا الداء الكبير وهو داء من شأنه أن يتطير منه وتنفر منه الطباع خوف العدوى فرجع وأخبر سليمان بذلك فدعا ابن خالته آصف بن برخيا الله تعالى باسمه الأعظم أن يعلم سليمان ما يكون سببا لبرئهم من ذلك فنزل جبريل على سليمان وأمره أن يأمر الجن أن تأتيه **بثمر البن من** بلاد اليمن وأن يحرقه ويطبخه بالماء ويسقيهم ففعل ذلك فشفاهم الله تعالى جميعا ثم تناسى أمرها إلى أن ظهرت في أوائل القرن العاشر انتهى ملخصا ثم قال النجم الغزي وأما مبتكرها صاحب الترجمة فإنه في حد ذاته من سادات الأولياء وأئمة العارفين وقد ألف كتابا في علم القوم سماه الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف وذكر فيه أنه لبس الخرقة الشاذلية من الشيخ الفقيه الصوفي العارف بالله تعالى جمال الدين محمد بن أحمد الدهماني المغربي القيراوي الطرابلسي المالكي في المحرم سنة أربع وتسعمائة." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٨/٨

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٩/٨

"٩٩ بحضرة السلطان الغوري وأحضر في الحديد فأنكر ثم عزر بسببه بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان وأكابر الناس وهي في غاية البشاعة والشناعة والسلموني المذكور كان هجاء خبيث الهجو ما سلم منه أحد من أكابر مصر فلا يعد هجوه جرحا في مثل القاضي عبد البر وقد كان له في ذلك العصر حشمة وفضل وكان تليمذه القطب بن سلطان مفتي دمشق يثني عليه خيرا ويحتج بكلامه في مؤلفاته وكان ينقل عنه أنه أفتى بتحريم **قهوة البن وله** رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة منها شرح منظومة ابن وهبان في فقه أبي حنيفة النعمان ومنها شرح الوهبانية في فقه الحنفية وشرح منظومة جده أبي الوليد بن الشحنة التي نظمها في عشرة علوم وكتاب لطيف في حوض دون ثلاثة أذرع هل يجوز فيه الوضوء أولا وهل يصير مستعمل التوضي فيه أولا ومنها الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية وله شعر لطيف منه (أضاروها مناقبي الكبار * وبي والله للدنيا الفخار) (بفضل شائع وعلوم شرع * لها في سائر الدنيا انتشار) (ومجد شامخ في بيت علم * مفاخرهم بها الركبان ساروا) (وهمة لوذع منهم تسامى * وفوق الفرقدين لها قرار) (وفكر صائب في كل فن * إلى تحقيقه أبدا يصار) وقال ناظما لأسماء البكائين في غزوة تبوك وهم الذين نزلت فيهم (^ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تورعا وأعينهم تفيض من الدمع) (ألا إن بكاء الصحابة سبعة * لكونهم قد فارقوا خير مرسل) (فعمرو أبو ليلى وعلية سالم *كذا سلمة عرباص وابن مغفل) وذيل عليه البدر الغزي فقال (كثعلبة عمرو وصخر وديعة * وعبد ابن عمرو بن أزرق معقل)." (١)

"١٨٩ والأمثال السائرة حتى كأن جميع العلوم ممثلة بين عينيه يختار منها الذي يريد ولا يعدل عن شيء إلا إلى ما هو خير منه وكان مولعا بشرب **القهوة** ليلا ونهارا وكان يطبخها بيده ولا يزال قدرها بين يديه وقد يجعل رجله تحتها في النار مكان الحطب وكان كلما أتى إليه من النذور إن كان من المأكولات طرحه فيها وإن كان من غيرها قذفه تحتها من ثوب نفيس أو عود أو غير ذلك وقيل إن عامر بن عبد الوهاب السلطان بعث إليه بخلعة نفيسة فألقاها تحتها فاحترقت فبلغ ذلك السلطان فغضب وأرسل يطلبها منه فأدخل يده في النار وأخرجها كما كانت ودفعها إليهم وقد أشار إلى هذا الشيخ عبد المعطي ابن حسن باكثير في موشحته التي عارض فيها شيخ الإسلام أبا الفتح المالكي وكلاهما قد مدح **القهوة** فقال (**قهوة البن جل** مقصودي * في الخفا والعلن) (هام فيها إمامنا السودي * قطب أهل اليمن) (وطبخها بالند والعود * وبغالي الثمن) (من ثياب حرير مع قطن * فاخر الملبس) (وبذاكم خوارق تثنى * عليه لم تدرس) ولما طرأ عليه الجذب صدرت عنه أمور وكرامات تدل على أنه من العارفين بالله تعالى وأخذ ينظم حينئذ فإنه ما وقع له نظم إلا بعد الجذب حتى حكى أنه ما كان يقوله إلا في حال الوارد مثل ابن الفارض فكان يكتب بالفحم على الجدران فإذا أفاق محى ما كان كتبه من ذلك فكان فقراؤه بعد أن علموا منه ذلك يبادرون بكتب ما وجدوه من نظمه على الجدران فيجمعونه وحكى أن بعض المنشدين أنشد بين يديه قصيدة من نظمه فطرب لها وتمايل عليها ثم سأل عن قائلها فقيل أنها من نظمك فأنكر ذلك وقال حاشا ما قلت شيئا حاشا ما قلت شيئا ومن شعره الرائق." (٢)

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٩٨/٨

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ١٨٧/٨

"٢٤٨ هو والشيخ علي وجماعته القهوة المتخذة من البن ولا أعلم أنها شربت في بلدنا هذه يعني دمشق قبل ذلك فلما وصل القاضي بديع إلى الروم أعيد إليه قضاء جدة ثم رجع فتوفي بمدينة بدليس من أطراف ديار بكر انتهى ملخصا وفيها جابر بن إبراهيم بن علي التنوخي القضاعي الشافعي القاطن بجبل الأعلى من معاملة حلب ولي نيابة القضاء به وكان شاعرا عارفا بالعروض والقوافي وطرفا من النحو مستحضرا لكثير من اللغة ونوادر الشعراء حافظا لكثير من مقامات الحريري حضر دروس العلاء الموصلي بحلب وذاكره ومن نظمه (طاب الزمان وراقت الصهباء * وشدت على أوراقها الورقاء) وهي طويلة وتوفي في جمادى الآخرة وفيها عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل العدني الشافعي قال في النور تفقه بوالده وانتصب بعده للتدريس بعدن وكان فقيها محدثا فاضلا حسن الأخلاق شريف النفس مخالقا للناس حسن السعي في حوائج المسلمين محببا إليهم سليم الصدر عمي في آخر عمره وتطبب فرد الله عليه بصره ولم يزل على الحال المرضى إلى أن توفي ضحى يوم الخميس حادي عشر شعبان بعدن وفيها زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن حسن الشهير بابن القصاب الكردي الحلبي الشافعي الإمام العالم العامل الكامل أحد المدرسين بحلب أخذ عن البدر بن السيوفي وغيره وتوفي بحلب وفيها زين الدين عبد الرحمن بن جلال الدين محمد البصروي الحنفي الشافعي والده وهو أي المترجم سبط العلامة زين الدين عبد الرحمن بن العيني الحنفي قال ابن طولون رأيته يدرس في المختار وتوفي بالحسا أحد منازل الحاج وفيها زين الدين عبد القادر بن اللحام البيروتي الشافعي العلامة توفي ببيروت قاله في الكواكب وفيها نور الدين علي بن يس الطرابلسي." (١)

"٢٨١ والعام وولي تدريس الخشابية بمصر بعد الضيروطي وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية كالشامية البرانية بدمشق وكان يقول بتحريم قهوة البن ثم انعقد الآن الاجماع على حلها في ذاتها وتوفي في أواخر صفر قال الشعراوي ولما مات أظلمت مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين وما رأيت في عمري كله أكثر خلقا من جنازته الا جنازة الشهاب الرملي وفيها شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن عبد القادر البغدادي الأصل الصالحي الحنفي الشهير بابن الحصري قال ابن طولون هو أخونا وابن شيخنا العلامة جمال الدين حفظ القرآن والمختار وغيرهما وسمع الحديث على شيخنا ابن عبد الهادي وأخيه الشهاب أحمد وولده واشتغل وحصل وألف ثم سلك طريق السلف الصالح وحضر كثيرا عندي وتوفي ليلة الأحد خامس عشر رجب عن نحو خمس وستين سنة ودفن عند والده أي بسفح قاسيون لصيق تربة العم من جهة الشرق انتهى وفيها المولى إسحق الرومي أحد موالي الروم الطبيب كان نصرانيا طبيبا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ على المولى لطفي التوقاتي المنطق والعلوم الحكمية وباحث معه فيها ثم أنجز كلامهم إلى العلوم الإسلامية وقرر عنده حقيقة الإسلام فاعترف وأسلم ثم ترك الطب واشتغل بتصانيف الإمام حجة الإسلام الغزالي والإمام فخر الدين الرازي وداوم على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا على الفقه الأكبر لأبي حنيفة رضي الله عنه وفيها الشيخ شيخ بن إسمعيل بن إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمني السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والآيات الصادقة كان من كبار مشايخ اليمن

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٨/٢٤٥

حكى عنه أنه قيل له ههنا رجل تحصل له حالة عظيمة عند السماع فقال ليس الرجل الذي يحتاج إلى محرك يحركه إنما الرجل الذي لا يغيب عنه الشهود حتى في حالة الجماع فضلا عن غيره توفي بالشحر ودفن بها." (١)

"٢٨٢ وفيها عبد الرحمن بن المناوي المصري الشيخ الصالح العالم العابد الورع أحد تلامذة سيدي محمد الشناوي كان رضي الله عنه جميل الأخلاق كريم النفس حمالا للأذى صبارا على البلاء كثير الحياء لا يكاد يرفع بصره إلى السماء ولا إلى جليسه أقام في طنتدا ثم انتقل إلى الجامع الأزهر فأقام به مدة وانتفع به خلائق ثم رجع إلى بلده المناوات ومات بها وفيها زين الدين عبد اللطيف بن علم الدين سليمان بن أبي كثير المكي الإمام العلامة قدم دمشق وأقام بها مدة وقرأ الشفا على الشمس بن طولون الصالحي في مجلسين في رجب سنة ثمان وثلاثين ثم سافر إلى السلطان سليمان حين كان ببغداد فولاه قضاء مكة عن البرهان بن ظهيرة وأضيف إليه قضاء جده ونظر الحرم الشريف ثم رجع إلى دمشق وتوجه إلى مكة مع الحاج هو والشيخ أبو الفتح المالكي وتوفي بها وكان له شعرحسن منه الموشح المشهور في **القهوة** الذي مطلعه (**قهوة البن مرهم** الحزن * وشفا الأنفس) (فهي تكسو شقائق الحسن * من لها يحتسي) وقد عارضه الشيخ أبو الفتح المالكي المغربي بموشح على وزنه وقافيته وفيها عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن أبي الحسن الخراساني الجامي الأحمدي الهمداني الطريقة العارف بالله تعالى خرج من بلاده يريد الحج في جم غفير من مريديه فدخل القسطنطينية في دولة السلطان سليمان فأكرم مثواه هو وأركان دولته وتلقن السلطان منه الذكر ثم دخل حلب وقرأ بها الأوراد الفتحية على وجه خشعت له القلوب وذرفت منه العيون قال ابن الحنبلي وسألته عن وجه قوله في نسبته الأحمدي فقال هي نسبة إلى جدي مير أحمد أحد شيوخ جام في وقته قال ونسبي متصل بجابر بن عبد الله البجلي قال واستخبرته عن شيخه في الطريق فقال هو حاجي محمد الجوشاني قال." (٢)

"٣٠٦ إلى الروم فصار يكتب القصص التي ترفع للسلطان بالتركية على أحسن وجه ثم تقرب إلى نيشانجي الباب العالي فقربه وأحبه وتولى بهيبته نظر الأوقاف بحلب ونظر الحرمين والبيمارستان الأرغوني ثم وشى به إلى عيسى باشا لما دخل حلب مفتشا على ما بها من المظالم وقيل له أن عليه ما ينوف على عشر كرات فاختفى منه مدة وشدد عيسى باشا في طلبه فتمثل بين يديه ملقيا سلاحه ثم عاد من عنده سليما وتولى نظر الأمور السلطانية بحلب بعد وفاة عيسى باشا فهابه الأمراء والكتاب حتى تولى أسكندر بيك دفتر دارية حلب فأظهر عليه أموالا كثيرة بمعونة أهل الديوان وأخذها منه حتى لم يبق معه ولا الدرهم الفرد وتوفي مسموعا ودفن بمقبرة سيدي على الهروي خارج باب المقام بحلب وفيها تقريبا المولى شعثل أمير الحنفي أحد الموالي الرومية العلامة كان مدرسا بإحدى الثمان ثم ولي قضاء دمشق فدخلها في ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين واستمر قاضيا بها نحو سنتين وحمدت سيرته وكانت له صلابة في أحكامه وحرمة وافرة رحمه الله تعالى وفيها المولى صالح جلبي بن جلال الدين الأماسي الجلدي بفتحتين نسبة إلى جلد من أعمال أماسية الحنفي أحد الموالي الرومية العلامة ترقى في التدريس إلى إحدى الثمان ثم أعطى قضاء حلب فدخلها يوم الخميس ثالث شوال سنة إحدى وخمسين ثم عزل

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٧٨/٨

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٢٧٩/٨

منها في ثاني عشرى ذي القعدة منها ثم ولي قضاء دمشق فدخلها في رجب سنة أربع وخمسين وباشر الأحكام بها نحو سنة وكان محمود السيرة ذا تواضع وأخلاق حسنة قال ابن الحنبلي وكان ممن منع شرب **القهوة** بحلب على الوجه المحرم من الدور المراعي في شرب الخمر وغيره وكنت عنده يوم منع ذلك فسأل أيشربونها بالدور فقلت نعم والدور كما شاع باطل وأنشدته من نظمي (**قهوة البن أضحى** * بها الحمى غير عاطل)." (١)

"٣٦٤ من فطانته وفضيلته مع قصر قامته وصغر جثته وسموه جك علاء الدين وكانوا يضربون المثل به وأعطى ثم تدريس دار الحديث الأشرفية بثلاثين عثمانيا قال ابن طولون وهو درس متجدد لم يكن بالدار المذكورة سوى مشيخة الحديث ثم أعرض عن نيابة القضاء وأقبل على التدريس وغلبت عليه المعقولات وعمل حواشي على شرح الألفية لابن المصنف وكان يقرىء ويدرس ويفتي وكان يحفظ القرآن العظيم ويكثر تلاوته وانتفع به كثيرون منهم الشيخ إسماعيل النابلسي والشيخ عماد الدين والشمس بن المنقار والمنلا أسد وغيرهم ومن شعره (لولا ثلاث هن لي بغية * ما كنت أرضى أنني أذكر) (عز رفيع وتقي زائد * والعلم عنى في الملا ينشر) ومنه (قل لأبي الفتح إذا جئته * قول عجول غير مستأن) (أدرك بني البرش على برشهم * قد منعوا من **قهوة البن**) وتوفي بدمشق بعد ظهر يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر وحضر جنازته قنالي زادة وفيها غرس الدين جلبي بن إبراهيم بن أحمد الحنفي الإمام العلامة نشأ بمدينة حلب وطلب العلم وجد واجتهد فبلغ ما قصد وقرأ بحلب على الشيخ حسن السيوفي ثم ارتحل ماشيا إلى دمشق وأخذ فيها الطب عن ابن المكي وانتقل إلى القاهرة ماشيا أيضا فاشتغل بها على ابن عبد الغفار أخذ عنه الحكميات والرياضات والعلوم العقلية وأخذ علوم الدين عن القاضي زكريا وفاق أقرانه وسار بذكره الركبان ورفع منزلته الملك الغوري ولما وقع بينه وبين سلطان الروم حضر الوقعة مع الجراكسة إلى أن استولى السلطان سليم على الديار المصرية وتم الأمر جيء بابن الغوري وصاحب الترجمة أسيرين فعفا عنهما وصحبهما إلى قسطنطينية فاستوطنها المترجم وشرع في إشاعة معارفه حتى اشتغل عليه كثير من ساداتها وكان رأسا في جميع العلوم خصوصا." (٢)

"٤٢٤ وقال فيه الفاضل عبد اللطيف الدبيري (شيخ الأنام مفيد كل محقق * بحر العلوم العارف الرباني) (ابن العفيف أبو الشهاب المجتبى * قطب الزمان العيدروس الثاني) (شرف السيادة والزهادة والتقى * فخر الحماة الغر من عدنان) (هو كالسفينة من تولاه نجا * وسواه لم يأمن من الطوفان) دخل الهند سنة ثمان وخمسين وتسعمائة فأقام بها إلى أن توفي بأحمداباد ليلة السبت لخمس وعشرين خلت من شهر رمضان انتهى ما أورده ولده ملخصا سنة إحدى وتسعين وتسعمائة فيها تقريبا توفي برهان الدين إبراهيم بن المبلط القاهري شاعر القاهرة كان فاضلا أديبا شاعرا ومن شعره في **القهوة** (يقول عذولي **قهوة البن مرة** * وشربة حلو الماء ليس لها مثل) (فقلت على ما عبتها من مرارة * قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلو) وقال (أرى **قهوة البن في** عصرنا * على شربها الناس قد أجمعوا) (وصارت لشرابها عادة * وليست تضر ولا تنفع) وقال (يا عائبا لسواد قوتنا التي * فيها شفاء النفس من أمراضها) (أو ما تراها وهي في فنجانها * تحكي

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٠٣/٨

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد، ٣٦١/٨

سواد العين وسط بياضها) وفيها نور الدين علي بن علي السنفي المصري ثم الدمشقي الشافعي الإمام العلامة قال في الكواكب ولد بمصر سنة إحدى وتسعمائة وأخذ الفقه وغيره عن القاضي زكريا والبرهان بن أبي شريف والبرهان القلقشندي والكمال الطويل وغيرهم وورد الشام وقطنها وانتفع به الفضلاء كالشيخ إسماعيل النابلسي وشيخنا شيخ الإسلام أحمد العيثاوي وولي نيابة القضاء بالكبرى وتنزه عن المحصول برهة ثم تناوله وكانت وفاته بدمشق ليلة الأحد رابع." (١)

"وقام صباح ذاك الجيد يومي ... لتقبيل وشط بنا المزارأشار الخد بالثاني ونادى ... كلام الليل يمحوه النهارولللأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في ذلك مضمناتوعدنا سواد الطرف منه ... بقتل مالنا منه فرارفقال بياض ذاك الخد منه ... كلام الليل يمحوه النهارومن ذلك تضمين البديعيجمعنا قهوتي بن وكرم ... لنعلم من له ثبت الفخارفقالت **قهوة البن اشربوني** ... متى شئتم في نسي العقارفأنشد ضاحكا كأس الحميا ... كلام الليل يمحوه النهارومن ذلك تضمين النواجي وأحسنبدا ليل العذار فلمت قلبي ... وقلت سلوت اذ طلع العذارفأشرق صبح غرته ينادي ... كلام الليل يمحوه النهارومن ذلك تضمين الفاضل الأديب المولى إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقيلقد وعدت زيارتنا سليمى ... وقد قل التصبر والقرارفواخت بعد حين وهي سكرى ... ترنحها الشبية والوقارفريعت من تبلج صبح شيبي ... وقالت لا أزور ولا أزارفقلت لها وكم تعدين صبا ... كئيبا قد براه الأنتظارفغضت طرفها عني وقالت ... كلام الليل يمحوه النهاروأصل ذلك ما نقل ان أمير المؤمنين الرشيد هجر جارية ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز وهي تسحب أذيالها من التيه فرأودها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بموافاتك فأنتظر حتى أتهيأ للقاك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع أحدا يدخل علي وأنتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار فخرج واستدعى من بالباب من الشعراء فدخل عليه الرقاشي ومصعب وأبو نؤاس فقال أجيزوا كلام الليل يمحوه النهار فقال الرقاشياتسلوها وقلبك مستطار ... وقد منع القرار فلا قراروقد تركتك صبا مستهاما ... فتاة لا تزور ولا تزارإذا ما زرتها وعدت وقالت ... كلام الليل يمحوه النهاروقال مصعبأما والله لو تجدين وجديلما وسعتك في بغداد دارأما يكفيك ان العين عبريوفي الاحشاء من ذكراك نارتبسم ضاحكا من غير ضحككلام الليل يمحوه النهاروقال أبو نواس وأجادوليلة أقبلت في القصر سكرى ... ولكن زين السكر الوقاروقد سقط الردا عن منكبيها ... من التخميش وانحل الأزاروهز الريح أرداقا ثقالا ... وغصنا فيه رمان صغارفقلت ها عديني منك وعدا ... فقالت في غد منك المزارولما جئت مقتضيا أجابت ... كلام الليل يمحوه النهارفقال الرشيد قاتلك الله يا أبا نواس كأنك كنت ثالثنا وأمر لكل واحد بخمسة آلاف درهم وأمر لأبي نواس بعشرة آلاف وخلعة سنية وللمترجم في تشبيه الشقيقهذا الشقيق يروق منظر حسنه ... في وسط روض بالجمال أنيقيحكي زنود زمرد من غادة ... تهدي إلى الندمان كأس عقيقوللشريف الرضي في تشبيههجام تكون من عقيق أحمر ... ملئت دوائر بمسك اذفرخلط الربيع قوامه فأقامه ... بين الرياض على قضيب أخضرومن ذلك قول الخالديوصنع شقائق النعمان يحكي ... يواقيتا نظمن على اقترانوأجيانا نشبهها خدودا ... كساها الراح ثوبا ارجوانيشقائق مثل أقداح ملاء ... وخشخاش كفارغة القنانيولما غازلتنا الريح خلنا ... بها جيشي وغى يتقاتلانومن ذلك

---

(١) شذرات الذهب – ابن العماد، ٤٢١/٨

قول أبي الفضل الميكاليتصوغ لنا أيدي الربيع حدائقا ... كعقد عقيق بين سمط لآليوقال الخبز أرزيوفيهن أنوار الشقائق قد حكت ... خدود عذاري نقطت بغواليومن ذلك في التشبيه قول القاضي عياضانظر إلى الزرع وحاماته ... تحكي وقد ماست أمام الرياحكتيبة خضراء مهرومة ... شقائق النعمان فيها جراح." (١)

" الفتوح في بيان ماهية النفس والروح ورسالة في بيان نكتة التثنية في قوله تعالى ﴿ رب المشرقين ورب المغربين ﴾ مع الافراد في قوله ﴿ رب المشرق والمغرب ﴾ والجمع في قوله ﴿ برب المشارق والمغارب ﴾ وتوفي بحلب وحمل سريره برسباي الجركسي كافل حلب ودفن خارج باب المقام وفيها سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن يحيى الجهمي صاحب قرية المصباح من أصاب كان معتمد أهل أصاب ومرجعهم وعالمهم وحاكمهم قرأ على الفقيه أبي بكر البليما والقاضي جمال الدين القماط وغيرهما وكان فقيها علامة صالحا توفي ليلة الأربعاء التاسع عشر من رجب ببلده قرية المصباح قاله في النور السافر

وفيها القاضي فخر الدين عثمان بن يوسف الحموي ثم الدمشقي الشافعي ولد سنة أربع وأربعين وثمانمائة واشتغل بحل الحاوي الصغير على العلامة مفلح الحبشي وكان يحوكه ثم صار بوابا بالبدرائية ثم تعانى صنعة الشهادة بخدمة شرف الدين بن عيد الحنفي ثم فوض إليه نيابة الحكم القاضي شهاب الدين بن الفرفور وتوفي بدمشق يوم الإثنين ثامن عشر القعدة ودفن بمقبرة باب الفراديس سنة تسع وتسعمائة

فيها توفي الشيخ الصالح العارف بالله تعالى أبو بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعبدوس مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن المجلوب** من اليمن وكان أصل اتخاذه لها أنه مر في سياحته **بشجر البن فاقتات** من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة فاتخذه قوتا وطعاما وشرابا وأرشد أتباعه إلى ذلك ثم انتشرت في اليمن ثم في بلاد الحجاز ثم في الشام ومصر ثم سائر البلاد واختلف العلماء في أوائل

". (٢)

" القرن العاشر في **القهوة** حتى ذهب إلى تحريمها جماعة منهم الشيخ شهاب الدين العيثاوي الشافعي والقطب بن سلطان الحنفي والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعا لأبيه والأكثرون ذهبوا إلى أنها مباحة قال النجم الغزي في الكواكب السائرة وقد انعقد الاجماع بعد من ذكرناه على ذلك وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه ولا يتعدى تحريمه إلى تحريمها حيث هي مباحة في نفسها قلت وقد ذكر أخوه العلامة الشيخ أبو الطيب الغزي في مؤلف له بخصوص **القهوة** أن ابتداء ظهورها كان في زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام قال ما ملخصه كان سليمان صلى الله عليه وسلم إذا أراد سيرا إلى مكان ركب البساط هو ومن أحب من جماعته وظلتهم الطير وحملتهم الريح فإذا نزل مدينة خرج إليه أهلها طاعة له وتبركا به فنزل يوما مدينة فلم يخرج إليه أحد من أهلها فأرسل وزيره على الجن الدمرياط فرأى أهل المدينة يبكون

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، ١/٢٣٥

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٣٩

قال ما يبكيكم قالوا نزل بنا نبي الله وملك الأرض ولم نخرج إلى لقائه قال ما منعكم من ذلك قالوا لأن بنا جميعا الداء الكبير وهو داء من شأنه أن يتطير منه وتنفر منه الطباع خوف العدوى فرجع وأخبر سليمان بذلك فدعا ابن خالته آصف بن برخيا الله تعالى باسمه الأعظم أن يعلم سليمان ما يكون سببا لبرئهم من ذلك فنزل جبريل على سليمان وأمره أن يأمر الجن أن تأتيه **بثمر البن من** بلاد اليمن وأن يحرقه ويطبخه بالماء ويسقيهم ففعل ذلك فشفاهم الله تعالى جميعا ثم تناسى أمرها إلى أن ظهرت في أوائل القرن العاشر انتهى ملخصا ثم قال النجم الغزي وأما مبتكرها صاحب الترجمة فإنه في حد ذاته من سادات الأولياء وأئمة العارفين وقد ألف كتابا في علم القوم سماه الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف وذكر فيه أنه لبس الخرقة الشاذلية من الشيخ الفقيه الصوفي العارف بالله تعالى جمال الدين محمد بن أحمد الدهماني المغربي القيراوني الطرابلسي المالكي في المحرم سنة أربع وتسعمائة

---

(١) ".

" بحضرة السلطان الغوري وأحضر في الحديد فأنكر ثم عزر بسببه بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان وأكابر الناس وهي في غاية البشاعة والشناعة والسلموني المذكور كان هجاء خبيث الهجو ما سلم منه أحد من أكابر مصر فلا يعد هجوه جرحا في مثل القاضي عبد البر وقد كان له في ذلك العصر حشمة وفضل وكان تليمذه القطب بن سلطان مفتي دمشق يثني عليه خيرا ويحتج بكلامه في مؤلفاته وكان ينقل عنه أنه أفتى بتحريم **قهوة البن وله** رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة منها شرح منظومة ابن وهبان في فقه أبي حنيفة النعمان ومنها شرح الوهبانية في فقه الحنفية وشرح منظومة جده أبي الوليد بن الشحنة التي نظمها في عشرة علوم وكتاب لطيف في حوض دون ثلاثة أذرع هل يجوز فيه الوضوء أو لا وهل يصير مستعملا للتوضى فيه أو لا ومنها الذخائر الأشرفية في ألغاز الحنفية وله شعر لطيف منه

(أضاروها مناقبي الكبار ** وبي والله للدنيا الفخار)

(بفضل شائع وعلوم شرع ** لها في سائر الدنيا انتشار)

(ومجد شامخ في بيت علم ** مفاخرهم بها الركبان ساروا)

(وهمة لوذع منهم تسامى ** وفوق الفرقدين لها قرار)

(وفكر صائب في كل فن ** إلى تحقيقه أبدا يصار)

وقال ناظما لأسماء البكائين في غزوة تبوك وهم الذين نزلت فيهم ﴿ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع ﴾

(ألا إن بكاء الصحابة سبعة ** لكونهم قد فارقوا خير مرسل)

(فعمرو أبو ليلى وعلية سالم **كذا سلمة عرباص وابن مغفل)

وذيل عليه البدر الغزي فقال

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٤٠

(كثعلبة عمرو وصخر وديعة ** وعبد ابن عمرو بن أزرق معقل)

". (١)

" والأمثال السائرة حتى كأن جميع العلوم ممثلة بين عينيه يختار منها الذي يريد ولا يعدل عن شيء إلا إلى ما هو خير منه وكان مولعا بشرب القهوة ليلا ونهارا وكان يطبخها بيده ولا يزال قدرها بين يديه وقد يجعل رجله تحتها في النار مكان الحطب وكان كلما أتى إليه من النذور إن كان من المأكولات طرحه فيها وإن كان من غيرها قذفه تحتها من ثوب نفيس أو عود أو غير ذلك وقيل إن عامر بن عبد الوهاب السلطان بعث إليه بخلعة نفيسة فألقاها تحتها فاحترقت فبلغ ذلك السلطان فغضب وأرسل يطلبها منه فأدخل يده في النار وأخرجها كما كانت ودفعها إليهم وقد أشار إلى هذا الشيخ عبد المعطي ابن حسن باكثير في موشحته التي عارض فيها شيخ الإسلام أبا الفتح المالكي وكلاهما قد مدح القهوة فقال

(قهوة البن جل مقصودي ** في الخفا والعلن)

(هام فيها إمامنا السودي ** قطب أهل اليمن)

(وطبخها بالند والعود ** وبغالي الثمن)

(من ثياب حرير مع قطن ** فاخر الملبس)

(وبذاكم خوارق تثنى ** عليه لم تدرس)

ولما طرأ عليه الجذب صدرت عنه أمور وكرامات تدل على أنه من العارفين بالله تعالى وأخذ ينظم حينئذ فإنه ما وقع له نظم إلا بعد الجذب حتى حكى أنه ما كان يقوله إلا في حال الوارد مثل ابن الفارض فكان يكتب بالفحم على الجدران فإذا أفاق محى ما كان كتبه من ذلك فكان فقراؤه بعد أن علموا منه ذلك يبادرون بكتب ما وجدوه من نظمه على الجدران فيجمعونه وحكى أن بعض المنشدين أنشد بين يديه قصيدة من نظمه فطرب لها وتمايل عليها ثم سأل عن قائلها فقيل أنها من نظمك فأنكر ذلك وقال حاشا ما قلت شيئا حاشا ما قلت شيئا ومن شعره الرائق

". (٢)

" هو والشيخ علي وجماعته القهوة المتخذة من البن ولا أعلم أنها شربت في بلدنا هذه يعني دمشق قبل ذلك فلما وصل القاضي بديع إلى الروم أعيد إليه قضاء جدة ثم رجع فتوفي بمدينة بدليس من أطراف ديار بكر انتهى ملخصا وفيها جابر بن إبراهيم بن علي التنوخي القضاعي الشافعي القاطن بجبل الأعلى من معاملة حلب ولي نيابة القضاء به وكان شاعرا عارفا بالعروض والقوافي وطرفا من النحو مستحضرا لكثير من اللغة ونوادر الشعراء حافظا لكثير من مقامات الحريري حضر دروس العلاء الموصلي بحلب وذاكره ومن نظمه

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/٩٩

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/١٨٩

(طاب الزمان وراقت الصهباء ** وشدت على أوراقها الورقاء)

وهي طويلة وتوفي في جمادى الآخرة

وفيها عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل العدني الشافعي قال في النور تفقه بوالده وانتصب بعده للتدريس بعدن وكان فقيها محدثا فاضلا حسن الأخلاق شريف النفس مخالقا للناس حسن السعي في حوائج المسلمين محببا إليهم سليم الصدر عمي في آخر عمره وتطبب فرد الله عليه بصره ولم يزل على الحال المرضى إلى أن توفي ضحى يوم الخميس حادي عشر شعبان بعدن

وفيها زين الدين أبو هريرة عبد الرحمن بن حسن الشهير بابن القصاب الكردي الحلبي الشافعي الإمام العالم العامل الكامل أحد المدرسين بحلب أخذ عن البدر بن السيوفي وغيره وتوفي بحلب وفيها زين الدين عبد الرحمن بن جلال الدين محمد البصروي الحنفي الشافعي والده وهو أي المترجم سبط العلامة زين الدين عبد الرحمن بن العيني الحنفي قال ابن طولون رأيته يدرس في المختار وتوفي بالحسا أحد منازل الحاج

وفيها زين الدين عبد القادر بن اللحام البيروتي الشافعي العلامة توفي ببيروت قاله في الكواكب وفيها نور الدين علي بن يس الطرابلسي

---

(١) ".

" والعام وولي تدريس الخشابية بمصر بعد الضيروطي وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية كالشامية البرانية بدمشق وكان يقول بتحريم **قهوة البن ثم** انعقد الآن الاجماع على حلها في ذاتها وتوفي في أواخر صفر قال الشعراوي ولما مات أظلمت مصر لموته وانهدم ركن عظيم من الدين وما رأيت في عمري كله أكثر خلقا من جنازته الا جنازة الشهاب الرملي

وفيها شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن عبد القادر البغدادي الأصل الصالحي الحنفي الشهير بابن الحصري قال ابن طولون هو أخونا وابن شيخنا العلامة جمال الدين حفظ القرآن والمختار وغيرهما وسمع الحديث على شيخنا ابن عبد الهادي وأخيه الشهاب أحمد وولده واشتغل وحصل وألف ثم سلك طريق السلف الصالح وحضر كثيرا عندي وتوفي ليلة الأحد خامس عشر رجب عن نحو خمس وستين سنة ودفن عند والده أي بسفح قاسيون لصيق تربة العم من جهة الشرق انتهى وفيها المولى إسحق الرومي أحد موالي الروم الطبيب كان نصرانيا طبيبا وكان يعرف علم الحكمة معرفة تامة وقرأ على المولى لطفي التوقاتي المنطق والعلوم الحكمية وباحث معه فيها ثم أنجز كلامهم إلى العلوم الإسلامية وقرر عنده حقيقة الإسلام فاعترف وأسلم ثم ترك الطب واشتغل بتصانيف الإمام حجة الإسلام الغزالي والإمام فخر الدين الرازي وداوم على العمل بالكتاب والسنة وصنف شرحا على الفقه الأكبر لأبي حنيفة رضي الله عنه

وفيها الشيخ شيخ بن إسمعيل بن إبراهيم بن الشيخ عبد الرحمن السقاف اليمني السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والآيات الصادقة كان من كبار مشايخ اليمن حكى عنه أنه قيل له ههنا رجل تحصل له حالة عظيمة عند السماع

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٢٤٨/٨

فقال ليس الرجل الذي يحتاج إلى محرك يحركه إنما الرجل الذي لا يغيب عنه الشهود حتى في حالة الجماع فضلا عن غيره توفي بالشحر ودفن بها

". (١)

"

وفيها عبد الرحمن المناوي المصري الشيخ الصالح العالم العابد الورع أحد تلامذة سيدي محمد الشناوي كان رضي الله عنه جميل الأخلاق كريم النفس حمالا للأذى صبارا على البلاء كثير الحياء لا يكاد يرفع بصره إلى السماء ولا إلى جليسه أقام في طنتدا ثم انتقل إلى الجامع الأزهر فأقام به مدة وانتفع به خلائق ثم رجع إلى بلده المناوات ومات بها وفيها زين الدين عبد اللطيف بن علم الدين سليمان بن أبي كثير المكي الإمام العلامة قدم دمشق وأقام بها مدة وقرأ الشفا على الشمس بن طولون الصالحي في مجلسين في رجب سنة ثمان وثلاثين ثم سافر إلى السلطان سليمان حين كان ببغداد فولاه قضاء مكة عن البرهان بن ظهيرة وأضيف إليه قضاء جده ونظر الحرم الشريف ثم رجع إلى دمشق وتوجه إلى مكة مع الحاج هو والشيخ أبو الفتح المالكي وتوفي بها وكان له شعرحسن منه الموشح المشهور في القهوة الذي مطلعه

(قهوة البن مرهم الحزن ** وشفا الأنفس)

(فهي تكسو شقائق الحسن ** من لها يحتسي)

وقد عارضه الشيخ أبو الفتح المالكي المغربي بموشح على وزنه وقافيته

وفيها عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن أبي الحسن الخراساني الجامي الأحمدي الهمداني الطريقة العارف بالله تعالى خرج من بلاده يريد الحج في جم غفير من مريديه فدخل القسطنطينية في دولة السلطان سليمان فأكرم مثواه هو وأركان دولته وتلقن السلطان منه الذكر ثم دخل حلب وقرأ بها الأوراد الفتحية على وجه خشعت له القلوب وذرفت منه العيون قال ابن الحنبلي وسألته عن وجه قوله في نسبته الأحمدي فقال هي نسبة إلى جدي مير أحمد أحد شيوخ جام في وقته قال ونسبي متصل بجابر بن عبد الله البجلي قال واستخبرته عن شيخه في الطريق فقال هو حاجي محمد الجوشاني قال

". (٢)

" إلى الروم فصار يكتب القصص التي ترفع للسلطان بالتركية على أحسن وجه ثم تقرب إلى نيشانجي الباب العالي فقربه وأحبه وتولى بهيبته نظر الأوقاف بحلب ونظر الحرمين والبيمارستان الأرغوني ثم وشى به إلى عيسى باشا لما دخل حلب مفتشا على ما بها من المظالم وقيل له أن عليه ما ينوف على عشر كرات فاختفى منه مدة وشدد عيسى باشا في طلبه فتمثل بين يديه ملقيا سلاحه ثم عاد من عنده سليما وتولى نظر الأمور السلطانية بحلب بعد وفاة عيسى باشا فهابه الأمراء

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/٢٨١

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . مفهرس، ٨/٢٨٢

والكتاب حتى تولى أسكندر بيك دفتر دارية حلب فأظهر عليه أموالا كثيرة بمعونة أهل الديوان وأخذها منه حتى لم يبق معه ولا الدرهم الفرد وتوفي مسموما ودفن بمقبرة سيدي على الهروي خارج باب المقام بحلب وفيها تقريبا المولى شعثل أمير الحنفي أحد الموالي الرومية العلامة كان مدرسا بإحدى الثمان ثم ولي قضاء دمشق فدخلها في ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين واستمر قاضيا بها نحو سنتين وحمدت سيرته وكانت له صلابة في أحكامه وحرمة وافرة رحمه الله تعالى

وفيها المولى صالح جلبي بن جلال الدين الأماسي الجلدي بفتحتين نسبة إلى جلد من أعمال أماسية الحنفي أحد الموالي الرومية العلامة ترقى في التدريس إلى إحدى الثمان ثم أعطى قضاء حلب فدخلها يوم الخميس ثالث شوال سنة إحدى وخمسين ثم عزل منها في ثاني عشرى ذي القعدة منها ثم ولي قضاء دمشق فدخلها في رجب سنة أربع وخمسين وباشر الأحكام بها نحو سنة وكان محمود السيرة ذا تواضع وأخلاق حسنة قال ابن الحنبلي وكان ممن منع شرب **القهوة** بحلب على الوجه المحرم من الدور المراعي في شرب الخمر وغيره وكنت عنده يوم منع ذلك فسأل أيشربونها بالدور فقلت نعم والدور كما شاع باطل وأنشدته من نظمي

(**قهوة البن أضحى** ** بها الحمى غير عاطل)

". (١)

" من فطانته وفضيلته مع قصر قامته وصغر جثته وسموه جك علاء الدين وكانوا يضربون المثل به وأعطى ثم تدريس دار الحديث الأشرفية بثلاثين عثمانيا قال ابن طولون وهو درس متجدد لم يكن بالدار المذكورة سوى مشيخة الحديث ثم أعرض عن نيابة القضاء وأقبل على التدريس وغلبت عليه المعقولات وعمل حواشي على شرح الألفية لابن المصنف وكان يقرىء ويدرس ويفتي وكان يحفظ القرآن العظيم ويكثر تلاوته وانتفع به كثيرون منهم الشيخ إسماعيل النابلسي والشيخ عماد الدين والشمس بن المنقار والمنلا أسد وغيرهم ومن شعره

(لولا ثلاث هن لي بغية ** ما كنت أرضى أنني أذكر)

(عز رفيع وتقي زائد ** والعلم عني في الملا ينشر)

ومنه

(قل لأبي الفتح إذا جئته ** قول عجول غير مستأن)

(أدرك بني البرش على برشهم ** قد منعوا من **قهوة البن**)

وتوفي بدمشق بعد ظهر يوم الثلاثاء ثالث عشر ربيع الآخر وحضر جنازته قنالي زادة وفيها غرس الدين جلبي بن إبراهيم بن أحمد الحنفي الإمام العلامة نشأ بمدينة حلب وطلب العلم وجد واجتهد فبلغ ما قصد وقرأ بحلب على الشيخ حسن السيوفي ثم ارتحل ماشيا إلى دمشق وأخذ فيها الطب عن ابن المكي وانتقل إلى القاهرة ماشيا أيضا فاشتغل بها على ابن عبد الغفار أخذ عنه الحكميات والرياضات والعلوم العقلية وأخذ علوم الدين عن القاضي زكريا وفاق أقرانه وسار بذكره

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٨/٣٠٦

الركبان ورفع منزلته الملك الغوري ولما وقع بينه وبين سلطان الروم حضر الوقعة مع الجراكسة إلى أن استولى السلطان سليم على الديار المصرية وتم الأمر جيء بابن الغوري وصاحب الترجمة أسيرين فعفا عنهما وصحبهما إلى قسطنطينية فاستوطنها المترجم وشرع في إشاعة معارفه حتى اشتغل عليه كثير من ساداتها وكان رأسا في جميع العلوم خصوصا

". (١)

" وقال فيه الفاضل عبد اللطيف الدبيري

(شيخ الأنام مفيد كل محقق ** بحر العلوم العارف الرباني)

(ابن العفيف أبو الشهاب المجتبى ** قطب الزمان العيدروس الثاني)

(شرف السيادة والزهادة والتقى ** فخر الحماة الغر من عدنان)

(هو كالسفينة من تولاه نجا ** وسواه لم يأمن من الطوفان)

دخل الهند سنة ثمان وخمسين وتسعمائة فأقام بها إلى أن توفي بأحماداباد ليلة السبت لخمس وعشرين خلت من شهر رمضان انتهى ما أورده ولده ملخصا سنة إحدى وتسعين وتسعمائة

فيها تقريبا توفي برهان الدين إبراهيم بن المبلط القاهري شاعر القاهرة كان فاضلا أديبا شاعرا ومن شعره في القهوة

(يقول عذولي قهوة البن مرة ** وشربة حلو الماء ليس لها مثل)

(فقلت على ما عبتها من مرارة ** قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلو)

وقال

(أرى قهوة البن في عصرنا ** على شربها الناس قد أجمعوا)

(وصارت لشرابها عادة ** وليست تضر ولا تنفع)

وقال

(يا عائبا لسواد قهوتنا التي ** فيها شفاء النفس من أمراضها)

(أو ما تراها وهي في فنجانها ** تحكي سواد العين وسط بياضها)

وفيها نور الدين علي بن علي السنفي المصري ثم الدمشقي الشافعي الإمام العلامة قال في الكواكب ولد بمصر سنة إحدى وتسعمائة وأخذ الفقه وغيره عن القاضي زكريا والبرهان بن أبي شريف والبرهان القلقشندي والكمال الطويل وغيرهم وورد الشام وقطنها وانتفع به الفضلاء كالشيخ إسماعيل النابلسي وشيخنا شيخ الإسلام أحمد العيثاوي وولي نيابة القضاء بالكبرى وتنزه عن المحصول برهة ثم تناوله وكانت وفاته بدمشق ليلة الأحد رابع

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٣٦٤/٨

.". (١)

"أبو بكر العيدروس٨٥١ - ٩١٤ هـ / ١٤٤٧ - ١٥٠٩ مأبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس، من آل باعلوى.مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن المجلوب** من اليمن،كان صالحاً زاهداً، ولد في تريم (بحضرموت) وقام بسياحة طويلة، **ورأى البن في** اليمن، فاقتات به فأعجبه، فاتخذه قوتاً وشراباً وأرشد أتباعه إليه، فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر، ثم في العالم كله، وأقام بعدن ٢٥ سنة وتوفي بها.ولجمال الدين بحرق الحضرمي كتاب فيه سماه (مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس).له كتاب في علم القوم سماه (الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف) تصوف على طريقة الشاذلية، و(ثلاثة أوراد) ونظم ضعيف جُمع في (ديوان).." (٢)

"والدتي **بالقهوة** والبن الصافي، حيث تضع المرأة الواحدة ملء كف يدها من البن، ثم بعد ذلك اجتمعت القبيلة على منع هذه العادة، وإن والدتي لم تعد **-ترجع- البن والقهوة** للنساء لمنع هذه العادة، نرجو إفتاءنا في ذلك، علما **أن البن موجود** حتى الوقت الحاضر جزاكم الله خيرا.ج١: لا حرج في أخذ **والدتكم البن من** النساء كهدية، ولا يلزمكم إعادتها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاءعضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيسعبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز." (٣)

"السؤال الأول من الفتوى رقم (١١٢٩٠)س١ : يقوم بعض الأشخاص بوضع القشر وهو الذي يستخرج من **داخله البن - القهوة** - في براد ويضع معه مقدار نصف كيلو تمر ، ويضاف إليهما الماء ، وتوضعان على النار ويطبخان لمدة نصف ساعة ، وبعد ذلك يشرب كشرب **القهوة** أو الشاي ، وكثيرا ما تحدث هذه الحالة عندما تضع ذات الحمل." (٤)

"السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٢٧٩)س ٢: ما رأي الإسلام الحنيف بالدول الإسلامية، والتي تحتضن في أحشائها الفنادق الراقصة والمقاهي ودور السينما؟ج ٢ : لا يجوز لها ذلك، بل عليها أن تحمي شعبها من ذلك، ومن جميع المنكرات، إلا ما ذكرت من المقاهي ؛ ففيها تفصيل:فإن كانت تقدم **قهوة البن والشاهي** ونحوهما من المشروبات الحلال، ولم يوجد فيها لعب قمار ولا رقص ولا فاحشة- فهي جائزة، وفي بقائها تيسير لبعض الناس في قضاء حاجاتهم.وإن كانت يشرب فيها الخمر ونحوه، أو يلعب فيها القمار، أو كانت مجمعا لأهل الشر والفساد، فالإبقاء عليها حرام، وعلى ولي الأمر القضاء على ما فيها من الفساد والمنكرات بما يحقق المصلحة ويقضي على الشر؛ حماية للأمة وصيانة لها مما يفسد دينها وأخلاقها.وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاءعضو ...

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ مفهرس، ٤٢٤/٨

(٢) فهرس شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٣٤٤

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزءا، ١٧٢/١٦

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزءا، ١١٩/٢٢

عضو ... نائب الرئيس ... الرئيسعبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز." (١)

"(د) الحشيش .ويضم الأوراق المزهرة والقمم النامية وحشيش كاراس ومن حشيش الأوراق المزهرة ماريجوانا ، بهانج ، كيف ، داجا . . . إلخ . ويعتبر الحشيش من أهم عقاقير الهلوسة في الاستخدام والإدمان .(هـ) القات (١) .(و) التبغ .هذا ومما تجدر الإشارة إليه أن أنواع المخدرات ذكرت في كتب الفقه وفق ظهورها التاريخي وتناولت مثلا: البنج ، والشيكران ، والأفيون ، والحشيش ، وجوزة الهند ، والقات ، والعنبر ، والقنقيط ، وعسل البلادر والداتورة [الطاطورة] والعقاقير الأخرى كالمورفين والهيرويين وغيرها ، مما شاع في هذا العصر وهي معدودة من المخدرات في الأبحاث الفقهية الحديثة . والتتن والتبغ والدخان والقات **وقهوة البن** . وقد ذكر علماء الشريعة الإسلامية هذه المخدرات وأنواعها وتسميتها حسب ظهورها في عصر كل منهم ، وجاء المتأخرون فأضافوا إلى ذلك ما ظهر في عصورهم من الأنواع الأخرى وبينوا حكم الشرع فيها بالنظر إلى الآثار المترتبة على تناولها .______________(١) راجع في تصنيف المواد والعقاقير المخدرة: ١- المخدرات من القلق إلى الاستعباد للهواري ص ٢٥ . ٢- المخدرات والعقاقير المخدرة من ص ١٢١ : ١٨٩ وهو الكتاب الرابع من سلسلة كتب مكافحة الجريمة ط ١٤٠٥ هـ \ ١٩٨٥ م." (٢)
"

وظهر في هذه الأيام لشريف من آنس يقال له ناصر الدين مذهب خاص منه تحريم الخل وتقبيل الكف عند المصافحة وتناول **قهوة البن وإرسال** الذوابتين العليا والسفلا وغير ذلك وكتب نسخا من أحكام الهادي عليه السلام غير فيها قواعد الخط المتفق على جملتها والذي ظهر من حاله الغباوة الكلية وأنه طالع كتاب الأحكام في بيته وجمد على ما في نفسه من عقيب خروجه من المكتب من غير أن ينهض إلى من يرشده إلى كيفية الترتب وقد قلعت بسببه مغارس **من البن المتصل** ببلده وأدبه شرف الإسلام الحسين بن المتوكل بالإعتقال فلم ينجح فيه وشرع الله أرسخ من ثبير فقد انقطعت بدعته ولم يتابعه عليها إلا من لا يلتفت عليه من العوام

وتلقب صفي الإسلام بالمهدي لدين الله وتعقب دعوته ظهور دعوة السيد العلامة الفاضل القاسم بن المؤيد بالله بشهارة وتلقب بالمنصور بالله فأجابه الأهنوم وغيره وامتنع عن إجابته الصفي أحمد بن المتوكل وظهور دعوة شرف الإسلام الحسين بن الحسن بن الإمام وتلقب الواثق بالله وبايعه عليها من حضر من الأعيان وكان ممن حضر بيعة القاسم بن المؤيد السيد العالم يحي بن أحمد الشرفي والسيد العالم الزاهد يحي بن إبراهيم الجحافي وأخوة السيد العالم إسماعيل بن إبراهيم والسيد العالم علي بن صلاح الضلعي ولما وصل إلى شهارة

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزاء، ٢٩٩/٢٦

(٢) مجلة البحوث الإسلامية، ٢٢٨/٣٢

". (١)

"و حول الخان قرية صغيرة «١» فأكرمنا كبيرها السيد يوسف ابن السيد علي، و صنع لنا مقلاة بيض «١١٤ أ» و معها بطيخ أخضر و أصفر و عنب، فأكلنا، و بعد أن شربنا **قهوة البن رحلنا** منه إلى المحروقة المذكورة، و المسافة من المعرّة إليها تسعة فراسخ.و تليها مرحلة حماه، ففي مسيرنا إليها كان العاصي و عليه النواعير، لها رغاء [ك] رغاء النوق المطافيل «٢» يثير صوتها الأشجان و يحرك الأحزان و يذكّر الأهل و الأوطان، تغرف من ماء العاصي فتمتلئ ء العلب المربوطة في قوس الناعورة، و تصب في السّواقي، لكن يخر من العلب ماء يقع في العاصي شبيهة بالدموع، و لقد أحسن من قال موريا في المقال:و إني على نفسي لأجدر بالبكاو قلت مضمّنا موريا:ناحت على العاصي نواعير عدت تبكي عليه لحزنه و بلائهسحّت عليه بدمعها أسفا و لا منّا عليه لأنه من مائهفدخلنا حماة اليوم السادس عشر من الشهر المذكور «٣»، فإذا «١١٤ ب» هي من أعدلاالنفحة المسكية فى الرحلة المكية، ص: ٢١٤بلاد الإسلام و ألطفها، كأنها جنة مزخرفة، يشقّها العاصي نصفين، و لها عليه أربع قناطر، كل قنطرة على سبعة أواوين «١».و نزلنا في الجانب الغربي، و درت في أسواقه، و له سوق طويل جدا نحو ميل، و فيها أربعة عشر جامعا يخطب فيها، دخلت خمسة منها بنية الاعتكاف، و في الجانب الغربي خان كبير وقفه الوزير أسعد باشا ابن إسماعيل باشا «٢» والي دمشق الشام «٣» المعروف بابن العظم لأبناء «٤» السبيل مكتوب في بابه:نور هذا الخان قد أشرق من نور ربي ليس تطفيه العدادام وجه الحق من إنشائه للورى مأوى فوقّ المقصداو بشرى سعده قد أرخوا أسعد خان بمجد شيدا «٥»و في هذا الخان ماء للسبيل مكتوب على طاقه:خليلي قف جنب السبيل فقد ندا و اشرب بماء السلسبيل مبرّداو ادع لمن أنشأه دعوة صالح بدوام ملك لا يزال مؤبداالنفحة المسكية فى الرحلة المكية، ص: ٢١٥«١١٥ أ»." (٢)

"سيدي محمد سعيد، فو الله الذي لا إله إلا هو، عالم السر و أخفى، أنهم خدمونا و أكرمونا، و أعزونا بحيث لو كانوا «١» أولادي لما حصل لي منهم ما حصل، بأخلاق (١٢٦ أ) رضية، و طباع سنية، ورقة و لين جانب، مع البشر و طلاقة الوجه، حتى إن الحاج مصطفى بكداش مع- جلالة قدره- بنفسه يركبني الدابة، و ينزلني منها، و بنفسه يسقيني الماء و **قهوة** البن، و كل وقت و ساعة يسألني عن حالي و يمتن، حيث وفقه الله لخدمتي، و لم نزل نحن ضيوفه منذ دخلنا الشام إلى أن توجه الحاج، كل ليلة يعشينا في بيته، و إذا خرجنا من داره، يشيعنا إلى آخر الزقاق، و هو يحمد الله على أن وفقه لأكرامنا، و يحث علينا، و يؤكد بالعود الليلة الآتية كل ليلة، هذا دأبه فما و الله نسي هذه العادة، و لا ذهل عنها، حتى إنا انقطعنا ليلة من الليالي فتألم كثيرا، و عاتبنا معاتبة كثيرة، و قال: و الله الدار داركم و نحن خدامكم، و و الله إنا نتأنس بكم، و نتشرف بقدومكم. فإذا رأى منا البطء، عيّن ولديه النجيبين و أخاه السعيد يفتشون علينا، فو الله إني لا أستطيع حصر أوصافه، و لا ضبط مكارمه و ألطافه، جعله الله و ولديه و أخاه من سعداء الدارين بمحمد المصطفى سيد

---

(١) تاريخ اليمن، ص/٣٢٩

(٢) النفحة المسكية فى الرحلة المكية، ص/١٧٤

الكونين (١٢٦ ب) و الثقلين و الفريقين، و جعل داره معمورة بالمسرات، مغمورة بالنعم و المبرات، و جزاه عنا خير الجزاء، و أسبغ عليه النعم و الآلاء.." (١)

"و أما صاحبنا صالح أفندي دقوز زاده الموصلي «٢» فإنا، منذ دخلنا دمشق إلى أن توجه الحاج، نبيت في داره، و في بعض الأوقات نتعشى عنده، و كل ليلة من ليالي رمضان ندخل داره المعمورة بعد صلاة التراويح، و لم يزل يعللنا «٣» و يسامرنا و ينادمنا، و يذكر لنا أحوال الغربة، و يسلينا و ينصحنا إلى أن يأتي وقت السحور، فيخرج لنا الألوان من الأطعمة الفاخرة، و نكرر فناجين **قهوة البن إلى** أن يقرب زمن نومنا، فيدخل إلى حرمه، و كل ليلة بل كل ساعة يقول: و الله إن هذه السنة مباركة علينا، و لم يحصل ليالنفحة المسكية في الرحلة المكية، ص: ٢٣٣." (٢)

"أبواب، على سطح كل باب هيئة الدرجين المعكوسين، تظن العامة أنها مقلوبة، و ليس كذلك كما هو ظاهر لمن تأمل البناء «١» و عقد الأبواب و الأواوين و أكثر البيوت علا عليها الرمل، نعوذ بالله من غضبه و عقابه. و مررنا على الجبل الذي غاب فيه سيدنا صالح النبي، و تسميه العامة مبرك الناقة، تزعم بأن الجمال إذا سمعت رغاء الفصيل تبرك فلا تثور، و هذا إذا وصلوا إلى ثغر الجبل أكثروا من الصياح و رفع الأصوات و ضرب البنادق لكي لا تسمع الجمال رغاء الفصيل فتبرك، و هذا أمر مشهود فيما بينهم، و الظاهر أنه لا أصل له، و إنما أصله القديم أنه لما كان رمل ذلك الموضع كثيرا متراكما، و الغالب يكون الفي ء و الظل عليه، فإذا وطئت (١٧٣ ب) الجمال ذلك الرمل تبرك كما هو عادتها في غيره، احتالوا لها بذلك و الله أعلم.و أقمنا في هذه المرحلة يوما، و دعانا يوم الإقامة الحاج عبود كبير جمالة حلب، و قدم لنا أطعمة فاخرة من أنواع الحلويات السكرية و الكاهي «٢» و الخروف المحشو و المصارين المحشوة و الأكارع و الرءوس المطبوخة أحسن طبخ و عليها ماء الليمون، و البلاو «٣» المزعفر و عليه قطع اللحم السمينة، و الحريرة المطبوخة مع ماء الليمون، و المخلل المعمول من الزيتون و القرع و غير ذلك، ثم شربنا **قهوة البن التي** كأنها جناح الطاووس، ورش علينا ماء الورد الذي تفوق رائحته «٤» المسك و تبخّرنا بالعود الطيب، جزاه الله عنا خيرا، و كان معنا في هذه الدعوةالنفحة المسكية في الرحلة المكية، ص: ٣٠١." (٣)

"ولعلي أترجم الكل في كتاب، يكون إن شاء الله تعالى ثانياً لنزهة الباب)ولما(بلغت من العمر نحو إحدى وعشرين، جمع لشهود إجازتي علماء بلدتي شيخي علاء الدين، فكان يوم الجمع يوماً مشهوداً مشهوراً أفاض على العدو شروراً، وأغاض من الحاسد سروراً، وكان ذلك في المدرسة الخاتونية، قريباً من الحضرة القادرية، ونصبت يومئذ مدرساً في مدرسة الباجة جي الحاج نعمان، وهو جوار بيته قصر التماثيل متصلة بجدار البستان، في المحلة المشهورة اليوم بسبع بكار، وكانت من قبل مشهورة بمحلة نهر المعلى في الأقطار، وعندما نصبت تأججت نيران قلوب الأعداء فلم يطفها إلا خروجي فخرجت من هاتيك الأرجاء، ثم عمر الحاج أمين شقيق النعمان في محلة رأس القرية مدرسة وجامعاً مقدساً، فنصبت هنالك على

---

(١) النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص/١٨٩

(٢) النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص/١٩٠

(٣) النفحة المسكية في الرحلة المكية، ص/٢٥٠

رغم الحاسدين خطيباً وواعظاً ومدرساً، فصدعت بالخدمات الثلاث في ذلك المحل الأرفع، وصدحت على أفنانها بمرأى من العدو الشاني ومسمع، إلا أني عددت الخطابة نقمة، حيث أني أجهل خطباء العراق بأصول النغمة، والناس اليوم لا يسمعون خطيباً، ما لم يكن عندليباً، ولا يدخلون مسجداً، ما لم يكن خطيبه معبداً، ومعظم أهل العراق يكرهون الخطبا، إذا لم يغنوهم بنحو الحسيني والصبا، ويحسبون الإخلال بالألحان لحناً، وترك الأوزان العجمية في الدين وهناً، وكذا ثقل علي أن أعظ، لعلمي بأني غير متعظ.وإني لأستحيي من الله كلما ... راوني خطيباً واعظاً فوق منبرولست برياً بينهم فأفيدهم ... إلا إنما تشفي المواعظ من بريوكان يغص الجامع بالسامعين، وتشرق الجيوب والأكمام بدموع الباكين وربما أبقى في تفسير الآية الواحدة شهراً، وأنا كل يوم أتلو عليهم والحمد لله تعالى من أسرارها ذكراً، وشرعت في الوعظ وأنا ابن عشر سنين ووعظت في كثير من مساجد المسلمين، وأقرأت شاباً وكهلاً. وأنا ابن ثلاثة عشر حولاً، وتعلمت ضم الحرف إلى الحرف، وعمري نحو أصابع الكف، كل ذلك من فضل الله تعالى عليّ، ثم بركة دعاء والدي، حتى إذا جاء الطاعون، وسارت بعلماء الكرخ وسادته الظعون.خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤددوتوفي إذ ذاك والأمر لله سبحانه والدي، ومن هو الله تعالى مساعدي، وفي تناول ما يصلح حالي زندي ومساعدي، سيدي وسندي)السيد عبد الله أفندي(تغمده الله برحمته، وأسكنه غرف كرامته في أعالي جنته، وكان عليه الرحمة ترشح بالصلاح جلدته، وتشرح الصدور رؤيته، ما رأته عيون الأسحار إلا قائماً، وما أبصرته مواسم الأبرار إلا صائماً، وما ابتسم ثغر فجر تحت أذيال دجاه، إلا وجده يبكي خشية بين يد مولاه جل علاه، وقد درس نحو أربعين سنة في الحضرة الأعظمية وكان يذهب إليها ماشياً إعظاماً لما ضمته من عظام محيي السنة الأحمدية وكان مع ذلك يدرس في مدرسة الموليخانه، التي جعلها داود باشا خاناً وسوقاً وبنى فيها **لقهوة البن حانه**، ونقل التدريس إلى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية، ونصب فيها مدرسين للعلوم النقلية والعقلية، ودرس نحو أربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا التي أعدت لرئيس المدرسين، وهو عليه الرحمة ثالث مدرس درس بها، وكنت في أيامه محافظ كتبها، ووعظ وخل الشباب غير مماذق، في جامع محمد الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق وكانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه، وتعد من أسباب الفتوح عليها تقبيل يديه وقد حج قبل أن يتزوج ثلاث مرات، وذهب إلى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات)وينتهي نسبه الذكي الزكي إلى الريحانتين(فمن جهة أمه إلى الحسن ومن جهة أبيه إلى الحسين، ويحلق نسب أمه إلى ذلك بجناح الباز الأشهب، ومن نصب له وكر العناية الأزلية في حظائر الغيب الأغيب، قدس سره، وغمرنا بره، والأمر مفصل في حديقة الورود، فقد زهت فيها نظماً ونثراً أسماء الآباء والجدود، وكذا في شجرة الأنوار، ونوار الأزهار، التي ألفناها في إسلامبول، وجمعنا فيها ما شاء الله تعالى من ذرية الزهراء البتول، ولعمري أنه نسب يصلح أن يجعل تميمة فطيم، ويتخذ لبركة من حوى رقيمة سليم.نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نوراً ومن فاق الصباح عموداًفهو عليه الرحمة محبوك الطرفين، قد طابق شرفه في نفسه شرف الجدين فلا بدع أن نال بيد مجده الثريا، أو تفيء في الشرف مكاناً علياً.." (١)

(١) غرائب الاغتراب، ص/١٠

" جامكية في الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات وان لا يحتمي احد من اهل الاسواق في الوجاقات وان ينظر المحتسب في امورهم ويحرر موازينهم على العادة وان يركب معه نائب من باب القاضي مباشرا معه وان يتعرض احد للمراكب التي ببحر النيل التي تحمل غلال الإنبار وأن يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التي ببحر النيل

ولا تختص مركب منها بباب من ابواب الوجاقات وان كل ما يدخل مصر من بلاد الامناء باسم الاكل لا يؤخذ عليه عشر وان لا يباع شيء من قسم الحيوانات **والقهوة** الى جنس الافرنج وان لا يباع **الرطل البن بازيد** من سبعة عشر نصفا فضة

وارسلوا القائمة المكتتبة الى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدي وينادى به في الاسواق

فتوقف الباشا في اعطاء البيورلدي ولما بلغ الانكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم اسبانية الولايات وغيرها وارسلوها الى الباشا فعرضها على أهل الوجاقات فلم يعتبروها وقالوا لابد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطال منها من المظالم

وفي يوم الأحد حادي عشري ذي الحجة اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب الغرب وقاضي العسكر ونقيب الاشراف بالديوان عند الباشا وارسلوا الى الباشا ان يكتب لهم بيورلدي بابطال ما سألوه فيه والمناداة به وان لم يفعل ذلك انزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم

وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ما سألوه وكتب لهم القاضي ايضا حجة على موجبة ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضي واغا من اتباع الباشا ونادوا بذلك في الشوارع

وفي غاية الحجة سنة عشرين كسف جرم الشمس في الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت

سنة احدى وعشرين ومائة والف

وفي يوم السبت رابع محرم سنة احدى وعشرين ومائة الف اجتمع ." (١)

" لبيت الراحة فاصابته في ساقه وهرب مملوكه الى الاخصام وكانوا وعدوه بأمرية ان هو قتل سيده

فلما حضر اليهم وأخبهم بما فعل أمر علي بك بقتله

ثم امر رضوان بك بالخيول وركب في خاصته وخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لانها كسرت عظم ساقه فسار الى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه احد ونهبوا داره ثم ركب وسار الى جهة الصعيد فمات بشرق اولاد يحيي ودفن هناك

فكانت مدته بعد قسيمه قريبا من ستة اشهر

ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه في البلاد وسافر بعضهم الى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز الى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما

---

(١) عجائب الآثار، ١/٥٩

فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحري والقبلي امن وامان والاسعار رخية والاحوال مرضية واللحم الضاني المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته باربعين نصف فضة اللبن الحليب عشرته باربعة انصاف والرطل الصابون بخمسة انصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا واقل **والرطل البن القهوة** باثني عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والارداب والارز اردبه باربعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن باربعة انصاف والفحم قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة انصاف وفسر على ذلك

يقول جامعة ابي ادركت بقايا تلك الايام وذلك ان مولدي كان في سنة ١١٦٧ ولما صرت في سن التمييز رأيت الاشياء على ما ذكر الا قليلا وكنت اسمع الناس يقولون الشيء الفلاني زاد سعره عما كان في سنة كذا وذلك في مبادىء دولة ابراهيم كتخدا ." (١)

" ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ثم تستمر الزيادة على الدوام واظن استمرار الغرامة أيضا فجمع بهذه الكيفية اموالا عظيمة وهي في الحقيقة سلب اموال الناس من الاغنياء والفقراء

وفي اواخره حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ثم حضر الى بيت الازبكية فأقام به يومين ثم طلع الى القلعة

وفيه وصلت عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار يقع بصره الا عليهم امام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف الذين اقرهم وابقاهم في الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية وما يعلم جنود ربك الا هو

وفيه اهتم الباشا بتشهيل العرضى اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا

واستهل جمادى الاولى سنة

وفيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بأنه ولد للسلطان مولودة انثى فعملوا لها شنكا وهي مدافع تضرب من ابراج القلعة في الاوقات الخمسة ثلاثة ايام

وفيه فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس واهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذي لم يكن عنده بغلة تلزم بالشراء او انه يدفع ثمنها كيسا عشرون ألف فضة

وفيه انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا **سعر البن حتى** وصل الى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الاسواق والدكاكين فلا يوجد الا مع المشقة وصنع الناس **القهوة** من انواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا **مع البن وبغير** خلط

---

(١) عجائب الآثار، ٢٨٧/١

واستهل شهر جمادى الثانية سنة

وفي عشرينه خرج الباشا الى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل ." (١)

"٢٢١ – أبو بكر الحيشي: أبو بكر بن محمد بن أبي بكر الحيشي بن نصر بن عمر بن هلال بن معدي بن زيد بن أبي يزيد بن عشائر ينتهي نسبه كما وجد بخطه إلى زيد الخير الصحابي – رضي الله تعالى عنه – الشيخ المحدث تقي الدين الحبيشي الأصل، الحلبي الشافعي البسطامي الخرقة. قال ابن الحنبلي: أدركته وقد عمر وعلى رأسه تاج البسطامية، وفي وجهه نور السادات الصوفية. وحدثني ووالدي بالحديث المسلسل بالأولية، وذكره السخاوي في الضوء اللامع، وقال: ولد سنة ثمان وأربعين وثمانمائة في مستهل جمادى الأولى بحلب. ولازم والده في النسك، وقرأ وسمع على أبي ذر بن البرهان الحافظ، وتدرب به في كثير من المبهمات والغريب والرجال، بل وتفقه به وبالشمس البابي إمام الجامع الكبير بحلب، وأبي عبد الله بن القيم، وابن الضعيف، وكذا على العلاء ابن السيد عفيف الدين حين ورد عليهم في آخرين: بل أجاز له ابن حجر، والعلم البلقيني، والزين عبد الرحمن بن داود في بعض الاستدعاءات، وزار بيت المقدس، وحج في سنة ست وثمانين، وجاور ولازم الشمس السخاوي، وحمل عنه مؤلفاته، وكانت وفاته في رجب سنة ثلاثين وتسعمائة رحمه الله تعالى.٢٢٢ – أبو بكر بن إسماعيل السندي: أبو بكر بن إسماعيل بن يوسف بن حسين بن يوسف بن موسى، الشيخ تقي الدين السندي، الصوفي، الشافعي، الشهير بالشرابي ابن أخي قاضي القضاة شهاب الدين السندي الحصكفي شارح المحرر، والفصوص لابن العربي عمه المذكور دخل حلب، فأخذ عن علمائها كالبدر السيوفي، والبرهان العمادي، وألف شرحاً لطيفاً على " القصاري " في علم الصرف، ثم رجع إلى العمادية، وبها توفي قبل العشرين والتسعمائة ظناً. كما قاله ابن الحنبلي رحمه الله تعالى.٢٢٣ – أبو بكر الشاذلي العيدروسي: أبو بكر بن عبد الله الشيخ الصالح العارف بالله تعالى الشاذلي، المعروف بالعيدروس، وهو مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن من** اليمن، وكان أصل اتخاذه لها أنه مر في سياحته **بشجر البن على** عادة الصالدين، فاقتات من ثمره حين رآه متروكاً مع كثرته، فوجد فيه تجفيفاً للدماغ، واجتلاباً للسهر، وتنشيطاً للعبادة، فاتخذه قوتاً وطعاماً وشراباً، وأرشد أتباعه إلى ذلك، ثم انتشرت في اليمن، ثم إلى بلاد الحجاز، ثم إلى الشام ومصر، ثم سائر البلاد، واختلف العلماء في أوائل القرن العاشر في **القهوة** وفي أمرها حتى ذهب إلى تحريمها جماعة ترجح عندهم أنها مضرة، وآخر من ذهب إليه بالشام والد شيخنا الشيخ شهاب الدين العيثاوي، ومن الحنفية بها القطب بن سلطان، وبمصر الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعاً لأبيه، والأكثرون ذهبوا إلى أنها مباحة، وقد انعقد الإجماع بعد من ذكرناه على ذلك، وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه، ولا يتعدى تحريمه إلى تحريمها حيث هي مباحة في نفسها، وأما مبتكرها صاحب الترجمة، فإنه في حد ذاته من ساعات الأولياء، وأئمة العارفين، وقد ألف كتاباً في علم القوم سماه " الجزء اللطيف، في علم التحكيم الشريف " وذكر فيه أنه لبس الخرقة الشاذلية من الشيخ الفقيه الصوفي العارف بالله تعالى جمال الدين محمد بن أحمد الدهماني المغربي القيرواني الطرابلسي المالكي في المحرم سنة أربع وتسعمائة. كما لبسها من الشيخ إبراهيم بن محمود المواهبي بمكة في صفر سنة ثلاث وتسعمائة، كما لبسها من شيخه الكامل محمد أبي الفتوح الشهير بابن المغربي، كما لبسها

---

(١) عجائب الآثار، ٣٣١/٣

من الشيخ أبي عبد الله محمد بن حسين بن علي التيمي الحنفي، كما أخذ من الشيخ ناصر الدين بن المبلق السكندري الأصولي، وعن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري، عن الشيخ أبي العباس المرسي، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي – رضي الله تعالى عنهم – وكانت وفاة صاحب الترجمة في أوائل القرن المذكور، ولعله لم يدرك العاشرة منه.." (١)

"وعقد على السلموني بسبب ذلك عقد مجلس في مستهل المحرم سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بحضرة السلطان الغوري، وأحضر في الحديد، فأنكر، ثم عزر بسببه بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان، وأكابر الناس، وهي في غاية البشاعة والشناعة، والسلموني المذكور كان هجاء خبيث الهجو ما سلم منه أحد من أكابر مصر، فلا يعد هجوه جرحاً في مثل القاضي عبد البر، وقد كان له في ذلك العصر حشمة وفضل، وكان تلميذه القطب بن سلطان مفتي دمشق يثني عليه خيراً، ويحتج بكلامه في مؤلفاته، وكان ينقل عنه أنه أفتى بتحريم قهوة البن، وله – رحمه الله تعالى – مؤلفات كثيرة منها شرح منظومة بن وهبان، في فقه أبي حنيفة النعمان، ومنها شرح الوهبانية، في فقه الحنفية، وشرح منظومة جده أبي الوليد بن الشحنة التي نظمها في عشرة علوم، وكتاب لطيف في حوض دون ثلاث أذرع. هل يجوز فيه الوضوء أو لا. وهل يصير مستعملاً بالتوضؤ فيه أولاً؟ ومنها " الذخائر الأشرفية، في الغاز الحنفية " ، وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة مفتخراً:أضار وما مناقبي الفخار ... وبي والله للدنيا الفخاربفضل شائع، وعلوم شرع ... لها في سائر الدنيا انتشاروهمة لوذع شهم تسامى ... وفوق الفرقدين لها قراروفكر صائب في كل فن ... إلى تحقيقه أبداً يصارومنها:سموت لمنصب الإفتاء طفلاً ... وكان له إلى قربي ابتداروكم قررت في الكشاف درساً ... عظيماً قبل ما دارالعذاروقال ناظماً لأسماء البكائين في غزاة تبوك وهم الذين نزلت فيهم هذه الآية " ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع " " سورة التوبة: الآية ٩٢ " .إلا أن بكاء الصحابة سبعة ... لكونهم قد فارقوا خير مرسلفعمرو أبو ليلى، وعليه سالم ... كذا سلمة عرياض وابن مغفلقلت: وذيل عليه شيخ الإسلام الوالد بقوله:كثعلبة عمرو، وصخر وديعة ... وعبد ابن عمرو وابن أزرق معقلقال الشيخ الوالد – رضي الله تعالى عنه – : وكنت قبل أن أقف على بيتي القاضي عبد البر قد استوفيت أسماءهم، ونظمتها في هذه الأبيات:وفي الصحب بكاؤن بضعة عشر قد ... بكوا حزناً إذ فارقوا خير مرسلفمنهم أبو ليلى، وعمرو بن عتمة ... وصخر بن سلمان وربع بمعقلكذلك عبد الله، وهو ابن أزرق ... كذاك ابن عمرو، ثم نجل مغفلوثعلبة، وهو ابن زيد، وسالم ... هو ابن عمير في مقال لهم جليأبو علية أو علية وودیعه ... والأمجد العرياض للعد أكملوذكر ابن الحنبلي في تاريخه أن القاضي عبد البر نظم أبياتاً في أسماء البكائين المذكورين، وبين فيها اختلاف المفسرين، وأهل السير فيهم، وشرحها في رسالة لطيفة، ولعلها غير البيتين المتقدمين، ومن لطائف القاضي عبد البر ما أنشده عنه شيخ الإسلام الوالد – رضي الله تعالى عنه – في كتابه فصل الخطاب:حبشية سائلتهما عن جنسها ... فتبسمت عن در ثغر جوهريوطفقت أسأل عن نعومة ماطقي ... قالت: فما تبغيه جنسي أبحريوكانت وفاته يوم الخميس خامس شعبان سنة إحدى وعشرين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع بني أمية بدمشق المحمية خامس عشر شعبان المذكور – رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين.٤٥٠ – عبد الحق بن محمد البلاطنسي: عبد الحق بن محمد، الشيخ الإمام العلامة زين الدين ابن الشيخ الإمام

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٦٩

العلامة شمس الدين البلاطنسي الشافعي. ولد.في سنة ست وخمسين وثمانمائة، وتوفي فجأة يوم الأربعاء سابع شعبان سنة ثماني عشرة وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق يوم الجمعة ثالث رمضان السنة المذكورة رحمه الله تعالى رحمة واسعة.." (١)

"ولبعضهم في المعنى:إشرب هنيئاً **قهوة البن التي** ... تحلو مع الإخوان والخلانسوداء في المبيض من فنجانها ... تحكي سواد العين للإنسانقلت: أحسن منه قولي:إشرب من **القهوة** صاعين ... ولو ببذل الورق والعينسوداء في بيض فناجينها ... كأنها الإنسان من عينإبراهيم الروميإبراهيم الرومي، ثم الدمشقي الشيخ الفاضل المدرس، نزيل دمشق، كان قد ولي تدريس المقدمية الجوانية، ثم نزل عنه وحج وعاد فقطن مدرسة أبي عمر بسفح قاسيون، وصار يتردد إلى زيارة الشيخ محيي الدين ابن العربي، ويصلي في السليمية الصلوات النهارية، وأحياناً يتقصد أماكن الزيارات، فيزورها ولو كانت بعيدة ماشياً، ويعود المرضى ويشهد الجنائز، وكان من شأنه أن يتمسح بجدران المساجد وهو يتلو القرآن، ولذلك قيل أنه حصل له جذب، ولسان حاله كما قيل:أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجداراوما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الدياراولما مرض واشتد به المرض، حمل إلى البيمارستان النوري، فمات به بعد أن أوصى أن يدفن في حوش الشيخ محيي الدين العربي، فدفن به بعد الصلاة عليه بالأموي وحمل إلى الصالحية.أبو بكر البلاطنسيأبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشيخ الإمام شيخ مشايخ الإسلام العلامة المحقق، الفهامة المدقق، الحافظ الناقد الجهبذي تقي الدين البلاطنسي، كان عالماً عاملاً ورعاً كاملاً مولده كما قرأته نجده يوم الجمعة عاشر رجب تمام إحدى وخمسين وثمانمائه، أخذ العلم عن والده وعن شيخ الإسلام زين الدين خطاب والقاضي بدر الدين ابن قاضي شهبة، وشيخ الإسلام النجمي، والتقوي ابن قاضي عجلون وقاضي القضاة جمال الدين بن الباعوني، والحافظ برهان الدين الناجي، والشيخ العلامة شهاب الدين الأذرعي، والحافظ شمس الدين ابن الحافظ شهاب الدين الغريابي المغربي والشيخ تاج الدين عبد الوهاب الكفر بطنائي، وغيرهم قال تلميذه والد شيخنا: وهو من بيت صلاح وعلم، سمعت مدحه بذلك من السيد كمال الدين بن حمزة، ورحل إلى دمشق في طلب العلم وأخذ عن علمائها، ثم استوطنها، وكان يجلس بالبادرائية، ولم يتناول من أوقاف دمشق شيئاً حتى أرسل إليه شيء من مال الشامية البرانية، فرده وقال: إنما استحق بالمباشر والحضور فيها وبعث إليه... باشا نائب دمشق بمال، فرده إليه فبعث إليه مرة أخرى وقال للرسول: قل له إنه حلال فرده أيضاً، وقال: أنا في غنية عنه وبعث إليه إبراهيم آغا نائب القلعة بمال، فسأله الدعاء فرده، ولم يقبله، ودعا له وقال للرسول: قل له غيري أحوج إليه مني، وعمن له متولي الجامع الأموي ثمانية عثمانية في مقابلة تدريسه به، فلم يقبل ليكون تدريسه بغير عوض، وكان له مهابة في قلوب الفقهاء والحكام يرجع إليه في المشكلات، وكان لا يتردد لأحد لغناه وكان له همة مع الطلبة ونصيحة واعتناء بالعلم، وكان أماراً بالمعروف نهاءاً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم لا يداهن في الحق له حالة مع الله تعالى يستغاث بدعائه، ويتبرك بخطه، قائماً بنصرة الشريعة حاملاً لواء الإسلام، مجداً في العبادة، مجانباً للرياء، لا يحب أن يمدحه أحد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/١٣٨

مدحه بعض طلبته بقصيدة منها:أيا من يروم العلم والبحث في الدرس ... ويسأل بين الأنس عن مجلس الأنسفعد إلى الشيخ التقي محمد ... أبا بكر البحر الخضم البلاطنسي." (١)

"أحمد بن عبد الحق بن محمد، الشيخ الإمام العالم العلامة، الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ عبد الحق السنباطي، المصري، الشافعي الواعظ بجامع الأزهر. أخذه عن والد وغيره، وكان معه بمكة في مجاورته بها سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، ووعظ بالمسجد الحرام في حياة أبيه، وفتح عليه في الوعظ حينئذ، وهو الذي تقدم للصلاة على والده حين توفي بمكة المشرفة كما تقدم، وقال الشعراوي: لم نر أحداً من الوعاظ. أقبل عليه الخلائق مثله، وكان إذا نزل من فوق الكرسي يقتتل الناس عليه. قال: وكان مفنناً في العلوم الشرعية، وله الباع الطويل في الخلاف، ومعرفة مذاهب المجتهدين، وكان من رؤوس أهل السنة والجماعة، وكان قد اشتهر في أقطار الأرض كالشام، والحجاز، واليمن، والروم، وصاروا يضربون به المثل، وأذعنوا له علماء مصر الخاص منهم، والعام. وذكر ابن طولون أنه ولي تدريس الخشابية بمصر بعد الشيخ الضيروطي، وهي مشروطة لاعلم علماء الشافعية كالشامية البرانية بدمشق، وعمل له الحسد النكاية عند نواب مصر، ونجاه الله تعالى، وهدم كذا كذا كنيسة وبيعة. قلت: وكان – رحمه الله تعالى – يشدد في قهوة البن، ويقول بتحريمها، وتبعه جماعة من طلبة العلم بمصر كما كان والده شيخنا الشيخ يونس العيثاوي يشدد فيها بدمشق، وتبعه بعض جماعة من طلبة العلم بها حتى ضمنها بعض مؤلفاته، ثم انعقد الآن الاجماع على حلها في ذاتها، وأما في الإجتماع على إدارتها كالخمر، وضرب الآلات عليها، وتناولها من المرد الحسان مع النظر إليهم، وغمز بعض أعقابهم، فلا شبهة في تحريمه، وكانت وفاة الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق في أواخر صفر سنة خمسين وتسعمائة. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: ولما مات أظلمت مصر لموته، وانهدم ركن عظيم من الدين. قال: وما رأيت في عمري كله أكثر خلقاً من جنازته إلا جنازة الشيخ شهاب الدين الرملي لكونهم صلوا عليه في الجامع الأزهر يوم الجمعة، وصلي عليه غائبة في جامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الأول سنة خمسين المذكورة رحمه الله تعالى.أحمد بن عبد العزيز الدمشقيأحمد بن عبد العزيز بن محمد القاضي، شهاب الدين أبو العباس الدمشقي، المالكي ابن قاضي القضاة شعيب الشافعي. كان من رؤوساء المدرسين بالجامع الأموي، وكان عنده تواضع. قال ابن طولون: أوقفني على منظومته في علم المعاني والبيان. حج في آخر عمره، ورجع من الحج متضعفاً، واستمر مدة إلى أن توفي ليلة الجمعة خامس عشر المحرم سنة أربع وثلاثين وتسعمائة، وهو في سنه السبعين، وصلي عليه في الأموي، ودفن بباب الصغير.أحمد بن عبد العزيز الفتوحيالحنبلي." (٢)

"بديع بن الضياء، قاضي مكة المشرفة وشيخ الحرم الشريف بها قال ابن طولون: كان من أهل الفضل والرئاسة، قدم دمشق، ثم سافر إلى مصر فبلغه تولية قضاء مكة للشيخ زين الدين عبد اللطيف ابن أبي كثير، وأنه أخرج عنه قضاء جدة، فرجع إلى دمشق وأقام بها مدة، ثم سافر إلى الروم، فخرج من دمشق يوم السبت منتصف ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، بعد أن حضر ليلة الجمعة التي قبل التاريخ المذكورة عند الشيخ علي الكيزواني، تجاه مسجد العفيف بالصالحية،

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٥٠

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٦٥

وسمع المولد وشرب هو والشيخ علي وجماعته **القهوة** المتخذة من البن. قال ابن طولون: ولا أعلم أنها شربت في بلدنا هذه يعني دمشق قبل ذلك. قال: وكان عمي الشيخ جمال الدين بن طولون يقول بتحريمها. وقال: أمرها مشهور بمكة ولعلمائها مصنفات في حل شربها، وعدمه انتهى.فلما وصل القاضي بديع إلى الروم، أعيد إليه قضاء جدة، ثم رجع فتوفي بمدينة بدليس ، من أطراف ديار بكر وورد الخبر بموته، في صفر سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق الأموي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى قال ابن طولون: وغلطوا في المنادى عليه، فقالوا: أنه توفي بآمد وقد قدمنا أنه توفي ببدليس.بدر الدين الروميبدر الدين الرومي، المولى الطبيب الحنفي، الملقب بهدهد اشتغل وحصل وخدم في العلم المولى ابن المعرف، ثم رغب في الطب، وقرأ على الحكيم محيي الدين، ثم صار من جملة أطباء دار السلطنة، وكان ديناً خيراً عفيفاً صالحاً محباً إلى الناس، مات بعد الخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.بركات بن الحجيجبركات ابن أبي بكر، بن محمد الشهير بابن الحجيج الصالحي الحنبلي، أخذ عن شيخ الإسلام الوالد وغيره.بركات ابن الحمصيبركات بن أبي بكر المجذوب، المعروف بابن الحمصي الشرايحي، من محلة ساحة بزي ، من مدينة حلب قال ابن الحنبلي: مجذوب أشعث أغبر مكشوف الرأس، غير منتعل لا صيفاً ولا شتاءً، مهيب قد لزمه الجذب من صغره، وصار ديدنه ذم النفس، والدنيا والإكثار أن يقول: راح اليوم وجاء الغد، وربما كاشف قال: ووقع لي أنا معه أني كنت وراء الإمام في صلاة المغرب، فمر بين يدي الصفوف ذاهباً، فوقع في قلبي من الإنكار عليه حيث مر ولم يصل، فلما تمت الصلاة سمعته وهو بطرف الجامع يقول: أنا رفعت عني الصلاة توفي بعد أن كف بصره سنة أربع وأربعين وتسعمائة، رحمه الله تعالى رحمة واسعة.بركات بن الشاهدبركات بن عمر، بن محمد الشيخ الصالح الشاهد العدل، ابن الشيخ الصالح الحلبي الطوافي، الأدهمي الخرقة، المشهور والده بغبريش، كان خادماً بالجامع منكلي، بغا بعد شيخه بابا محمد الأدهمي قال ابن الحنبلي: ولما توجه شيخه بابا محمد إلى القاهرة، ذهب إليه فأخبره أن سيدي إبراهيم بن أدهم، أخبره في المنام أن في صندوق بابا محمد تاجاً بنفسجياً، وكان كما رأى في منامه، فعند ذلك أخرجه وألبسه إياه، فعاد به إلى حلب، ولم يزل على رأسه حتى توفي سنة ثلاث وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى.بركات بن البيطار." (١)

"شعبان المجذوب. كان له كشف وأحوال عجيبة، لبس مرة في أول يوم من السنة جلد بقر، فقال سيدي علي الخواص: هذه سنة تموت فيها البهائم، فكان الأمر كذلك، ولبس الشيخ شعبان مرة أخرى جلد معز، فمات المعز تلك السنة، ولبس مرة جلد ضأن، فمات الضأن، وأوقد مرة ناراً. فقال سيدي علي: لا بد من فتنة تقع في مصر، فوقعت فتنة أحمد باشا المتقدمة في ترجمته في الطبقة الأولى، وجاءت امرأة إلى الشيخ عبد الوهاب الشعراوي، وباتت في بيته، ولم تعلم حاجتها، فأرسل الشيخ شعبان إليه يقول: لا تفرق بين رأسين في الحلال. قال الشيخ عبد الوهاب: فما عرفت معنى ذلك، فلما طلع النهار. قالت لي تلك المرأة: لي بنت، وكتب شخص كتابه عليها، وله مدة ثلاث سنين غائب، ومقصودي أن ترسلوا معي إلى القاضي يفسخ عليه، فإن مصالحها ضاعت، فتذكرت قول الشيخ شعبان: لا تفرق بين رأسين في الحلال. قال: فقلت لها: إن بعض الفقراء يقول لك: اصبري، فإن زوجها يأتي عن قريب، فسافرت المرأة إلى البلاد، فبعد شهر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٧٤

حضر زوج البنت. مات – رحمه الله تعالى – بمصر رابع شعبان سنة سبع – بتقديم السين – وخمسين وتسعمائة، وكانت جنازته حافلة وحضروها... محمد السلطان لئلا يتقاتل الناس على دفنه كل جماعة يقولون: ندفنه في حارتنا تبركاً، ودفن بزاويته في درب الأبراريين بالقرب من سويقة اللبن.شمس بن آق شمس الدينشمس بن عمر بن آق شمس الدين البرسوي، الحنفي خواجه السلطان سليم المشهور بشمسي جلبي. دخل حلب، واجتمع به ابن الحنبلي، وأثنى عليه في الفضل والعلم، ثم دخل دمشق قاصداً للحج الشريف، فمات في طريق الحج قبله عند المعظم في سنة سبع وخمسين وتسعمائة.شهاب النشيليشهاب الطويل النشيلي، المصري المجذوب. كان من قرية سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي، وكان من أهل الكشف، وإذا راق تكلم بكلام حلو محشو أدباً، ولقي مرة إنساناً وهو داخل إلى جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه، وقال: ارجع اغتسل، وجاء رجل كان قد فعل الفاحشة بعبده فقال له: يا سيدي أسألك الدعاء، فأخذ خشبة وضربه بها مائة ضربة، وقال: يا كلب تفعل في العبد، فافتضح ذلك الرجل وخجل قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: وأول ما لقيته وأنا شاب أمرد قال لي: أهلاً يا ابن الشوني، وكنت لا أعرف قط الشوني، فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني، وأخبرته بقول الشيخ شهاب. فقال: صدق أنت ولدي إن شاء الله تعالى يحصل لك على يدي خير. كان يحب دخول الحمام، ويكثر منه حتى مات في الحمام بعد الأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته بمصر العتيقة.حرف الصاد المهملة من الطبقة الثانيةصالح جلبيصالح جلبي، المولى العلامة أحد موالي الروم. ترقى إلى التدريس لإحدى الثماني، ثم أعطي قضاء القضاة بحلب، فدخلها يوم الخميس ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، ثم عزل منها ثاني عشري ذي القعدة، ثم ولي قضاء دمشق فدخلها في رجب سنة أربع وخمسين وتسعمائة، وأقام الأحكام بها نحو السنة، وكان محمود السيرة، وله تواضع ومكارم أخلاق قال ابن الحنبلي: وكان ممن منع شرب **القهوة** بحلب على الصفة المحرمة من الدور المراعى في شرب الخمر وغيره، وكنت عنده يوم منع ذلك. فقال: أيشربونها في الدور؟ فقلت: نعم. والدور كما شاع باطل وأنشدته من نظمي.**قهوة البن أضحى** ... بها الحمى غير عاطللكنهم شربوها ... بالدور والدور باطلصنع الله الأماسيصنع الله، الشيخ العارف بالله تعالى الأماسي الخلواتي، الملقب بشيخ السراجين. كان زاهداً، عابداً، راغباً في العزلة، متؤدباً، متواضعاً، وله قدم راسخ في التعبير.صدقة البانقوسيصدقة بن علي، الشيخ الفاضل زين الدين ابن الشيخ علاء الدين البانقوسي الأصل، الحلبي، ثم الحموي، ثم الدمشقي، الحنفي والد الشيخ علاء الدين بن صدقة الشافعي. كان والده المذكور كاتب أوقاف الحرمين الشريفين بدمشق، وقفت على تاريخ وقفيته، فإذا هي في عشرين جمادى الآخرة سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة.حرف الضاد المعجمة خالحرف الطاء المهملة خالحرف الظاء المعجمة خالحرف العين المهملة من الطبقة الثانيةعبد الله بن محمد المدربي." (١)

"عبد الكريم بن عبد اللطيف بن علي، الشيخ كريم الدين بن أبي اللطف زين الدين المياهي القادري الصوفي الشافعي، الصالح، الذي كان من أعيان جماعة شيخ الإسلام الوالد، وتلاميذه، ومعتقديه، وسمع الحديث على الشيخ سراج الدين الصيرفي، وكان يتسبب هو ووالده ببيع المياه المستخرجة، وإليه ينسبان وكان يؤذن في جامع تنكز، ويرقي وعمر زاوية تحت

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٢٨٦

الجسر الأبيض، وكان قديماً مسجداً، ثم أخذ يقيم الأوقات فيها سنين، وكان يكثر من شهود الجنائز، ويجالس الفقراء، ويزور الصلحاء والضعفاء وله شعر منه قوله:ولقد شكوتك بالضمير إلى الهوى ... ودعوت من حنقي عليك فأمنامنيت نفسي من وصالك قبلة ... ولقد يغر المرء بارقة المنتوفي ليلة السبت سادس عشر ربيع الآخر سنة أربعين وتسعمائة، عن نحو سبعين سنة ودفن تحت كهف جبريل تجاه تربة السبكي بسفح قاسيون رحمه الله تعالى.عبد الكريم الجعبريعبد الكريم الجعبري، خطيب حرم الخليل عليه الصلاة والسلام توفي سنة تسع بتقديم التاء وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بدمشق يوم الجمعة سلخ رجب منها.عبد الكريم مفتي شيخعبد الكريم المولى الإمام العلامة، العارف بالله مفتي التخت السليماني الملقب بمفتي شيخ، كان مولده بمدينة كرماستي، واشتغل في العلم على علماء عصره، وحفظ القرآن العظيم، وكان في زمن اشتغاله بالعلم يقرأ القرآن في أيام الجمع بمحفل السيد البخاري بمدينة بروسا، ثم وصل إلى خدمة المولى العالم بالي الأسود، ثم سلك طريقة التصوف وصحب الشيخ العارف بالله تعالى المشهور بإمام زاده، ثم قعد في أيا صوفيا بمدينة قسطنطينية، واشتغل بإرشاد المتصوفة، واشتغل حينئذ بالفقه فحفظ مسائله، ومهر فيه حتى أن السلطان سليمان عين له في كل يوم مائة عثماني، ونصبه مفتياً فأفتى الناس، وظهرت مهارته في الفقه، وكتب كتباً كثيرة وكان يطالع فيها كل وقت، ويحفظ مسائلها، وكان يعظ الناس، ويذكرهم ولكلامه تأثير في القلوب، وكان له كل سنة خلوة أربعين يوماً، يرتاض فيها رياضة قوية ويحفر له سرباً في الأرض ويصلي فيه، ولا يخرج للناس وحكي عنه أنه كانت تتعطل حواسه جملة من شدة رياضته، فإذا تمت الأربعون يوماً خرج إلى الناس ووعظهم، وذكرهم إلى وقت خلوته في السنة القابلة، وذكر عنه كرامات كثيرة، وذكر صاحب الشقائق عن نفسه أنه شكى إليه النسيان فدعا له بزوال النسيان وقوة الحفظ، وأنه رأى أثر ذلك، وكان مع ذلك حلو المحاضرة حافظاً لنوادر الأخبار، وعجائب المسائل كريم الأخلاق متواضعاً خاشعاً حج في سنة ثلاثين وتسعمائة، ورجع على الطريق المصري، ثم دخل إلى دمشق في أوائل سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وزار المحيوي ابن العربي، ونزل في بيت ابن الكاتب في محلة مأذنة الشحم، وتردد إليه الأفاضل، ورفعت إليه عدة أسئلة، فكتب على بعضها أجوبة عجيبة وعزا النقول فيها باختصار إلى أهله كما ذكر ذلك ابن طولون، وذكر أنه اجتمع به هو والقاضي نجم الدين الزهيري قال فرأيناه ذا شيبة نيرة كبيرة وتواضع وعلم، ومعه كتب عظيمة وسأله القاضي نجم الدين المشار إليه في الإقامة بدمشق مدة فقال: خلفي عيال وقد توفي رفيقي في الإفتاء منلا علي، وانفردت بالإفتاء وقد أرسل السلطان يستعجلني انتهى، وذكر في الشقائق أنه توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة رحمه الله.عبد اللطيف بن أبي كثيرعبد اللطيف بن سليمان الشيخ الفاضل العلامة زين الدين بن علم الدين بن أبي كثير، المكي قدم دمشق، وأقام بها مدة، وقرأ الشفاء على الشيخ شمس الدين ابن طولون الصالحي، في مجلسين في رجب سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، ثم سافر إلى السلطان سليمان حين كان ببغداد، فولاه قضاء مكة عن البرهان بن ظهيرة وأضيف إليه قضاء جده، ونظر الحرم الشريف، ثم رجع إلى دمشق فدخلها يوم الأربعاء سابع عشري رمضان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وصار بينه وبين شيخ الإسلام الوالد صحبة ومودة، وكان له شعر حسن منه الموشح المشهور في

القهوة:قهوة البن مرهم الحزن ... وشفا الأنفسفهي تكسو شقائق الحسن ... من لها يحتسيشاذلي المحا لها أمس ... قطب الزمان." (١)

"قلت: وحقيقة الشيخ أبي الفتح كما تلقينا ممن لقيناه، واشتهر عنه أنه كان فقيهاً أصولياً يفتي الناس على مذهبه، وفتاويه مقبولة، وله حرمة باسطة، ووجاهة ظاهرة، وكان علامة في النحو والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع والعروض، والمنطق، وأكثر العلوم العقليه والنقلية، وكان له الباع الطويل في الأدب، ونقد الشعر وشعره في غاية الحسن إلا أنه كان متكيفاً يأكل البرش والأفيون كثيراً لا يكاد يصحو منه، وربما قرأ الناس عليه في علوم شتى، وهو يشرد، فإذا فرغ القارىء من قراءته المقالة فتح عينيه، وقرر العبارة أحسن تقرير، وكان على مذهب الشعراء من التظاهر بمحبة الأشكال، والصور الحسنة حتى رمي، واتهم، وكان لا يتحاشى عن مخالطة المراد الحسان، وكان هجاء تتفق له النكات في هجائه، وفي شعره، ولو على نفسه، وكان مغالياً في نصرة القهوة المتخذة من البن غير منكر له وله فيها مقاطيع مشهورة، ولطائف غير منكورة، وربما كان يراجع الطلقات الثلاث، وكان يقع في حق العلماء، والأكابر، وإذا وصل إليه نوال من أحدهم مدحه، أو أثنى عليه، وكانوا يخافون من لسانه، ولي نيابة القضاء بالمحكمة الكبرى زماناً طويلاً مع الوظائف الدينية، وحمل عنه الناس العلم وانتفعوا به وأنبل من تخرج به في الشعر، والعربية العلامة درويش بن طالوا مفتي الحنفية بدمشق ومدرس السليمانية بها، وسلك طريقته فيما هو فيه، وكان الشيخ أبو الفتح المالكي حجته في كل ما يأتيه، وذكره ابن الحنبلي في تاريخه، وقال: قدم حلب سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، واتفقت بيننا، وبينه جمعية بجامعها، وشهدنا له محاضرة جيدة في فنون شتى قال وكان قد سألني يومئذ سؤالاً نحوياً رمزت إلى جوابه في المجلس، ثم أوضحته في هذه الأبيات وبعثت بها إليه:أيا من له التحقيق في كل ما فن ... ومن شأنه الإتحاف من غير ما منجوابك لي قد مر رمز جوابه ... لديك ،وقد شوهدت متقد الذهنسألت عن التنوين في جمع حاجة ... أليس لتمكين على القطع لا الظنوهل منع حاجات عن الصرف واقع ... ليمنع تمكيناً به صاحب الفنوقد مر في المغني لنا غير مرة ... جوابك منقولاً وناهيك بالمغنيومحصوله أنا وجدناه ثانياً ... وقد صير اسماً ذلك الجمع ياخدنيولكنني مولاي مستشكل له ... وما لي صريح من جواب ولا مكنيأفقدك للتنوين من بعد موجب ... لمنعكه من قبل يا من له نعنيوهل مانع من أن يكون مقابلاً ... وتنوين تمكين معاً عند ذي ذهنوهل مثبت التنكير في رجل له ... محيد عن التمكين كالسبب الحزنكما أنه لا منع من جمع ذاكذا ... فلا منع فيما نحن فيه فقس وابنوجد لي بشعر من قريضك ألقه ... عزيز عزيز المثل يا مقتدي معنقلت: أنا أستحيي عن ابن الحنبلي في مقابلة الشيخ أبي الفتح المالكي، بمثل هذا الشعر وأبو الفتح يومئذ حائز قصبات السبق في الشعر الذي بلغ ببلاغته فيه النهايات، وزاحم فيه مثل ، أبي تمام، والبحتري، والمتنبي، وأبي العلاء، وابن قلاقس، وأبن نباتة وغيرهم طبقة بعد طبقة، كيف؟ وقد أورد له ابن الحنبلي الأبيات الآتية، فسبحان من قسم الأذواق كما قسم الأرزاق. قال ابن الحنبلي: ثم قدم حلب سنة إحدى وستين، والمقام الشريف السلطاني بها، فتولى تدريس دار الحديث الأشرفية بدمشق ، وعيب عليه ذلك لكونها شرط الواقف للشافعية قال: وهكذا عيب عليه ما انطوى عليه من شرب الخمر فما دونه، وتسليط الحشيشة على عقله والاختلاط بمنهي الغلمان جهراً من غير

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٠١

مبالاة بذلك نسأل الله تعالى العافية، وأورد له في مليح اسمه محمد بن حسام:كم باسم والده على عشاقه ... يسطو فيا حزناه من أحداقهظبي ظبى ألحاظه قد جردت ... للفتك بالشاكين حول وطاقهرشأ كحيل الطرف معسول اللما ... عذب المراشف آخذ بعناقهيفتر. عن نظم الثريا ثغره ... وينوء بالجوزاء تحت نطاقهإلى أن قال:قسماً بصبح جبينه لو زار في ... جنح الدجى وسعى إلى مشتاقه." (١)

"لفرشت خذي في الطريق مقبلاً ... بفم الجفون مواطن استطراقهووهبت ما ملكت يدي لمبشري ... بلقاء حضرة منعم بوفاقهوللشيخ أبي الفتح مؤرخاً عمارة الحمام الذي بناه مصطفى باشا تحت قلعة دمشق:لما كملت عمارة الحمام ... وأزداد به حسن دمشق الشامقالت طرباً وأرخت منشدة ... حمامك أصل راحة الأجساموله موالياً موجهاً بأسماء الكواكب السبعة: لك صدغ عقرب على مريخ خدك دب وقوس حاجبك دايم مشتريه الصب وكم أسد شمس حسنك يا قمر قد حب و العاذل الثور في زهرة جمالك سب وقال حاكياً للسان حال الجامع الأموي:يقول على ما قيل جامع جلق ... ألم يك قاضي الشام عني مسؤولاًتسلم للأعجام وقفي لأكله ... ويروى لهم عني كتاب ابن مأكولاًأبعد فتى السبكي أعطى لسيبك ... وبعد الأمام الزنكلو لزنكولاًأقاموه لي قرداً بشباك مشهد ... وضموا له قرداً على الرفض مجبولاًيشمل كل أكل مالي بأسره ... فلا بلغ الله الأعاجم مأمولاًوقال في جامع يلبغا وكان ملازماً للتردد إليه للتنزه:كم نزهة في يلبغا تبتغي ... ومدرج لم يخل من دارجيا حسنه من جامع جامع ... فاق على الزوراء من عالجيموج في بركته ماؤها ... تحت منار ليس بالمايجمأذنه قامت على بابه ... تشهد للداخل والخارجوقال فيه :إلى يلبغا فارق أعلى الدرج ... بشرقيه تلق باب الفرجوخذ يمنة منه نحو الشمال ... تصادف هنالك باب الفرجومل مسرعاً نحو غربيه ... تجد باب عرف نسيم الأرجومن حوله عصبة لم تزل ... لها تحت سرحته مفترجتقضي نفائس أوقاتها ... بأخبار من قد مضى أو درجفإن كنت عن حالهم سائلاً ... فليس على مثلهم من حرجولما وقف الشيخ أبو الفتح على قول القائل:هذه القهوة هذي ... هذه المنهي عنهاكيف تدعى بحرام ... وأنا أشرب منهافقال:أقول لقوم قهوة البن حرموا ... مقالة معلوم المقام فقيهفلو وصفت شرعاً بأدنى كراهة ... لما شربت في مجلس أنا فيهومن لطائفه أنه سئل عن قائل هذا البيت:لا ضر أحبابي ولا روعوا ... غبنا فما زاروا ولا ودعوافأخبر بقائله ثم أنشد على الوزن والقافية ارتجالاً:يا من لصب بين أطلالهم ... يهيم لا يرقى له مدمعترحلوا فالدار من بعدهم ... لبعدهم أطلالالها بلقعلا واخذ الرحمن من ضيعوا ... عهدي وإن خانوا وإن ضيعوانذرت أن عادوا لهم مهجتي ... هيهات ما في عودهم مطمعوقال:ألا لعن الله الخصاصة والفقرا ... فإن سواد الوجه بينهما يطراوما الذل إلا فيهما وعليهما ... وما العز إلا بالغنى وهو بي أحرىومن يك في الدنيا فقيراً ومعدما ... يجد من بينها المقت والصد والهجرافلا تك عن كسب الحطام بغافل ... لتبلغ في الدنيا السعادة والفخراوقال سائلاً:يا أيها الفاضل أوضح لنا ... قضية صحت بلا مينفي رجل فاه بقذف امرىء ... فرتب الحد على اثنينفأجاب عنه بقوله:هذا فتى أغرى سدي عبده ... بقذف شخص طاهر العينفالحد للسيد والعبد في ... قول صحيح عند عدلينوقال وقرأت بخط العلامة درويش بن طالوا أنه قال في مرض موته:مرحباً بالحمام ساعة يطرا ... ولو ابتز من مدى العمر شطراحبذا الارتحال من دار سوء ... نحن فيها في قبضة القهر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٦٢

أسربوإذا ما ارتحلت يا صاح عنها ... لا سقى الله بعدي الأرض قطرامات رحمه الله تعالى في سنة خمس وسبعين وتسعمائة ودفن في الفراديس وقال ماماي مؤرخاً وفاته:." (١)

"كان من كبار الأولياء وحكي عن الشيخ علي بن عبد الرحيم الصالحي قال: كنت مع الشيخ محمد الزغبي قبل أن يموت بسنة في الصالحية حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذي يذهب منه ضريح الشيخ أبي بكر بن قوام غربي الصالحية فقال: لا إله إلا الله أن لنا هنا حبسة طويلة، وأشار إلى المقبرة التي بالسفح في الجهة المذكورة قال: فما زلت متفكراً في مقالته حتى توفي ودفن هناك، وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين بتقديم السين وتسعمائة أو قبلها بيسير أو بعد بيسير. وقيل إن يوم موته وافق يوم فتح قبرص رحمه الله تعالى رحمه واسعة.كان من كبار الأولياء وحكي عن الشيخ علي بن عبد الرحيم الصالحي قال: كنت مع الشيخ محمد الزغبي قبل أن يموت بسنة في الصالحية حتى إذا وصلنا إلى الزقاق الذي يذهب منه ضريح الشيخ أبي بكر بن قوام غربي الصالحية فقال: لا إله إلا الله أن لنا هنا حبسة طويلة، وأشار إلى المقبرة التي بالسفح في الجهة المذكورة قال: فما زلت متفكراً في مقالته حتى توفي ودفن هناك، وكانت وفاته في سنة ثمان وسبعين بتقديم السين وتسعمائة أو قبلها بيسير أو بعد بيسير. وقيل إن يوم موته وافق يوم فتح قبرص رحمه الله تعالى رحمه واسعة.محمد بن محمد المولى أبو السعودمحمد بن محمد الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العلم الراسخ، والطود الشامخ، المولى أبو السعود العمادي الحنفي مفتي التخت السلطاني وهو أعظم موالي الروم، وأفضلهم لم يكن له نظير في زمانه في العلم، والرئاسة، والديانة أخذ عن علماء عصره منهم العلامة المولى قادري جلبي، وترقى في التداريس، والمناصب حتى ولي الإفتاء الأعظم، وألف المؤلفات الحافلة منها التفسير المشهور المسمى بالإرشاد جمع فيه ما في تفسير البيضاوي، زاد فيه زيادات حسنة من تفسير القرطبي، والثعلبي والواحدي، والبغوي، وغيرها، وله كتاب جمع فيه بعض ملازميه جملة صالحة من فتاويه، وله القصيدة المشهورة التي أولها:أبعد سليمى مطلب ومرام ... ودون هواها لوعة وغراموفوق حماها ملجأ ومثابة ... ودون ذراها موقف ومقاموهي مشهورة من محاسنها قوله فيه:فكم عشرة ما أورثت غير عسرة ... ورب كلام مقتضاه كلاموقد خدمها الأفاضل، فمنهم من خمسها، ومنهم من شرحها، وقد اتفق لنا رواية هذه القصيدة، وغيرها من كلامه، ورواية تفسيره الحافل عن أحد تلاميذه العلامة السيد الشريف المولى محمد المعروف بالسعودي قاضي حلب، وآمد، وغيرها حين قدم علينا دمشق سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وكان المولى أبو السعود عالماً عاملاً، وإماماً كاملاً شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها، وقدراً مهيباً حسن المجاورة، وافر الأنصاف ديناً خيراً سالماً مما ابتلي به كثير من موالي الروم من أكل المكيفات، سالم الفطنة جيد القريحة، لطيف العبارة، حلو النادرة، سئل عن شخص لا هو مريض، ولا صحيح ولا حي، ولا ميت، ولا عاقل، ولا مجنون، ولا نائم، ولا يقظان، فأجاب بقوله إن كان لهذا وجود فهو الترياقي وسئل عن شرب **القهوة** قبل أن يكمل اشتهارها بعدما قرر له اجتماع الفسقة على شربها، فأجاب بقوله ما أكب أهل الفجور على تعاطيه، فينبغي أن يجتنبه من يخشى الله، ويتقيه، وهذا ليس فيه تصريح بتحريمها، بل يقتضي أن الأولى تركها حذراً من التشبه بالفجار، والكلام في **القهوة** الآن قد انتهى الاتفاق على حلها في نفسها وأما اجتماع الفسقة على إدارتها على الملاهي، والملاعب، وعلى الغيبة، والنميمة فإنه حرام

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٦٣

بلا شك وقد أجبت عن سؤال صورته.أيها الفاضل الذي جمع العلم ... وحاز التقى فأصبح قدوةأفتنا أنت هل تقول حلال أم ... حرام على الورى شرب قهوةفقلت:أيها السائل الذي جاء يرجو ... عندنا أن نبيحه شرب قهوهقهوة البن لا تكون حراماً ... إنها لا تفيد في النفس نشوهغير أن الذي يجيء بيوتاً ... هي فيها تدار عادم نخوهإذ يرى المرد والمعازف والنرد ... وكل يلهو فيبلغ لهوهثم لم يقو أن يغير نكراً ... خشية أن يعد ذلك هفوهأو يجيبوه بالإهانة والسوء ... ويجفونه بأعظم جفوه." (١)

"محمد بن حسين بن علي بن أبي بكر بن علي الشيخ العلامة شمس الدين الأسدي، الحلبي، الحنفي، المشهور بابن درهم ونصف. ولد في المحرم سنة ست ثلاثين وتسعمائة، وحفظ القرآن العظيم، وتخرج بعمه أخي أبيه لأمه الشيخ عبد الله الأطعاني في معرفة الخط، والقراءة، ثم لازم ابن الحنبلي أكثر من عشرين سنة في عدة فنون كالعربية والمنطق، وآداب البحث، والحكمة، والكلام، والأصول، والفرائض والحديث، والتفسير، وأجازه إجازة حافلة بخطه في سنة سبع وستين وتسعمائة، وحج وجاور سنة، فأخذ فيها عن السيد قطب الدين الصفوي المطول، وعاد إلى حلب، فلازم منلا أحمد القزويني في الكلام، والتفسير، وتولى مدرسة الشهابية تجاه جامع الناصري بحلب في سنة إحدى وسبعين، وهي من مدارس الحنفية، وطالع كتب القوم، وتواريخ الناس، ونظم الشعر ومن شعره قوله مقتبساً:يا غزالاً قد دهاني ... لم يكن لي منه علملا تظنن ظن سوء ... إن بعض الظن إثمومدح شيخه ابن الحنبلي بقصيدة حين قدم من الحج سنة أربع وخمسين:هنيئاً لقلب عاش وهو متيم ... بأهل التقا مذ فيه حلوا وخيمواهم عرب قد ضاء نور فنائهم ... وضاع شذاهم للحجيج فيمموإلى أن قال:فيا عرباً سادوا وشادوا وخيموا ... بوادي الغضا وهو الفؤاد المتيمجررتم فؤادي مذ رفعتم حجابكم ... ونومي جفاني مذ هواكم نصبتمفرقوا لعبد رق في الحب جسمه ... وفي الرق أضحى مذ دماه أرقتمفأنتم كرام قد علوتم إلى العلى ... كما قد علاء ابن الحنبلي المكرمإمام رقا فوق الثريا بعلمه ... همام بحلم ساد فهو المعظمإلى أن قال:هو العالم الحبر المكمل في الورى ... هو العالم البحر الإمام المقدمغدا مجمع البحرين في الفقه صدره ... فلا عجب أن يلفظ الدر مبسملم يؤرخ ابن الحنبلي وفاته في تاريخه رحمه الله تعالى.محمد بن خليل بن قنبرمحمد بن خليل بن علي بن أحمد بن محمد بن ناصر الدين بن قنبر الشيخ شمس الدين الحلبي الشهير بابن قنبر، كان واعظاً وجيهاً في وعظه مهولاً محركاً للسامعين، وسمع الحديث، وقرأه على الشيوخ، وأجيز وشارك في العربية وكلف بجمع الكتب النفيسة، وتحسين جلودها، وترميمها، ولم يرغب في منصب سوى إمامة جامع الأمير حسن بن الميلاني، والتولية عليه، وكان له السعي التام في مصالحه، ومصالح أوقافه. وربما صرف عليها من ماله، ولم يزل يعظ بالجامع المذكور حتى توفي، ودخل إلى دمشق قديماً، واجتمع بشيخ الإسلام الوالد، وحضر دروسه، ثم اجتمع به حين دخل حلب قاصداً بلاد الروم فاهتم بقضاء أشغاله، وسمع منه مرثية والده القافية فيه وذكره في رحلته فقال الشيخ العالم الفاضل، والأوحد البارع الكامل، ذو القريحة الوقادة، والطبيعة المنقادة، الفائق في حسن الخبر، والمخبر شمس الدين محمد بن خليل ابن الحاج علي أحمد بن محمد بن قنبر انتهى.قال ابن الحنبلي: وكان لطيف المحاضرة، ظريف المعاشرة، مزاحاً عارفاً باللسانين الفارسي، والتركي، شديد النكير على شرب القهوة، قهوة البن بالشرط المخالف للشرع

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٧٠

مطروح التكلف يرى تارة بلبس حسن، وأخرى بلباس خشن إلى أن قال: وهو الذي نصب راية الإنكار على العلاء الكيزواني من جملة المعترضين عليه في تعليق العظام، ونحوها على أعناقهم، وإطافتهم في الأسواق، والشوارع بتلك الهيئة، ونحوها مما يقتضي كسر النفس مع صدق الطوية، وسعى في إبطال ذلك إلى العلماء فلم يقدروا على إبطاله إلى أن رجع عن إنكاره، وسمع أن العلاء معتكف في جامع الصفى خارج حلب فعلق في عنقه أمتعته ودخل عليه متنصلاً مما صدر منه في شأن انتهى.ملخصاً، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وقد جاوز الستين رحمه الله تعالى.محمد بن خليل قيصر الحنبلي." (١)

"إبراهيم بن يحيى بن أحمد، الشيخ برهان الدين البدوي الأصل، الدمشقي، المعروف بابن الدويك الواعظ من سكان القبيبات خارج دمشق. قال والد شيخنا: كان رجلاً صالحاً وواعظاً حسناً يقرأ سيرة ابن هشام وغيرها من سير النبي صلى الله عليه وسلم في الجامع الأموي بعد صلاة الجمعة، وفي غيره من الجوامع حتى في مدينة حلب، كما اشتهر وقبل الناس وعظه. قال: واجتمع في أول أمره بالشيخ أبي الفضل بن أبي اللطف، واشتغل عليه مدة يسيرة، وذكر ابن الحنبلي أنه دخل حلب سنة خمسين وتسعمائة، وأقبل الناس عليه، ثم قدمها سنة إحدى وخمسين، وفيها دخل مجلس وعظه رجل نصراني، فأسلم،. ثم قدمها سنة اثنتين وخمسين بعد أن رابط بثغر بيروت وصادف خروج بعض الفرنج، وجاهدهم فيمن جاهدهم. توفي في آخر جمادى الأولى سنة سبع بتقديم السين وستين وتسعمائة رحمه الله تعالى.إبراهيم الصرخديإبراهيم الشيخ برهان الدين الصرخدي الواعظ. قال والد شيخنا: كان رجلاً صالحاً يعظ الناس في الجامع الأموي. قال: ولعل موته في آخر رجب سنة تسع وستين وتسعمائة، وتردده في اليوم لا في السنة، لأنه ذكر في ترجمة البرهان بن مفلح المتقدم أن جاره الشيخ إبراهيم بن الصرخد الواعظ توفي قبله بيسير رحمه الله تعالى.إبراهيم الرومي: إبراهيم المولى العلامة الرومي الحنفي. أرسل من الروم إلى دمشق مفتياً بها، ومدرساً بسليمانيتها. قال: والد شيخنا: ودرس في الجامع الأموي وصار مرجعاً للناس، وكان متعبداً صالحاً توفي ليلة السبت ذي القعدة الحرام سنة أربع وسبعين بتقديم السين وتسعمائة. حمل بجنازته مصطفى باشا نائب الشام، وقاضيها ابن المؤيد ودفن ، بالقلندرية بمقبرة باب الصغير إلى جانب قاضي القضاة قرط أفندي رحمه الله تعالى.إبراهيم بن المبلطإبراهيم الشيخ الفاضل الأديب الشاعر برهان الدين بن المبلط القاهري شاعر القاهرة من شعره في قهوة البن:يقول عذولي قهوة البن مرة ... وشربة حلو الماء ليس لها مثلفقلت على ما عبتها بمرارة ... قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلووقال:أرى قهوة البن في عصرنا ... على شربها الناس قد أجمعواوصارت لشرابها عادة ... فليست تضر ولا تنفعوقال وهو مشهور عنه:يا عائباً لشراب قهوتنا التي ... تشفي شفاء النفس من أمراضهاأو ما تراها وهي في فنجانها ... تحكي سواد العين وسط بياضهاولبعضهم في هذا المعنى:اشرب هنيئاً قهوة البن التي ... تحلو مع الأخوان والخلانسوداء في المبيض من فنجانها ... تحكي سواد العين للإنسانقلت أحسن منه قولي:اشرب من القهوة صاعين ... ولو ببذل الورق العينسوداء في بيض فناجينها ... كأنها الإنسان من عينكان ابن المبلط موجداً في سنة إحدى وتسعين بتقديم المثناة وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين.أبكر اليمنيأبكر الشيخ الصالح المعتقد اليمني، نزيل مكة كان يعمل على الماصول، وللناس فيه اعتقاد

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٣٨٢

وكانوا ينذرون له النذور، ويستغيثون به في البحور، وحدثنا عنه بعجائب، وكان عمله بالقصب تستراً أخبرنا الشيخ محمد ابن الشيخ سعد الدين أنه حج وبعض إخواته، فكان يوماً بمكة وقد فرغت نفقتهم وكان معهم بضائع شامية إلا أنها كاسدة إذ ذاك قال: فأصبحنا يوماً ونحن في فكر زائد وتردد في الاستدانة، ومن نقصد فدخل علينا الشيخ أبكر وقال: كيف حالكم يا أولاد أخي وقعد يعمل فلما فرغ قال: هاتوا أربعين مملقاً قال: ولم يكن معنا غيرها فدفعناها إليه فأخذ خواطرنا، ثم خرج فلم يكن بأسرع من أن جاءنا الدلال وبعنا ما كان معنا من البضائع، واتسعنا وأخبرني الشيخ محمد المذكور أن الشيخ أبكر لما قربت وفاته زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم مستعجلاً، ثم عاود إلى مكة وتوجه منها مستعجلاً إلى اليمن، فلما حضر إلى البحر لقي سفينة فركبها، فلما دخل إلى اليمن أمر بعض جماعته يحضر له جهازه، ثم مات عقب ذلك في سنة خمس وثمانين وتسعمائة رحمه الله تعالى.أبو بكر بن الذباح الحنبلي." (١)

"ولي الشيخ علاء الدين نيابة القضاء بمحكمة الميدان خارج دمشق، ثم نيابة الباب مدة طويلة، وأقامه بعض قضاة القضاة مقامه، وقد زار القاضي بيت المقدس، وكان أول توليته بمحكمة الميدان عوضاً عن الكمال الخضيري في يوم الجمعة، يوم دخول محمل الحاج إلى دمشق رابع عشر صفر سنة خمس وأربعين وتسعمائة، كما نقلته من تاريخ شيخه ابن طولون، ثم سافر الشيخ علاء الدين إلى الروم سنة ست وأربعين وتسعمائة، فعجب منه علماء الروم من فطانته، وفضيلته مع قصر قامته، وصغر جثته، وسموه كجك علاء الدين، ثم كانوا يضربون المثل به، وأعطي، ثم تدريس دار الحديث الأشرفية بثلاثين عثمانياً قال ابن طولون: وهو درس متجدد لم يكن بالدار المذكورة سوى مشيخة الحديث، ودخل دمشق يوم الأحد ثامن صفر سنة سبع وأربعين وتسعمائة، ودرس بدار الحديث المذكورة في قوله تعالى: " الله نور السموات والأرض " وحضره شيخه ابن طولون، والشيخ عبد الرحمن الشويكي مفتي الحنابلة، والشيخ علاء الدين بن صدقة، ثم أعرض عن نيابة القضاء، وأقبل على التدريس، وغلبت عليه المعقولات، وبلغني أنه ألف حواشي على شرح الألفية لابن المصنف وكان يقرىء، ويدرس، ويفتي ويدرس بالجامع الأموي، وبالأشرفية وبالعادلية الصغرى، وبالتقوية قال والد شيخنا: كان له سطوة، وكلمة نافذة، وسخاء للطلبة وولي تدريس المدرسة التقوية، ومشيخة الشامية البرانية، وغيرها، وأسكن فيها طلبة علم وصار يمدهم بالإكرام، والإطعام، ونبل قدره انتهى.وبلغني أنه كان يحفظ القرآن العظيم ويكثر تلاوته، وحفظ كثيراً من الكتب، وكان الناس يهابونه قاضي القضاة فمن دونه وكان له جرأة، وعشيرة باسطاً لحرمة، مقبول الشفاعة، يؤاسي الطلبة، ويحسن إليهم، وانتفع به كثيرون، وممن برع عليه الشيخ إسماعيل النابلسي، والشيخ عماد الدين، والشمس بن المنقار، والمنلا أسد، والشمس الصالحي، والشمس بن هلال، والشيخ علاء الدين القباني، وممن أخذ عنه شيخنا، الشيخ شهاب الدين العيثاوي، وكان يحضر دروسه في المعقولات قال وأشار عليه: والدي بالأشتغال في الفقه فأقرأ في شرح الروض وقال لي: يوم ابتدائه فيه سلم على الشيخ، وقل له قبلنا أشارته، وأقرأنا في الفقه، وكان له شعر متوسط من أحسنه قوله:لولا ثلاث هن لي بغية ... ما كنت أرضى أنني أذكرعز رفيع وتقى زائد ... والعلم عني في الملا ينشرولما كانت سنة إحدى وستين وتسعمائة منع الحكام، من شرب **القهوة** فقال الشيخ علاء الدين بن عماد، متعرضاً للشيخ أبي الفتح المالكي:قل لأبي الفتح إذا جئته ... قول

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٤٠١

عجول غير مستانيأدرك بني البرش على برشهم ... قد منعوا من قهوة البنوقال:اشرب من البن قهوة الندما ... وأدركن منها المباح فما أحلمن أين للفاضل الذي حكما؟ ... بماذا البن أنه حرما نقلا؟واستفت في حلها لمن علما ... وأترك مقال الجهول والخصما ألافلا تشبه لشربها الحرما ... قد نص أهل العقول والعلما أن لاولما أمر قاضي القضاة ابن إسرافيل، أن يجعل لمأذنة العروس خمسة أهلة أوسطها أكبر، وكانت بهلال واحد، ففعل ذلك جلال الدين العامل، المتكلم، يومئذ على الجامع فوضعت أهلتها يوم السبت تاسع عشري شعبان سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة. قال الشيخ علاء الدين بن عماد الدين في ذلك:عروسة قد تردت ... من المحاسن حلةنقول ميقات وصل ... قران هذي الأهلةوعليه مؤاخذة في استعمال عروس بالتاء، وهو غير مسموع وإنما يقال عروس للذكر والأنثى كما في القاموس، وغيره فلو قال هذي عروس تردت لسلم من ذلك، وكانت وفاته بعد الظهر يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين بتقديم السين وتسعمائة، وصلى عليه الوالد إماماً، وحضر الصلاة عليه علي أفندي قنالي زاده، وغيره من الأكابر، ودفن بتربة باب الصغير، وقال ماماي مؤرخاً وفاته:قضى الإمام العلائي ... من كان بالحق يفتيوهاتف الحق نادى ... تاريخه مات مفتيوقال الطيبي تاريخه أعظ، وقال غيره تاريخ ظالم، وجمع الطيبي بين التواريخ الثلاثة في هذا البيت:." (١)

"(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢:١٠٨، فهرس التيمورية ٣: ١٢٥، فهرس الازهرية ٦: ٢٥٥ سليمان الحرائري (١٢٤٠ - ١٢٩٢ هـ) (١٨٢٤ - ١٨٧٥ م) سليمان بن علي الحرائري، الحسني.عالم بالعلوم الرياضية والطبيعية والطبية.ولد بتونس، ودرس اللغتين العربية والفرنسية والعلوم الدينية والطب والطبيعيات والرياضيات ثم رحل إلى باريس، فعين استاذا للعربية في مدرسة الالسن الشرقية.من آثاره: رسالة في حوادث الجو، رسالة في القهوة سماها القول المحقق في تحريم البن المحرق، وكتاب عرض البضائع العام وصف به معرض باريس سنة ١٨٦٧ م.(ط) طرازي: تاريخ الصحافة ١: ١١٩، شيخو: الآداب العربية ١: ٩٨، ٩٩، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٣٦، الزركلي: الاعلام ٣: ١٩٤ سليمان الشاخوري (٠٠٠ - ١١٠١ هـ) (٠٠٠ - ١٦٩٠ م) سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن ابي ظبية البحراني، الشاخوري.فقيه،متكلم.من تصانيفه: رسالة في تحريم تحليل التتن والقهوة، رسالة في علم الكلام، ورسالة في تحليل السمك جملة.(خ) ثبت يوسف البحراني ٤ / ٢، ٥ / ١ (ط) العاملي: اعيان الشيعة ٣٥: ٣٦٠، الخوانساري: روضات الجنات ٣٠٣، ٣٠٤ سليمان التلمساني (٦١٠ - ٦٩٠ هـ) (١٢١٣ - ١٢٩١ م) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن بس العابدي، التلمساني، المعروف بالعفيف التلمساني (عفيف الدين، أبو الربيع) صوفي، شاعر، مشارك في النحو والادب والفقه، والاصول.توفي بدمشق في ٥ رجب، ودفن بمقابر الصوفية.من آثاره: ديوان شعر، شرح فصوص الحكم لابن عربي، المواقف في التصوف، شرح القصيدة العينية لابن سينا وسماه الكشف والبيان في معرفة الانسان، وشرح منازل السائرين للهروي.(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية، الذهبي: تاريخ الاسلام، الجزء الاخير ٩٩ - ١٠١ (ط) ابن كثير: البداية ١٣: ٣٢٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨: ٢٩- ٣١، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١: ١٧٨ - ١٨٠، ابن العماد:

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ص/٤٤٧

شذرات الذهب ٥: ٤١٢، ٤١٣، اليافعي: مرآة الجنان ٤: ٢١٦ – ٢١٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦٦، ٨٠٢، ١٠٣٤." (١)

"ومن كراماته أن عسكر يا اشترى من باياس أرزاو بنا وسكر وقال في ضميره أعطى للمذكور منه ستة عشر أبلوجا من السكر والباقي يبيعه خليفته سيدي على ويحط الثمن على دراهمه الكثيرة ثم عدل وقال آخذ له أبلوجين ثم حمل السكر من باياس فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل إلى التلف وقدر الله **أن البن والأرز** كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنها ففي الحال ذهب وأعطى بقية ماندره في ضميره فما مضى ثلاثة أيام حتى با ع الجميع بأرفع الأثمان ومنها أني الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفة فطابته مه فامتنه ووقع في خاطر وكان المذكور كثيرا مايز ورنا ي زاويتنا العشائرية يدخل إلى بيتنا ولبيتنا باب آخر إلى الجراكسية وغلى الموضع الذي طلبته وما خرج المذكور قط من ذلك الباب فزارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمانا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ففي اليوم الثاني جاءني مستحق الوقف يطلب مني ما كنت ذكرته له وقضى الله المصلحة ومنها أنه يوما من الأيام ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله فبعد ذلك تواترت الأخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم وكانحينئذ في آمد وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالي وتعطيه أرباب الدول المئات من القروش بحيث إذا شفع في أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدى على دكاكين وبيوتا وأخذ له خان الكتان واتخذ له **قهوة** بعض الدكاكين وقف ناصر الدين بن برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ دامان الشيخ إبراهيم الحبال وكتبها لنفسه فالخلوات ملك له ثم وقفها وأما الأرضية فإنها للغير بعضها الجامع ناصر الدين بيك وبعضها الزاوية بيت الشيخ دامان في سويقة الحجدارين واتخذ هذا **البناء** في زمن يسير من زارة الحافظ وهو الزير الأعظم فأعطاه ألف دينار ومن عجيب أمره انه قبيل موته حضر لديه إنسان يشبهه من كل وجه بحيث لو رآه الصغير الذي لا يدرك شيئا وقيل له من هذا لقال أخو أصلان دده فادعى انه أخوه وجلس هناك وسيدى على ينكر ذلك فأحضر سيدى على نائب المحكمة الصلاحية وأحضر هذا الرجل فقال من أنت فقال أنا فلان بن فلان وأمي فلانة فسمى أباه وأمه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئا من الأمور فقال أنا فلان وأبي فلان وأمي فلانة فسمى أباه وأمه بغير ما سماه وأثبت النائب أنه ليس أخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئا واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات ومنها ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة في تعب باطني عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان في سنة ثمان وأربعين وألف وقد عاش نحو مائة سنة رحمه الله تعالى الشيخ أكمل الدين بن عبد الكريم القطبي مفتى مكة وعالمها كان من العلماء الأجلاء له الشهرة والعظمة والهيبة ودرس وأفتى وأفاد وأخذ عن جماعة وأخذ عنه جماعة وفتاويه شاهدة بعلمه الجم وهي مقبولة فيما بين علماء مكة مرغوب إليها وبالجملة فهو من أساطين علماء الحجاز وكانت ولادته ليلة الخميس سابع عشر جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وتسعمائة وتوفي شهيدا بالاعاضد وهو اسم محل به نخل ومزارع بين

---

(١) معجم المؤلفين، ٤/ ٢٧٠

الطائف والمبعوث ليلة الثلاثاء ثاني عشر شوال سنة تسع بعد الألف والشريف إدريس إذ ذاك بالمبعوث ودفن بالمسبل وبنو القطب بمكة أبناء علم ورياسة وسيأتي منهم عبد الكريم بن أكمل الدين هذا أن شاء الله تعالى." (١)

"يقول من أبصر كانونها ... أف على الخمر وأدنانهاشراب أهل الله فيها الشفا ... جواب من يسأل عن شانهاوقوله فيها أيضااسقنا قهوة غدافية اللو ... ن حلالا تفرج الهم عناوأدرها من خالص البن صرفا ... لا تشب حسنها بغير فتناواتبع قول أشرف الرسل حقا ... قال قولا من غشنا ليس مناوذكره الخفاجي فقال في وصفه تعاطى حرفة الزهاده وفتح حانوت السجاده وادعى الكرامات وقص منامات لها الكرى مات ومما اتفق له أن الناس خرجوا للدعاء بالاستسقا وقد رعى القحط البلاد فلم يدع ثمرا ولا ورقا والجو بالغمام مطيق وجفن السحب بدمع القطر مغرق فلما دعا تجلى وعبس ونولى فقمت على ساق الارتجال وأنشدت أصحابي في الحالوولى قطب لرب السماء ... أسرع الصحو إذ دعا بالماءفي صراخ وأدمع هو يغني ... عن رعود منهلة الأنواءفكأن السحاب كان مريضا ... مات لما دعا بالاستسقاءانتهى قلت ذكره بهذا الأسلوب من الشهاب اسمج السمج والحامل له على ذلك الحسد لتصور ما كان عليه المترجم من الإقبال وإلا فالشهاب ليس من أقرانه بحسب الوجود أما في حياة المترجم فمعلوم ضرورة أن الخفاجي كان إذ ذاك في ابتداء طلوعه وغضارته وليس بالمشار إليه في أمر وأما بعد وفاته موته فإنه وإن ولى قضاء مصر لكنه لم يبلغ بعض ما بلغ ذاك من الحرمة والهيبة وأنى له ولو سلم هذا فما المقتضى لحسد رجل فات وولعت به أيدي الآفات وما ذكره وقع قريبا في بلدتنا دمشق ما يشبهه وذلك أنهم خرجوا يستسقون فلم يسقوا واتفق في ذلك اليوم مجيء مظلمة سلطانية فقال في ذلك شيخنا الشيخ عبد الغني النابلسيخرجوا ليستسقوا الغداة فأمطروا ... سحب الجرائم من سما الحكاموعدوا فحين تصعدت أنفاسهم ... ردت منكسة من الآثامولو استقاموا في الأمور تتابعت ... نعم الإله ومنة الإسلامإن السهام إذا تعوج نصلها ... عادت فأثر عودها بالراميعودا وبلغ صاحب الترجمة في آخر أمره من الجلالة ونفوذ الكلمة مبلغا ليس لأحد وراءه مطمع حتى خشيه حكام مصر وكانوا يدارونه ويتوقعون رضاه إلى أن ولى قضاء مصر المولى عبد الوهاب الآتي ذكره فوقع بينهما في شيء فعرض فيه إلى الأبواب السلطانية فلما كان يوم الأحد ثالث شهر ربيع الأول سنة ثلاث عشرة وألف طلع إلى إبراهيم باشا بعد العصر على عادته فأحضر السماط ثم القهوة فلما أكلوا وشربوا خر زين العابدين مغشيا عليه وحمل إلى بيته فمات هذا هو المستفيض على ألسنة المؤرخين وروى بعضهم أن موته كان خنقا أو غيره وأنه طرح على باب قلعة الجبل واشتهر ذلك في دمشق فبنى عبد الحق بن محمد الحجازي الدمشقي قوله في رثائه عليه وأبياته هي هذهلم يهدموا أركان مصر وإنما ... هدموا بقتلك قبة الإسلامونتاوشتك يد الكلاب وطالما ... خضعت لعزك صولة الضرغامفسقى ثراك سحابة قدسية ... تهمى عليك برحمة وسلامولم يبق إبراهيم باشا بعده إلا أياما قليلة حتى وقع بينه وبين عساكر مصر فقتلوه وحملوا رأسه على رمح وطوفوا به مصر كما تقدم في ترجمته وعوقب بذلك على الجراءة على قتله صاحب الترجمة والله أعلم." (٢)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٢٦٢/١

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ٤٤٣/١

"ومنها شرحه العجيب على مورد الظمآن في علم رسم القرآن فقد أجاد فيه ما شاء وليس الخبر كالعيان وأدرج فيه تأليفا آخر سماه الإعلان بتكميل مورد الظمآن في كيفية رسم القرآن لغير نافع من بقية السبعة في نحو خمسين بيتا وشرحه وابتدأ شرحا على مختصر الشيخ خليل ملتزما فيه نقل لفظ ابن الحاجب ثم لفظ التوضيح وأضاف إلى ذلك فوائد عجيبة ونسكا غريبة كتب منه من قوله في النكاح والكفاءة الدين والحال إلى باب السلم والله أعلم وله طرر عجيبة مفيدة على المختصر المذكور بعضها يتعلق بلفظ المختصر وبعضها بلفظ شارحه الإمام التتائي في شرحه الصغير وله رسالة عجيبة في عمل الربع المجيب في نحو مائة وثلاثين بيتا من الرجز وله تقاييد على العقيدة الكبرى للإمام السنوسي وله طرر عجيبة على شرح الإمام أبي عبد الله محمد التنسي لذيل مورد الظمآن في الضبط وله المقطعات في جمع نظائر رسالة مهمة من الفقه والنحو وغيرهما ومن نظمه وكان يكثر من ذكره عندما تكثر عنده الأسئلة الفقهية ومن إملائه نقلتيزهدني في الفقه أني لا أرى ... يسائل عنه غير صنفين في الوريفزوجان راما رجعة بعد بتة ... وذئبان راما جيفة فتسعراأصيب بالداء الذي يسمى على لسان العامة بالنقطة ضحى يوم الخميس ثالث ذي الحجة سنة أربعين وألف ومات عند الاصفرار من ذلك اليوم وإلى سنة وفاته أشرت بالشين والميم بحساب الجمل من قولي في جملة أبيات في تواريخ وفيات جملة من شيوخنا والإشارة إلى بعض صفاتهموعاشر المبرور غزوا وحجة ... إمام التقى والعلم شم قرنفلعبد الواحد الرشيدي البرجي الشافعي ترجمة الخفاجي وقال في نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الأزمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النض روالذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جني النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فمن لؤلؤه الرطب ورشح قلمه العذب قوله فينائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيدقلت للنائب الذي ... قد رأينا معائبهلست عندي بنائب ... إنما أنت نائبهومثله قول الآخروقاض لنا حكمه باطل ... وأحكام زوجته ماضيهفيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضيةوللأرجاني:ومن النوائب أنني ... في مثل هذا الأمر نائبوله:لا تحسبن أن هجوي فيك مكرمة ... شعري بهجو لئيم قط ما سمحالكن أجرب طبعي فيك فهو كما ... جربت في الكلب سيفا عندما نبحاومنه قول الآخرهجوتك لا لأنك أهل هجو ... ولكني أجرب فيك سبيوليس يضر شفرة حد سيف ... إذا ما جربت في جلد كلبوله وقد سمع بموت بعض قضاة مصرقالوا قضى القاضي فواحسرتا ... إن لم يكن قد مات من جمعةمصيبة لا غفر الله لي ... إن كنت أجريت لها دمعتيوقال الشيخ مدين القوصوني في ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والإمام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة السامرة في أخبار مصر والقاهرة ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر إلى الوزير الأعظم كان محمد باشا وأنشد له من شعره قولهيقولون لي قهوة البن هل ... تحل وتؤمن آفاتهافقلت نعم هي مأمونة ... وما الصعب إلا مضافاتهاقال وسألته عن مضافاتها فأجابني هي ما يستعمل معها من المكيفات ومن إملائه بثغر رشيد في سنة تسع بعد الألفلعمرك ما أهديت للحب خاتما ... ولا قلما يبرى ولا بست عينهولا آلة للقطع تقطع بيننا ... فما سبب التفريق بيني وبينهوقال غيره في توصيفه عبد الواحد الرشيدي إمام

برج مغيزل الشيخ الإمام العلامة كان من مشاهير الفضلاء قرأ عليه كثير منهم السيد محمد الجمازي ثم أنشد له قولهلا تصحبن ناقصا فتضحى ... قليل حظ كثير ذنبوانظر إلى الرفع من أيومن ... والخفض في القبر بعد حرب." (١)

"مصطفى بن علي بن نعمان الضمدي اليمني عالم شهد بفضله العالم وسلم له كل مناضل وسالم محله في الفضل معروف لا ينكر وقدره في العلم معرفة لا ينكر ملأ صيته كل موطن وقفر فغنى به حضر وحدا به سفر إلى أدب ما ميط عن مثله نقاب ولا نسقت بمثل فرائده قلائد رقاب ولد ببوادي ضمد من أعمال صبيه وحفظ القرآن وجوده على الشيخ العلامة عبد الرحمن اليمني وقرأ عليه شرح الجزرية للقاضي زكريا وقرأ الأزهار على الفقيه عبد الله الوهم وبعض شرحه على القاضي سعيد الهبل وأكثره على أخيه أحمد بن علي بن النعمان وعلى الفقيه إبراهيم المتميز وقرأ البحر الزخار على القاضي أحمد بن حابس وبعضه على السيد أحمد بن المهدي المؤيدي وقرأ مفتاح الفرائض على عمه أحمد بن عبده النعمان وقرأ على السيد صلاح الحاضري تمهيد النخبة وتنقيح الأنظار كلاهما للسيد محمد بن إبراهيم الوزير وقرأ الكشاف على السيد داود وله إجازات من شيوخه بالكتب الستة وسيرة ابن هشام وأمالي أبي طالب وأمالي أحمد بن عيسى والجامع الكافي ومجموع زيد بن علي والأحكام والمنتخب للهادي وشفاء الأوام للأمير الحسني وأصول الأحكام لأحمد بن سليمان وغالبها رواه عن القاضي أحمد بن حابس بسنده المذكور في معجمه وله تصانيف شهيرة منها وهو أجلها الفرات النمير تفسير الكتاب المنير أحسن فيه العبارات وجود فيه الرمز والإشارات قال في آخره هذا آخر ما قصدناه ومنتهى ما أردناه من تأليف هذا السفر الخطير المسمى بالفرات النمير فدونك رخيصا ثمينا خميصا بطينا حوى من أصداف التفاسير لئاليها وأنار من مشكلات الأقاويل لياليها ولن يسعد بحل رموزه ويظفر بكشف كنوزه إلا من برز في علم البيان وأشير إليه في معرفة صحيح الآثار بالبنان وراض نفسه على دقائق مقاصد السنة والقرآن هذا ومع لطافة جسمه فكم حوى من لطائف ومع حداثة سنه فكم حدث بظرائف ومع رشاقة قده فكم رشق من مخالف وكم مشكل أوضحه قد أغفله الأولون وكأي من آية يمرون عليها وهم عنها معرضون فالحمد لله الذي وفقنا لتفسير كتابه وأهلنا لإيضاح معاني خطابه حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه انتهى كلامه وقد حظي هذا التفسير باليمن بالقبول عند الفحول ومدحه كثير من علمائه بالأشعار الرائقة والمدائح الفائقة منهم السيد العلامة صلاح الدين ابن أحمد المهدي المؤيدي قال في مدحه هذه الأبيات وهيهذا الفرات فرد مشارع مائه ... تجد الشرائع أودعت في سطرهكشاف كل غوامض ببيانها ... أسرار منزل ربنا في سرهحبس المعاني الرائقات برقه ... والحق أطلق والضلال بأسرهلا عيب فيه سوى وجازة لفظه ... مع الاحتواء على الكمال بأسرهوله نظم ونثر سائران فمن ذلك قولهمن شافعي نحوكم يحنفكم ... إلي يا مالكي فأحمدهزيدتني حين صرت معتزلي ... وجدا كحر الجحيم أبردهيا رافضي أنت ناصبي لهوى ... ما كنت قبل الفراق أعهدهولهتظنوني مرتاحا ... ومن أين لي الراحهإذ الراحة في الكيس ... وليس الكيس في الراحهوكتب إلى السيد صلاح بن أحمد الشرفي ملغزا في **قهوة البن بقوله**وجارية سوداء إن هي أسفرت ... يقبلها أهل المروءة والنهىإذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق ... فمجموعها ظلم لعمري مشتهىإذا بردت أحشاؤها طال مكثها ... وإن أصبحت محمومة وطاب صبهاوإن ذكر الأحباب طيب أصولهم ... ليفتخروا فالرشق بالقلب أصلهاوإن سقيت من خالص

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٧٦/٢

المحض شربة ... تسارع فيها الشيب وابيض جسمهافأجابه السيد صلاح المذكور بقولهإذا شئت حل اللغز منه فإنها ... لأول ما يقرى الضيوف أولو النهيإا خيمها في الرشق فابعث لها دوا ... وفي القشر بنيان لداء دوالهاإذا حذفوا من ابنها الفاء واجتزوا ... فذلك شيء طيب الطعم مشتهيإذا أدخلوه النار صار محببا ... وإن أودعوه الظل صار مكرهاومن شعره أيضا وهو في غرض السفر إلى اليمن لطلب سماع الحديث." (١)

"وفي: فجر يوم الأحد شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وتسعمائة توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام العلامة ذو التصانيف المفيدة والفتاوي السديدة المجمع على جلالته وتحريه وورعه اقضى قضاه المسلمين أوحد عباد الله الصالحين صفي الدين أبو السرور القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاضي يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان ابن الملك سيف بن ذي يزن المدحجي السيفي المرادي شهاب الدين الشهير بالمزجد بميم مضمومة ثم زاء مفتوحة ثم جيم مشددة مفتوحة ودال مهملة آخر الحروف الشافعي. الزبيدي ببلدة زبيد، وصلي عليه بجامعها الكبير، ودفن بباب سهام وقبره قبلي تربة الشيخ علي افلح ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى ونفعنا بسره وسر علومه، ورثاه جماعة من أكابر العلماء والأدباء من تلامذته ومعاصريه وعظم الأسف عليه، وكان من العلماء المشهورين وبقية الفقهاء المذكورين واحد المحققين المعتمدين المرجوع إليهم في النوازل المعضلة والحوادث المشكلة، وكان على الغاية من التمكن في مراتب العلوم الإسلامية من الأصول والفروع وعلوم الأدب. وذكروا له كرامات،وهو الذي افتى **بحلية البن والقهوة**. ولد رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة بجهة قرية الزبيدية ونشأ بها وحفظ جامع المختصرات ثم اشتغل فيها على أبي القاسم ابن محمد بن مريفد، ثم انتقل إلى بيت الفقيه ابن عجيل فأخذ فيها على شيخ الإسلام إبراهيم ابن أبي القاسم جغمان والطاهر بن أحمد بن عمر جغمان، وأخذ أيضاً عن القاضي عبد الله بن الطيب الناشري، وقال تلميذه شمس الدين الناشري لقد سمعت شيخنا شهاب الدين المشار إليه يقول: ما دخلتني هيبة من أحد قط كما كانت تدخلني بين يدي إبراهيم المذكور انتهى. ثم ارتحل إلى زبيد واشتغل فيها بالفقه على العلامة أبي حفص عمر الفتى ونجم الدين يوسف المقري ابن يونس الجباي وبهما تخرج وانتفع، وأخذ الأصول عن السفيكي والجبائي والحديث عن الحافظ يحي العامري وعن الصديق الطيب المطيب، والحساب والفرائض عن موفق الدين الناشري والعلامة الحسين الصباحي بتعز وغيرهم وبرع في علوم كثيرة وتميز في الفقه حتى كان فيه أوحد وقته. ومن مصنفاته المشهورة في الفقه: العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب. وهو كاسمه وكما وصفه جامعه رحمه الله إذ قال شعر:إلا أن العباب أجل سفر ... من الكتب القديمة والجديدهكتاب قد تعبت عليه دهراً ... وخضت لجمعه كتباً عديدهوقربت القصي لطالبيه ... وقد كانت مسافته بعيدهوغصت على الخبايا في الزوايا ... فها هي فيه بارزة عتيدهوكم قد رضت فيه جياد فكري ... ومرت لي به مدد مديدهإلى أن بلغ الرحمن منه ... مرادي من مواهبه المديدهفدونك كنز علم لست تلقى ... مدى الأزمان في الدنيا مديدهوثق بجميع ما فيه فاني ... منحت العلم فيه مستفيدهإلهي اجعله ذخراً

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، ١٨٥/٣

وضاعف ... ثوابي من عطاياك الحميدهوجد بقبوله واجعل جزائي ... رضاك وجنة الخلد المشيدهبجاه محمد خير البرايا ... وتنقذهم من الكرب الشديدهوصل مسلماً أبداً عليه ... وعم جميع عترته السعيده." (١)

"وفي يوم الأربعاء سابع صفر سنة اثنين وثلاثين توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير قطب العارفين وسلطان العاشقين أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن إبراهيم بن محمد الودي الشهير بالهادي اليمني بتعز وقبره مشهور بها يزار عليه قبة عظيمة، أحد الأولياء الكبار والمشايخ المشهورين في الأقطار، وأحد من تنزل عند ذكرهم الرحمة، وكان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين ودرس وأفتى، ثم طرأ عليه الجذب وصدرت منه أمور تدل على أنه من العارفين بالله ورويت عنه كرمات، وله ديوان مشهور وشعر رائق على طريقة أهل التصوف، ونظمه هذا ما وقع إلا بعد الجذب. وحكي أنه كان ما يقوله إلا في حال الوارد مثل ابن الفارض. فكان يكتب بالفحم فوق الجدران فإذا أفاق محي ما كتبه من ذلك وكان فقراءه بعدان علموا منه ذلك يبادرون بكتب ما وجدوه من نظمه الجداران فيجمعونه بعض إلى بعض. وحكي أن بعض المنشدين أنشد بين يديه قصيدة من نظمه فطرب لها وتمايل عليه ثم سأل عن قائلها فقيل أنها من نظمك فأنكر ذلك، وقال: حاشا ما قلت شيئاً حاشا ما قلت شيئاً، وكان مولعاً بشرب **القهوة** ليلاً ونهاراً، وكان يطبخها بيده وكان لا يزال قدرها بين يديه وقد يجعل رجله تحتها في النار مكان الحطب، وكان كلما يأتي إليه من النذورات أن كان بمن المأكولات طرحه فيهها، أو من غيرها أو قد به تحتها كائناً ما كان من ثوب نفيس أو عود أو غير ذلك. وقيل أن السلطان فغضب، وأرسل يطلبها منه فأدخل يده في النار وأخرجها كما كانت ودفعها إليهم. وقد اشار إلى هذا الشيخ عبد المعطي بن حسن با كثري في قصيدته التي عارض فيها شيخ الاسلام أبا الفتح مالكي وكلاهما مدحا بالقوة فقال:**قهوة البن جل** مقصودي ... في الخفا والعلنهام فيها أمامنا السودى ... قطب أهل اليمنوطبخها بالند والعودي ... وبغالي الثمنمن ثيابه حرير مع قطن ... فاخر الملبسوبذاكم خوارق تثني ... عليه لم تدرسوحكي أنه كاد يقرأ في الفقه على بعض العلماء فلما وصل إلى هذه المسئلة " والعبد لا يملك شيئاً مع سيده "كرر هذا السؤال على شيخه كالمستفهم وأعترته عند ذلك هيبة عظيمة وبهت وحصل عيه الجذب. وبالجملة فإنه كان آية من آيات الله وأقواله تدل على حاله في المحبة ومقامه في المعرفة، وكذا تدل على تفننه في العلوم الظاهرة مثل النحو والبديع والمعاني والبيان وغير ذلك، وعلى أطلاعه على الأخبار السالفة والأمثال السائرة. حتى كأنما جميع العلوم والمعاني كانت ممثلة بين عيني يختار منها التي يريد ولا يعدل عن الشيء إلا ما هو خير منه وعلى نظمه قبول عجيب فيه تأثير غريب فأنه السهل المنتع بفهمه كل واحد من متانة عبارته وتتأثر به الناس غالباً ويكثر عليه وجد المتواجدين بل قيل: أنه فارضى اليمن وهو رقيق جداً تقبله الطباع وبفهمه الخاص والعام ويذكر الأوطان ويهيج الأشجان فهو في رقته يشبه كلام التلمساني والحاجري رحمه الله تعالى.شاهد جمال محيا غاية الطلب ... تظفر فديتك بالاعلى من القربولا تكن عن حياة الروح مشتغلاً ... بالتراهات فما هذا من الأدبوالحظ محاسن تسبي العقل أجمعه ... من السرور بها والأنس والطلبوخلص القلب من أن أكون غربته ... وأدخل حمى ربة الأستار والحجبوأنس العلوم وما قد كنت تكتبه ... فمحوه واجب من كل مكستتبوأنهض إلى العالم الأسنى على ... قدم التجرد لا تلتقت يوماً إلى سببوأصرف على حسن من

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٧٢

تهوى وصالهم ... جسماً وروحاً وهذا ليس بالعجبولا ترد عوضاً عنهم إذا قبلوا ... فالكل ملكهم م فهت بالكذبما أنت لولاهم أجروا عنايتهم ... عليك إلا محل الشك والريبلو لا تعرفهم ما كنت تعرفهم ... ولا رفعت إلى شيء من الرتبهم أهلوك لهم جوداً ومكرمة ... وبلوغك التي ترجوا من الأدبسافر إلى حصرة عليا مقدسة ... تصح من ألم الأغيار والنصب." (١)

"والحضارم يسمون ما يشوى من سواد البطن ونحوه. الهباريش بالهاء والباء الموحدة وبعدها ألف وراء ثم تحتية وأخره شين معجمة. ومن عادتهم انهم إذا جلسوا على أكلة يشرع أحدهم في قطع اللحم فيدور فيه على الجماعة فيدفع إلى أحدهم قطعة ويصنع بالآخر مثل ذلك ومثله بالآخر إلى أن تعود نوبة الأول فيعطيه ويستمر كذلك إلى أخر أكلهم، ويسمون ذلك الأكل على هذه الكيفية الوقصة. ويجدون لذلك لذة عظيمة لا يعد لها لذة أخرى. وله أشعار رائقة وأخبار فائقة. ومن شعره وفيه التورية والإنسجام والتوجيه:يا قائلين وقولي حين اذكرهم ... كم هكذا اغتدى في غربة وفراقلو سار ركب بعشاق الهوى رملاً ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراقوله أيضاًكل له ورد يكون وسيلة ... لمعاشه ومعاذه ومعادهوجعلت وردي في الخروج عن السوي ... وأكون مع مولاي تحت مرادهومنههذه **القهوة** هذه ... ليست المنهي عنهاكيف تدعى بحرام ... وأنا اشرب منهاومنهالشارب **قهوة البن التغادي** ... فسر شرابها في الكون باديلها عرف العنابر في الأيادي ... ولون المسك تشرب بالزباديوحكي أنه كان له أخ يسمى نعمان وولد له ابن من سرية له حبشية فأنشد في ذلك:وقد نلت **البنين** من السراري ... وأقربهم إلى روحي وجاشيوليد لا يزال يقول عمي ... هو النعمان والخال النجاشيقلت وعلى ذكر النعمان والنجاشي فقد وقع لي تشبيه بديع جداً ولكن في غير هذا المعنى:خديد حبي حكى الشقائق ... وخاله خلته وجه وأشيرمت تشبيهاً فقال خذه ... أنا النعمان والخال النجاشيوكان تولى الخطابة بالمدينة الشريفة، وتولى القضاء الأقضية باليمن. وللعلامة الفقيه عبد الله ابن محرمه فيه وهو يومئذ قاضي الأقضية بزبيد لما غاب عنها إلى بندر المخافي أواخر شهر جمادى الأولى وأوائل جمادى الآخرة من سنة ست وخمسين وتسعمائة وذلك شعر:رأيت زبيد في شهري جمادى ... بآخر ذا وأول ذا كئيبةوبدر جمالها فيه انكساف ... وقد كانت محاسنها عجيبةفقلت لها أخبريني أي شيء ... كساك الكسف؟ قالت لي مجيبةألست نظرت في علم الطبيعي ... ففي الهيئات علة ذا قريبةوذلك أن نور الشمس يعطي الضيا ... للبدر وهي له حبيبةفحين يحول ظل الأرض عنها ... عراه كسفة ولقي المصيبةوشمسي غاب عني فاعتراني ... كسوف وضاق أنحائي الرحيبةفإن شمسي تعود يعود نوري ... وتصفوا كل أحوالي الشغيبةفبا الله اطلبوا ربي يعيده ... ويحرسه من النوب التعيبهويصحبه بتأييد ولطف ... فما يخشى الذي ربي صحيبهوله أيضاًسألت زبيد عما قد عراها ... من الأظلام في وجه وخدوقلت لها اما سبب لهذا؟ ... فقالت لي مفارقه الأفنديولم أعثر على تاريخه أيضاً رحمه الله تعالى آمين.سنة أربع وثلاثين بعد التسعمائة." (٢)

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٨١

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٩٩

"وفي سنة ثمان وأربعين توفي: أحمد بن الطيب ابن شمس الدين الطبنداوي البكري الصديقي الشافعي شهاب الدين شيخ الإسلام الحبر الإمام العارف بالله القانت الأواه واضح المحجة والسنن. بلغ غاية من العلم مالرتقى إليها أهل ذلك الزمن. كان مع أهل عصره بمنزلة الشمس مع النجوم وتميز عليهم في معرفة المنطوق والمفهوم شديد التصلب في الدين والصدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم. مولده بعد السبعين وثمانمائة تقريباً تفقه بالنور السمهودي والقاضي أحمد المزجد والكمال الرداد والجمال القماط والعلامة شيخ الإسلام محمد بن عبد السلام الناشري وأحمد بن الطاهر جغمان وغيرهم، وأخذ عنه خلق كثير منهم شيخ الاسلام ابن زياد والحافظ شهاب الدين أحمد الخزرجي والغريب الأكسع وعبد الملك بن النقيب وعبد الرحمن البجلي وصالح النماري وغيرهم، وانتهت إليه رياسة الفتوى والتدريس بمدينة زبيد، وولي التدريس في كثير من مساجدها وأقام بذلك أتم قيام وانتفع به الخاص والعام، وله فتاوي مشهورة عليها الاعتماد بزبيد وشرح التنبيه في أربع مجلدات. قال الفقيه العلامة مفتي الوقت العبد الصالح شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن الناشري: كان أبو العباس يعني المترجم له يقول لشيخنا ابن زياد تلميذه أنتم نفعكم أحمد المزجد بلحظه، ونحن بلحظه ولفظه انتهى. وله على العباب حاشية علقها على نسخته وأفردها بعض تلامذته في كراريس وهي موجودة مفيدة قال الشيخ صالح النماري: ومن عجيب ما سمعته منه أنه قال طالعت جميع الايضاح شرح الحاوي للقاضي الطيب الناشري في ليلة واحدة وهو مجلدان ضخمان قال: وعلقت من كل باب فائدة وهذا خرق عادة، وقال الخولاني سمعته يقول: كانت الفوائد التي كتبتها تلك الليلة ثلاثة كراريس انتهى. وكان يقول قراءتي للارشاد سبع مرات وما صح لي إلا في المرة السابعة مع أنه كان يحفظه، وكان رحمه الله مفرط الذكاء صافي الخاطر نقي الذهن المعيا مسدداً في فتواه وبحوثه شديد الاعتقاد في أهل الله من المتصوفين. حكى العلامة الحافظ جمال الدين محمد ابن المعروف أفلح محدث الديار اليمنية قال: كنت أيام قراءتي عليه اخرج معه في الاسبوع يوماً نزور السبعة المشهورين المسمين بالأعلية جمع على غير قياس لأنهم يريدون جمع علي فكلما وصل إلى قبر واحد منهم قرأ ما شاء الله تعالى واهدى ذلك إلى روح صاحب القبر، ثم يأمرني أن آتيه باناء من ماء فيضع من تراب القبر فيه ويشرب، ثم يأمرني أن افعل مثله ويقول لي: هو ترياق مجرب، وهو ممن أفتى بحلية **القهوة** وله في حلها واباحتها فتاوي متعددة قال في بعضها: وأما **القهوة** فليس فيها الاروحنة يسيرة وتقوية قليلة. قال: وقد سمعت شيخ الإسلام المجمع على تجديده للقرن التاسع زكريا الأنصاري أنه كتب إليه بعض المالكية بتحريم سرب **القهوة** وساعده من لا بصيرة له على ذلك، ومنع الناس من شربها فانتشر الخبر إلى مصر والقاهرة. فكتب المولعون بها سؤالاً إليه فكان جوابه إن قال: احضروا الي جماعة من المتعاطين لها فسألهم عن عملها فذكروا له أنها لا عمل فيها سوى ما قدمناه من التقوى فأراد الاختبار فأحضر **قشر البن ثم** أمر بطبخه، ثم أمرهم بشربها ثم فاتحهم في الكلام فراجعهم فيه ساعة زمنية فلكية فلم يرمنهم في الكلام، فراجعهم فيه ساعة زمنية لا تغيراً ولا طرباً فاحشاً بل وجد منهم انبساطاً قليلاً فلم يؤثر ثم زاد فلم يؤثر فصنف في حلها مصنفاً قاطعاً بالحل قلت: لله دره لم يقدم على التحريم بمجرد ما نقل إليه بل اختبرها فلما لم ير فيها شيئاً من أسباب التحريم فأفتى بحلها رحمه الله. وقد افتيت قديماً بحلها واستدللت على ذلك بدليل اجمع عليه الأصحاب وهو: ان الشيء إنما يحرم تناوله وأكله وشربه. إما لاضراره كالسم، أو لإسكاره كالخمر والنبيذ مع نجاسته، أو لنجاسته كالبول والغائط، أو لتخديره وتخييله للعقل كالبنج والحشيش

ونحوهما، أو لاستقذاره كالمخاط والبزاق المنفصل من الآدمي فإنه يحرم بلعه بعد اخراجه من الأنف والفم كما يحرم تعاطيه من غيره مطلقاً سواء تناوله بعد انفصاله أو قبله لاستقذاره. وليس في القهوة شيء من ذلك لأنها ليست بمضرة ولا مسكرة ولا نجسة ولا مخدرة ولا مخيلة ولا مستقذرة. وهذه أسباب التحريم فانتفاء أسبابه قال: وقد كنت كتبت هذا الجواب قديماً وأنا باق عليه مقدر له. فإن قيل: إن بعض الناس." (١)

"أنوار ذاتك أشرقت ذاتي ... فمحيت عن كوني وكل صفاتيوخرجت عن كل الوجود حقيقة ... فجمال وجهك فائق اللذاتومن شعره أيضاً:قد كان لي ارب قبل الوصول بكم ... فمذ تجليتم صرنا بلا أربادهشتموني عن الاحساس قاطبة ... فصرت فرداً لكم في سائر الرتبوهو الذي أفتى بحلية القهوة، حتى قال في ذلك من أبيات:كاللبن الخالص في حله ... ما فارقته بغير السوادوله أيضاً فيها. هذه الأبيات:أقول لمن قد ضاق بالهم صدره ... وأصبح من كثر التشاغل في فكرعليك بشرب الصالحين فإنه ... شراب طهور سامي الذكر والقدرفمطبوخ قشر البن قد شاع ذكره ... عليك به تنجو من الهم في الصدروخل ابن عبد الحق يفتي برأيه ... وخذها بفتوى من أبي الحسن البكريواجتمع هو وجدي الشريف عبد الله بن شيخ عند الحرم الشريف وتعانقا، وكان مع الأستاذ ولده صاحب الترجمة، فطلب له الدعاء من جدي، وكان والدي مع أبيه حينئذ، فطلب له مثل ذلك من الشيخ أبي الحسن البكري فاستجاب الله دعاؤهما في الاثنين وصارا كلاهما آيتين ففاق كل منهما في عصره الاقران، وصار قدوره لأهل زمانه، وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانمائة ولم اطلع على تاريخ وفاته هذا وهو الذي منعني من ان اترجم له في هذا التاريخ بالاستقلال وإلا فهم حري بذلك اذ هو أوحد زمانه علماً وحالاً ومقاماً ومعرفة رحمه الله. نعم مات رضي الله عنه في عشر الستين بلا خلاف فانه توفي وعمر ولده شيخ الإسلام محمد البكري احد وعشرون سنة، ومات المذكور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وعمره نيف وستون سنة فليعلم والله أعلم، وخلف الشيخ محمد أولادا أجلهم الشيخ زين العابدين، مشى على طريقه والده في الإملاء والدرس، والجود والكرم، ومحاسن الأخلاق والشيم، مع الجاه العظيم، والقبول التام عند الخاص والعام، وذكروا عنه كرامات ولم يزل كذلك حتى مات في سنة ثلاث عشرة بعد الألف رحمه الله قتلة بعض باشوات مصر ظلماً لان الشيخ كان اغلظ له بالقول في بعض الأمور فغضب وقتله، ثم أن أهل مصر المحروسة قاموا على ذلك الرجل وقتلوه. ومن شعره:دار فكري يا رب في كل خلق ... لم أجد محسناً سوك وحقكفاغثني فانني عبد رقك ... وتعطف وامنن علي برزقكوفيها: توفي الشيخ العلامة محمد بن عبد الحق العقيلي المالكي بمكة،وكان قد تربى في حجر الشيخ الإمام العلامة علي بن محمد البسكري المالك، واخذ عنه وقرا عليه فهو من اجل تلامذته، ولهذا اوصى إليه وقت وفاته بتربية ولده صاحبنا الشيخ العلامة أحمد بن علي البسكري. فاخذ عنه وقرأ عليه حتى برع، وانتهى إلى ما انتهى إليه رحمه الله آمين، وسمعت صاحبنا الشيخ العلامة أحمد بن علي البسكري. قال: سمعت شيخنا جمال الدين محمد بن عبد الحق المالكي يقول إن الشيخ الكبير الرباني العارف بالله محمد بن عراق أرسل إلى الشيخ العلامة أحمد بن عبد الغفار المالكي أن يترك شرب القهوة فيما بين الناس،ويشربها في خلوة، وان يترك لعب الشطرنج. فقال له الشيخ أحمد بن عبد الغفار: اما ما أمرتني به من ترك شرب القهوة فيما بين الناس وشربها في الخلوه. فكان الأولى

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/١١٤

أن تأمرني بعكس ذلك، وأما ما أمرتني من ترك السماع فلا سمع ولا طاعة في ذلك، وأما ما أمرتني به من ترك لعب الشطرنج فهو حق وصدق غير أني قد ابتليت بهذا الداء، فاسأل الله لي تعجيل الدواء والسلام. قلت: وكان تلميذه سيدنا وصاحبنا الشيخ أحمد المذكور من أهل العلم والصلاح، متبعاً للكتاب والسنة، سالكاً على نهج السلف الصالح، متصفاً بالعفاف قانعاً بالكفاف لا يرى في أكثر الأوقات إلا مشغولا بمطالعة أو كتابة مظهراً للجمالة، له جملة مصنفات، منها: رسالة في القهوة مفيدة جداً، وكان كف بصره قبل وفاته بقليل، وكانت وفاته في ليلة السبت ثالث عشر شهر بيع الثاني سنة تسع بعد الألف باحمد اباد، وعمره سبعون سنة رحمه الله ومن شعره:أقسمت بالله ما حالت مودتكم ... يوماً ولا حلت عن عهدي وميثاقيولا تنفست أنفاساً ارددها ... إلا وفي ضمنها دمعي وأشواقي." (١)

"؛ فإلى تلك اللطائف التي تُبِين عن حلم الشيخ وعلمه، وكرمه، وبساطته، ونبله، واستواء طرائقه، وحبه للناس، وحرصه على نفعهم، إلى غير ذلك من تلك السجايا الكريمة.كان الشيخ عبدالرحمن × حريصاً كل الحرص على تطبيق السنة، ويتجلى ذلك من أمور كثيرة.منها أنه كان يقتصد في وضوئه؛ فلا يزيد على مقدار كأس أو كأس ونصف من الماء.وكان يصوم أيام البيض من كل شهر، وكان مقتصداً في مأكله ومشربه.وكان لا يحرص على الأدوية؛ توكلاً على الله ــ عز وجل ــ.وكان يحرص على قيام الليل وإحيائه بالذكر، والصلاة، والتلاوة.بل يظهر أنه كان يطيل قيام الليل، وشاهد ذلك ــ كما يقول ابنه محمد ــ أنه كان لديه دلةٌ صغيرة يصنع فيها قهوة البن، ويقوم بتسخينها، وشربها بين التسليمات؛ لأجل أن يقوى، وينشط على قيام الليل، ولكيلا يغلبه النوم.وكان × سخياً جواداً في كل مراتب السخاء والجود، سواء كان ذلك في العلم، أو المال، أو الوقت، أو الجاه، أو العفو، أو الخلق، أو الإكرام، أو البشاشة والبسطة أو غير ذلك من مراتب السخاء والجود.ومن مظاهر ذلك أنه كان يهش للأضياف، ويقوم على خدمتهم، ويصنع الشاي والقهوة لهم بنفسه، وسيأتي مزيد بيان لذلك.وكان عزيز النفس، ويتجلى ذلك المعنى في كثير من الأمور؛ ومن ذلك أنه ــ كما يقول ابنه محمد ــ لا يحب أن يكلف أحداً بأي عمل، ولا يرغب بأن يأمر أحداً من الناس.وفي بعض فصول الشتاء يتجمد الماء، ومع ذلك يتوضأ منه، ولا يكلف أحداً من أهل بيته بتسخينه.وكان يقوم بصيانة منزله بنفسه، كفتح باب في الجدار، أو عمل رفوف، أو ترقيع المنزل، أو سد الشقوق التي ينزل المطر من خلالها.وكان يغسل ملابسه بنفسه؛ لأجل أن تفرغ زوجته لباقي أعمال المنزل. بل كان يقوم على رعاية بهائمه، وكانت عنده بقرة، وكان يوليها اهتمامه، ولا ينام إلا وقد تأكد من وجود عشائها عندها، وكونها في مكان دافئ خصوصاً في ليالي الشتاء الباردة.." (٢)

"أبو بكر العيدروس٨٥١ - ٩١٤ هـ / ١٤٤٧ - ١٥٠٩ مأبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس، من آل باعلوى.مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن، كان صالحاً زاهداً، ولد في تريم (بحضرموت) وقام بسياحة طويلة، ورأى البن في اليمن، فاقتات به فأعجبه، فاتخذه قوتاً وشراباً وأرشد أتباعه إليه، فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر، ثم في العالم كله، وأقام بعدن ٢٥ سنة وتوفي بها.ولجمال الدين بحرق الحضرمي كتاب فيه سماه (مواهب

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر، ص/٢١١

(٢) تراجم لتسعة من العلماء، ص/١٨١

القدوس في مناقب ابن العيدروس).له كتاب في علم القوم سماه (الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف) تصوف على طريقة الشاذلية، و(ثلاثة أوراد) ونظم ضعيف جُمع في (ديوان).." (١)

"زادت حلقات العلم و ازداد عدد المجاورين الذين اتخذوا مكة موطنًا لهم ومن أشهر علماء هذا العصر الشيخ محمد أبو السعود والشيخ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم وأم سلمة بنت المحب الطبرى (١) وكذلك ظهر مؤرخو مكة الشيخ تقى الدين محمود بن أحمد الفاسى والشيخ نجم الدين بن فهد وابنه عبد العزيز والشيخ مجد الدين بن يعقوب الفيروز وكذلك الشيخ محمد بن الفقيه.

أنشأ السلطان قايتباى مدرسة لتدريس المذاهب الأربعة ورباطًا لسكنى الفقراء وخلوة للأيتام ودارًا للكتب وذلك فى المنطقة بين باب السلام وباب النبى وأوقف على ذلك أوقافًا كثيرة.

عمر السلطان قايتباى مسجدى الخيف فى منى ومسجد نمرة فى عرفات وكذلك كانت له إصلاحات كثيرة بالحرم.

عنى المماليك بطريق الحج الجديد و أولوه عناية فائقة من حيث الحراسة والتنظيم وهو طريق السويس العقبة الوجه ينبع المدينة المنورة واعتنوا بتوفير المياه للحجاج خلال هذا الطريق وظل هذا الطريق عامرًا حتى سنة١٣٠١ هـ ١٨٨٣م عندما اتخذ المصريون طريق السويس جدة عبر البحر.

ظهرت الطوافة لأول مرة عندما حج السلطان قايتباى سنة ٨٨٤هـ – ١٤٧٩م واحتاج لمن يلقنه الأدعية والمناسك فاستعان بالقاضى إبراهيم بن ظهيرة ويعتبر بذلك أول مطوف فى تاريخ مكة(٢)

ظهور البن وانتشار شرب القهوة بالرغم من مقاومته فى أول الأمر ولكن لم تفلح محاولات إثناء الناس عن شرب القهوة.

مكة فى العهد العثماني ٩٢٢ هـ – ١٥١٥م

---

(١) تاريخ مكة . أحمد السباعى ص ٣٢٧ . ٣٢٩

(٢) تاريخ مكة . أحمد السباعى ص ٣٣٧ . ١٣٩." (٢)

"القليل والكثير.ص (إلا المسكر)ش: أي فإنه نجس أي وسواء كان من العنب أو غيره قال في التوضيح فائدة تنفع الفقيه يعرف بها الفرق بين المسكر والمفسد والمرقد فالمسكر ما غيب العقل دون الحواس مع نشوة وفرح والمفسد ما غيب العقل دون الحواس لا مع نشوة وفرح كعسل البلادر والمرقد ما غيب العقل والحواس كالسيكران. وينبني على الإسكار ثلاثة أحكام دون الأخيرين الحد والنجاسة وتحريم القليل، إذا تقرر ذلك فللمتأخرين في الحشيشة قولان: هل هي من المسكرات، أو من المفسدات؟ مع اتفاقهم على المنع من أكلها فاختار القرافي أنها من المخدرات قال لأني لم أرهم يميلون إلى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض لهم البكاء، وكان شيخنا الشهير بعبد الله المنوفي يختار أنها من المسكرات؛ لأنا رأينا من يتعاطاها يبيع أمواله لأجلها ولولا أن لهم فيها طربا لما فعلوا ذلك يبين ذلك أنا لا نجد أحدا يبيع داره ليأكل بها

---

(١) تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، ص/٣٤٤

(٢) فى رحاب البيت العتيق، ص/٤٢

سيكرانا وهو واضح انتهى كلام التوضيح.ولفظ القرافي في الحشيشة أنها مفسدة لا مسكرة وبهذا الفرق يندفع ما أورده بعضهم على قوله: " إلا المسكر " من شموله للنبات المغيب للعقل كالبنج والسيكران فإنها مفسدات، أو مرقدات لا مسكرات وذكر البرزلي عن القرافي في الحشيشة ثلاثة أقوال ثالثها بالفرق بين أن تحمس فتكون نجسة وفيها الحد وقبل أن تحمس فلا حد ولا نجاسة واختار القرافي في الفرق الموفي أربعين أنه لا حد فيها وإنما فيها التعزير الزاجر عن الملابسة، قال: ولا تبطل الصلاة بحملها ثم ذكر أن الأفيون من المفسدات وقال من صلى به، أو بالبنج لم تفسد صلاته إجماعا، وكذا غيره من المفسدات قال كأن يتناول من الأفيون والبنج والسيكران ما لا يصل إلى التأثير في العقل والحواس انتهى.(قلت:) فعلى هذا يجوز لمن ابتلي بأكل الأفيون وصار يخاف على نفسه الموت من تركه أن يستعمل منه القدر الذي لا يؤثر في عقله وحواسه ويسعى في تقليل ذلك وقطعه جهده ويجب عليه أن يتوب ويندم على ما مضى والله أعلم.(فرع) قال ابن فرحون: وأما العقاقير الهندية فإن أكلت لما تؤكل له الحشيشة امتنع أكلها، وإن أكلت للهضم وغيره من المنافع لم تحرم ولا يحرم منها إلا ما أفسد العقل وذكر قبل هذا أن الجوزة وكثير الزعفران والبنج والسيكران من المفسدات، قليلها جائز وحكمها الطهارة وقال البرزلي أجاز بعض أئمتنا أكل القليل من جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم أن تختلط مع الأدوية، والصواب العموم انتهى.والشيكران بالشين المعجمة وضبطه بعضهم بالسين المهملة وضم الكاف.(فرع) قال ابن فرحون من اللبن نوع يغطي العقل إذا صار قارصا ويحدث نوعا من السكر كما يذكر عن لبن الخيل فإن شرب لذلك حرم ويحرم منه القدر الذي يغطي العقل انتهى.(قلت:) أما لبن الخيل فيحرم قليله وكثيره على المشهور لحرمة أكلها والله أعلم. ومن المفسدات الحب الذي يوجد في القمح المجلوب من دهلك المسمى بالزيوان.(فرع) قال ابن فرحون أيضا والظاهر جواز ما سقي من المرقد لقطع عضو ونحوه؛ لأن ضرر المرقد مأمون وضرر العضو غير مأمون.(فرع) مقتضى ما تقدم جواز بيع هذه الأشياء من الأفيون والبنج والجوزة ونحوها ولم أر فيه نصا صريحا والظاهر أن يقال في ذلك كما قال ابن رشد في المذر على القول بحرمة أكله إن كان فيه منفعة غير الأكل جاز بيعه ممن يصرفه في غير الأكل ويؤمن أن يبيعه ممن يأكله، وكذلك يقال: في هذه الأشياء وفي سائر المعاجين المغيبة للعقل يجوز بيع ذلك لمن لا يستعمل منه القدر المغيب للعقل ويؤمن أن يبيعه ممن يستعمل ذلك والله أعلم.[فائدة حكم الشراب المتخذ من قشر البن](فائدة) ظهر في هذا القرن وقبله بيسير شراب يتخذ من **قشر البن يسمى القهوة** واختلف الناس فيه فمن متغال فيه يرى." (١)

"وألحق به **بعضهم البن المعروف** الآن وهو واضح بل الوجه صحته في لبه وحده؛ لأنه لا يسرع إليه الفساد بنزع قشره عنه كما قاله أهل الخبرة (واللوز) والفستق والبندق في قشرها الأسفل لا الأعلى إلا قبل انعقاده (بالوزن في نوع يقل أو يكثر خلافا للرافعي كالإمام وكذا المصنف في غير شرح الوسيط (اختلافه) بغلظ القشر ورقته لسهولة الأمر فيه ومن ثم لم يشترطوا ذلك في الربا فهذا أولى (وكذا) يصح السلم فيه (كيلا في الأصح) لذلك لا عدا لعدم انضباطه فيه (ويجمع في اللبن) بكسر الباء وهو الطوب غير المحرق (بين العد والوزن) ندبا كألف لبنة وزن كل كذا؛ لأنه يضرب اختيارا فلا عزة فيه ووزنه تقريب والواجب فيه العد بشرط ذكر طول كل وعرضها وثخنها وأنه من طين كذا.وشرطه أن لا يعجن بنجس كما

---

(١) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل الرعيني، الحطاب ١/ ٩٠

علم مما مر في البيع ويصح السلم في آجر كمل نضجه.وظاهر أنه يشترط فيه ما شرط في اللبن وفي خزف إن انضبط كما يعلم مما يأتي في الكوز والمنارة (ولو عين مكيالا) أو ميزانا أو ذراعا أو صنجة أي فردا من ذلك (فسد) السلم الحال والمؤجل (إن لم يكن) ما عين (معتادا) كأن شرطـــــــQفي القوت وأطلقا جواز السلم في البقول وزنا كما سبق وجعلها الماوردي ثلاثة أقسام قسم يقصد منه شيئان كالخس والفجل يقصد لبه وورقه فالسلم فيه باطل لاختلافه وقسم كله مقصود كالهندبا فيجوز وزنا وقسم يتصل به ما ليس بمقصود كالجزر والسلجم وهو اللفت فلا يجوز إلا بعد قطع ورقه انتهى وكأن المراد فلا يجوز إلا بشرط قطع ورقه ولقائل أن يقول في القسم الأول ينبغي الجواز بعد قطع ورقه أو رءوسه لزوال الاختلاف فليتأمل اهـ سم على حج وقوله ولقائل إلخ يفيد أنه حمل كلام الماوردي على رءوس الخس والفجل لا على بزرهما لكن سيأتي في الشارح م ر بعد قول المصنف وسائر الحبوب كالثمر التصريح بجوازه في الفجل ونحوه وزنا وظاهره ولو كان بورقه وقياس ما ذكره في القسم الثاني من البقول صحة السلم في الورد والياسمين وسائر الأزهار وزنا لانضباطها ومعرفة صفاتها عند أهلها اهـ ع ش وقوله يفيد أنه حمل إلخ محل تأمل.(قوله وألحق بعضهم) إلى قول المتن ولو أسلم في النهاية إلا قوله وهو واضح إلى المتن وكذا في المغني إلا قوله وشرطه إلى المتن وقوله أو يعتاد إلى المتن (قوله وألحق به بعضهم إلخ) معتمد اهـ ع ش (قوله البن) هو **القهوة** اهـ كردي (قوله لا يسرع إليه الفساد إلخ) بخلاف الجوز واللوز فإنه لا يصح السلم في لبهما وحده لأنه إذا نزعت قشرته السفلى أسرع إليه الفساد والمراد **بلب البن ما** هو الموجود غالبا من القلب الذي نزع قشره اهـ ع ش وفي إسراع الفساد بلب اللوز وقفة ظاهرة (قوله إلا قبل انعقاده) أي فيصح السلم فيه وظاهره عود الاستثناء للجوز وما معه ويتأمل ذلك فيما عدا اللوز فإنه قبل انعقاد قشره الأعلى لا ينتفع به ومن ثم اقتصروا في الاستثناء مما له كمان ويباع في قشره لا على قبل انعقاده على اللوز اهـ ع ش ويؤيد إشكاله اقتصار المغني هنا على استثناء اللوز أيضا عبارته وإنما يجوز السلم في هذه الأشياء في القشر الأسفل فقط نعم لو أسلم في اللوز الأخضر قبل انعقاد القشرة السفلى جاز لأنه مأكول كله كالخيار قاله الأذرعي وتقدم ذلك في البيع ويجوز في نحو المشمش كيلا ووزنا وإن اختلف نواه كبرا وصغرا اهـ.وقوله ويجوز إلخ في النهاية مثله قال ع ش قوله في نحو المشمش كالخوخ والتين ومحل جوازه بالكيل فيهما إذا لم يزد جرمهما على الجوز فإن زاد على ذلك تعين الوزن اهـ.(قوله خلافا للرافعي) أي حيث قيد صحة السلم فيه بنوع يقل اختلاف قشوره اهـ ع ش (قوله في غير شرح الوسيط) وقدموا ما في شرح الوسيط لأنه متتبع فيه كلام الأصحاب لا مختصر اهـ نهاية زاد المغني وهذا هو المعتمد اهـ.(قوله فهذا أولى) إذ باب الربا أضيق من السلم مغني ونهاية (قوله وكذا يصح السلم فيه) أي فيما ذكر من الجوز وما عطف عليه (قوله لذلك) أي لسهولة الأمر فيه عبارة النهاية والمغني قياسا على الحبوب والتمر اهـ (قوله غير المحرق) نعت للطوب (قوله ووزنه تقريب) بهذا يندفع استشكال الجمع في كل لبنة بين الوزن وبيان طولها وعرضها وثخنها بأنه يؤدي إلى عزة الوجود سم على حج اهـ ع ش.(قوله وفي خزف إلخ) أي ويصح السلم في خزف والمراد أواني الخزف وسيأتي له م ر نقله عن الأشموني اهـ ع ش (قوله أو صنجة) في المصباح قال الأزهري قال الفراء هي بالسين لا بالصاد وعكس ابن السكيت وتبعه ابن قتيبة فقال سنجة الميزان بالصاد لا بالسين وفي نسخة من التهذيب سنجة وصنجة والسين أغرب وأفصح فهما لغتان وأما كون السين أفصح فلأن الصاد والجيم لا يجتمعان في كلمة عربية اهـ ع ش وفي البجيرمي الصنجة

شيء يوزن به مجهول القدر كأن قال أسلمت إليك في قدر هذا الحجر من التمر بأن يوضع في كفة الميزان ويقابله المسلم فيه في الكفة الأخرى وبذلك حصلت المغايرةـــــsالسلم في البقول وزنا كما سبق وجعلها الماوردي ثلاثة أقسام قسم يقصد منه شيئان كالخس والفجل يقصد لبه وورقه فالسلم فيه باطل لاختلافه وقسم كله مقصود كالهندبا فيجوز وزنا وقسم يتصل به ما ليس بمقصود كالجزر والسلجم وهو اللفت فلا يجوز إلا بعد قطع ورقه انتهى وكان المراد فلا يجوز إلا بشرط قطع ورقه ولقائل أن يقول في القسم الأول ينبغي الجواز بعد قطع ورقه أو رءوسه لزوال الاختلاف فليتأمل.(قوله ووزنه تقريب) بهذا يندفع استشكال الجمع في كل لبنة بين الوزن وبيان طولها وعرضها وثخنها بأنه يؤدي إلى عزة الوجود (قوله بشرط ذكر إلخ) قال في الروض ويشترط ذكر وزن اللبنة لأنها تضرب باختياره." (١)

"الجامع هذا الكتابلعينيك فضل جزيل علي ... وذاك لأني يا قاتليتعلمت من سحرها فعقدت ... لسان الرقيب مع العاذلفي إخراج الحرف المضمرأغن عناني لا أفيق لظلمه ... ويطمعني في أن يفك عناءإذا قال إني خاف غيالحيلة ... يظن الضنا إن جاء زال شقاءجلا حيث أضحى في حشا كل ... شيق جلي خصال لاح ليس خفاءيذود أناسا ما يصدهم صدا ... يزيد ضناهم ما يرى ويشاءوكل الورى تزهو بعارض خاله ... لغرته ضوء الصباح إزاءوفيه أيضاأطاع الدور في الجد السني ... صفاجد الفتى جد غنيبري من تحقق ظن عيب ... شدي لا يصبر عن شديووجه صفحة شفق جلاه ... حثيث هز سجسجه غويلمنصور شدته خندريس ... ملازمة لملك كسروي قوي لا يصبر عن ضعيف ... كظيم غيظه عنف وطيخليل ابن العلائي المقدسي ومن خطه نقلتهمذ عرفت الأنام أحمدت رائي ... في انفرادي وطاب وقتي وحاليواعتزلت الورى وهذا عجيب ... أشعري يقول بالاعتزالفي القهوةيقولون لي قهوة البن ... هل تباح وتؤمن آفاتهافقلت نعم هي مأمونة ... ما الصعب الامضا فاتهالبعضهمقف واستمع ما قاله ... ملك الهوى لجليسهتكك الملاح يحلها ... من حل عقدة كيسهالصاحب بن عباد في من اسمه عباس وهو ألثغوشادن قلت له ما اسمه؟ ... فقال لي بالغنج عباثفصرت من لثغته ألثغا ... وقلت أين الطاث والكاث؟آخر في لثغرشاء من آل يافث ... طرفه للسحر نافث." (٢)

"هذا إن صحت كيف وقد ساق الله لكم الكمالين نعوذ بالله من الجهل بمعرفة حقكم انتهسنة ثلاثين بعد التسعمائة ٩٣٠ هفي فجر يوم الأحد شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وتسعمائة توفي الشيخ إمام شيخ الإسلام العلامة ذو التصانيف المفيدة والفتاوي السديدة المجمع على جلالته وتحريه وورعه اقضى قضاه المسلمين أوحد عباد الله الصالحين صفي الدين أبو السرور القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن القاضي يوسف بن محمد بن علي بن محمد بن حسان بن الملك سيف بن ذي يزن المدحجي السيفي المرادي شهاب الدين الشهير بالمزجد بميم مضمومة ثم زاء مفتوحة ثم جيم مشددة مفتوحة ودال مهملة آخر الحروف الشافعي الزبيدي ببلدة زبيد وصلي عليه بجامعها الكبير ودفن بباب سهام وقبره قبلي تربة الشيخ علي افلح ولم يخلف بعده مثله رحمه الله تعالى ونفعنا بسره وسر علومه ورثاه جماعة من أكابر العلماء والأدباء من تلامذته ومعاصريه وعظم الأسف عليه وكان من العلماء المشهورين وبقية الفقهاء المذكورين واحد المحققين المعتمدين

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج وحواشي الشرواني والعبادي ابن حجر الهيتمي ١٧/٥

(٢) الكشكول البهاء العاملي ٤٠/١

المرجوع إليهم في النوازل المعضلة والحوادث المشكلة وكان على الغاية من التمكن في مراتب العلوم الإسلامية من الأصول والفروع وعلوم الأدبوذكروا له كرامات وهو الذي افتى **بحلية البن والقهوة**ولد رحمه الله تعالى سنة سبع وأربعين وثمانمائة بجهة قرية الزبيدية ونشأ بها وحفظ جامع المختصرات ثم اشتغل فيها على أبي القاسم ابن محمد بن مريفد ثم انتقل إلى بيت الفقيه بن عجيل فأخذ فيها على شيخ الإسلام إبراهيم بن أبي القاسم جغمان والطاهر بن أحمد بن عمر جغمان وأخذ أيضا عن القاضي عبد الله بن الطيب الناشري وقال تلميذه شمس الدين الناشري لقد سمعت شيخنا شهاب الدين المشار إليه يقول ما دخلتني هيبة من أحد قط كما كانت تدخلني بين يدي إبراهيم المذكور انتهى." (١)

"وقيل أن السلطان عامر بن عبد الوهاب بعث إليه بخلعة نفيسة فألقاها تحتها فاحترقت فبلغ ذلك السلطان فغضب وأرسل يطلبها منه فأدخل يده في النار وأخرجها كما كانت ودفعها إليهم وقد اشار إلى هذا الشيخ عبد المعطي بن حسن أبا كثير في قصيدته التي عارض فيها شيخ الاسلام أبا الفتح مالكي وكلاهما مدحا القوة فقال ... **قهوة البن جل** مقصودي ... في الخفا والعلنهام فيها أمامنا السودى ... قطب أهل اليمنوطبخها بالند والعودي ... وبغالي الثمنمن ثيابه حرير مع قطن ... فاخر الملبسوبذاكم خوارق تثني ... عليه لم تدرس ...وحكي أنه كاد يقرأ في الفقه على بعض العلماء فلما وصل إلى هذه المسألة والعبد لا يملك شيئا مع سيده كرر هذا السؤال على شيخه كالمستفهم وأعترته عند ذلك هيبة عظيمة وبهت وحصل عليه الجذبوبالجملة فإنه كان آية من آيات الله وأقواااله تدل على حاله في المحبة ومقامه في المعرفة وكذاا تدل على تفننه في العلوم الظاهرة مثل النحو والبديع والمعاني والبيان وغير ذلك وعلى اطلاعه على الأخبار السالفة والأمثال السائرة حتى كأنما جميع العلوم والمعاني كانت ممثلة بين عينيه يختار منها التي يريد ولا يعدل عن الشيء إلا إلى ما هو خير منه وعلى نظمه قبول عجيب وفيه تأثير غريب فإنه السهل الممتنع يفهمه كل أحد مع متانة عبارته وتتأثر به الناس غالبا ويكثر عليه وجد المتواجدين بل قيل أنه فارضى اليمن وهو رقيق جدا تقبله الطباع ويفهمه الخاص والعام ويذكر الأوطان ويهيج الأشجان فهو في رقته يشبه كلام التلمساني والحاجري رحمهما الله تعالى ... شاهد جمال محيا غاية الطلب ... تظفر فديتك بالاعلى من القربولا تكن عن حياة الروح مشتغلا ... بالترهات فما هذا من الأدبوالحظ محاسن تسبي العقل أجمعه ... من السرور بها والأنس والطلبوخلص القلب من أكوان غربته ... وأدخل حمى ربة الأستار والحجب ...." (٢)

"أقول به قلت وعلى ذكر الشوي المذكور ذكرت بيتين فيه لصاحبنا الأديب جمال الدين محمد بن عبد اللطيف مخدوم زاده وهماإن الهباريش لها لذة ... تفوق لذات الشوي والكباب ... ولذة الوقصة لها تنسها ... وهي التي تنسيك شرخ الشباب ...والحضارم يسمون ما يشوى من سواد البطن ونحوه الهباريش بالهاء والباء الموحدة وبعدها ألف وراء ثم تحتيه وآخره معجمة ومن عادتهم انهم إذا جلسوا على أكلة يشرع أحدهم في قطع اللحم فيدور فيه على الجماعة فيدفع إلى أحدهم ويصنع بالآخر مثل ذلك ومثله بالآخر إلى أن تعود نوبة الأول فيعطيه ويستمر كذلك إلى أخر أكلهم ويسمون ذلك الأكل على هذه الكيفية الوقصة ويجدون لذلك لذة عظيمة لا يعدلها لذة أخرى وله أشعار رائقة وأخبار فائقة ومن

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٢٧

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٤٤

شعره وفيه التورية والإنسجام والتوجيهيا قائلين وقولي حين اذكرهم ... كم هكذا اغتدى في غربة وفراق ... لو سار ركب بعشاق الهوى رملا ... نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق ...وله أيضاكل له ورد يكون وسيلة ... المعاشه ومعاذه ومعاده ... وجعلت وردي في الخروج عن السوي ... وأكون مع مولاي تحت مراده ...ومنههذه **القهوة** هذه ... ليست المنهي عنها ... كيف تدعى بجرام ... وأنا اشرب منها ...ومنهالشارب **قهوة البن التغادي** ... فسر شرابها في الكون بادي ... لها عرف العنابر في الأيادي ... ولون المسك تشرب بالزبادي ...وحكي أنه كان له أخ يسمى نعمان وولد له ابن من سرية له حبشيةفأنشد في ذلكوقد نلت **البنين** من السراري ... وأقربهم إلى روحي وجاشي ... وليد لا يزال يقول عمي ... هو النعمان والخال النجاشي ...." (١)

"قال الشيخ صالح النمراوي ومن عجيب ما سمعته منه أنه قال طالعت جميع الايضاح شرح الحاوي للقاضي الطيب الناشري في ليلة واحدة وهو مجلدان ضخمان قال وعلقت من كل باب فائدة وهذا خرق عادة وقال الخولاني سمعته يقول كانت الفوئاد التي كتبتها تلك الليلة ثلاثة كراريس انتهوكان يقول قراءتي للارشاد سبع مرات وما صح لي إلا في المرة السابعة مع أنه كان يحفظه وكان رحمه الله مفرطا في الذكاء صافي الخاطر نقي الذهن المعيا مسددا في فتواه وبحوثه شديد الاعتقاد في أهل الله من المتصوفينحكى العلامة الحافظ جمالالدين محمد بن المعروف أفلح محدث الديار اليمنية قال كنت أيام قراءتي عليه اخرج معه في الاسبوع يوما نزور السبعة المشهورين المسلمين بالأعلية جمع على غير قياس لأنهم يريدون جمع علي فكما وصل إلى قبر واحد منهم قرأ ما شاء الله تعالى واهدى ذلك إلى روح صاحب القبر ثم يأمرني أن آتيه باناء من ماء فيضع من تراب القبر فيه ويشرب ثم يأمرني أن افعل مثله ويقول لي هو ترياق مجرب وهو ممن أفتى بحلية **القهوة** وله في حلها وإباحتهخا فتاوي متعددة قال في بعضها وأما **القهوة** فليس فيها إلا روحنة يسيرة وتقوية قليلةقال وقد سمعت شيخ الإسلام المجمع على تجديده للقرن التاسع زكريا الأنصاري أنه كتب إليه بعض المالكية بتحريم شرب **القهوة** وساعده من لا بصيرة له على ذلك ومنع الناس من شربها فانتشر الخبر إلى مصر والقاهرة فكتب المولعون بها سوؤالا إليه فكان جوابه إن قال احضروا الي جماعة من المتعاطين لها فسألهم عن عملها فذكروا له أنها لا عمل فيها سوى ما قدمناه من التقوى فأراد الاختبار فأحضر **قشر البن ثم** أمر بطبخه ثم أمرها بشربها ثم فاتحهم في الكلام فراجعهم فيه ساعة زمنية لا تغيرا ولا طربا فاحشا بل وجد منهم انبساطا قليلا فلم يؤثر ثم زاد فلم يؤثر فصنف في حلها مصنفا قاطعا بالحل." (٢)

".. وخرجت عن كل الوجود حقيقة ... فجمال وجهك فائق اللذاتومنن شعره أيضا ... قد كان لي ارب قبل الوصول بكم ... فمد تجيتم صرنا بلا أرب ... ادهشتمونى عن الاحساس قاطية ... فصرت فردا لكم فى سائر الزئبوهو الذى افتى بحليه **القهوة** حتى قال في ذلك من أبيات ... كاللبن الخالص في حله ... ما فارقته بغير الوادوله أيضا فيها هذه الأبيات ... أقول لمن قد ضاق بالهم صدره ... وأصبح من كثر التشاغل فى الفكر ... عليك بشرب الصالحين فإنه ... شراب طهور سامي الذكر والقدر ... فمطبوخ **قشر البن قد** شاع ذكره ... عليك به تنجو من الهم في الصدر ... وخل

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/١٧٨

(٢) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٢٠٧

ابن عبد الحق يفى برأيه ... وخذها بفتوى من أبي الحسن البكريواجتمع هو وجدي الشريف عبد الله بن شيخ عند الحرم الشريف وتعانقا وكان مع الأستاذ ولده صاحب الترجمة فطلب له الدعاء من الحس البكري فاستجاب الله دعاؤهما في الاثنين وصارا كلاهما آيتين فقاق كل منهما فى عصره الأقران وصار قدوه لأهل زمانه وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانمائة ولم اطلع على تاريخ وفاته هذا وهو الذي منعني من ان اترجم له فى هذا التاريخ بالاستقلال والا فهو جزى بذلك اذ هو أوحد زمانه علما وحالا ومقاما ومغرقه رحمه اللهنعم مات رضي الله عنه في عشر الستين بلا خلاف فانه توفي وعمر ولده شيخ الإسلام محمد البكري احد وعشرون سنة ومات المذكور سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة وعمره نيف وستون سنة فليعلم والله أعلم وخلف الشيخ محمد أولاد أجلهم الشيخ زين العابدين مشى على طريقه والده في الإملاء والدرس والجود والكرم ومحاسن الأخلاق والشيم مع الجاه العظيم والقبول التام عند الخاص والعام وذكروا عنه كرامان ولم يزل كذلك حتى مات في سنة ثلاث عشرة بعد الألف رحمه الله." (١)

"لهضم الطعام وصدق الشهوة، لا للإسكار ومثله الأقسماء إذا كان من زبيب وحده ما لم يغل أو تأت عليه ثلاثة أيام بلياليها (ولا) يكره (انتباذ في دباء) بضم الدال وتشديد الباء، أي: القرعة (و) لا في (حنتم) أي جرار خضر (و) لا في (مقير) أي: ما حفر من خشب كقصعة وقدح (و) لا في (مزفت) أي: ملطخ بالزفت لحديث بريدة مرفوعا «كنت نهيتكم عن الأشربة إلا في ظروف الأدم فاشربوا في كل وعاء غير أن لا تشربوا مسكرا» رواه أحمد ومسلم وغيرهما (وإن غلى عنب وهو عنب) بلا عصر (فلا بأس به) نصا ومثله بطيخ ونحوه، وإن استحال خمرا حرم وتنجس(ومن تشبه بالشراب) بضم الشين وتشديد الراء جمع شارب أي: للخمر (في مجلسه وآنيته، وحاضر من حاضره بمجالس الشراب، حرم وعزر قاله في الرعاية) ولو كان المشروب لبنا وهذا منشأ ما وقع في **قهوة البن حيث** استند إليه من أفتى بتحريمها، ولا يخفاك أن المحرم التشبه لا ذاتها حيث لا دليل يخصه لعدم إسكارها كما هو محسوس[باب التعزير] (وهو) لغة المنع ومنه التعزير بمعنى النصرة، كقوله تعالى: ﴿وتعزروه وتوقروه﴾ [الفتح: ٩] لمنع الناصر المعادي والمعاند لمن ينصره، واصطلاحا: (التأديب) لأنه يمنع مما لا يجوز فعله (ويجب) التعزير على كل مكلف نص عليه في سب صحابي وكحد وكحق آدمي طلبه وقال الشيخ تقي الدين في الرد على الرافضي: لا نزاع بين العلماء أن غير المكلف كالصبي المميز يعاقب على الفاحشة تعزيرا بليغا (في كل معصية لا حد فيها ولا كفارة كمباشرة دون الفرج و) إتيان (امرأة امرأة وسرقة لا قطع فيها) لفقد حرز ونقص نصاب ونحوه (وجناية لا قود فيها) كصفع ووكز أي: الدفع والضرب بجمع الكف (وكقذف غير ولد بغير زنا) ولواط كقوله: يا فاسق ونحوه يا شاهد زور (وكلعنه وليس لمن لعن ردها) على من لعنه (وكدعاء عليه وشتمه بغير فرية) فإن شتمه بالفرية أي: القذف بصريح الزنا أو اللواط حد (وكذا) قوله لغير ولده (الله أكبر عليك ونحو ذلك)." (٢)

"٢٢٣ – أبو بكر الشاذلي العيدروسي: أبو بكر بن عبد الله الشيخ الصالح العارف بالله تعالى الشاذلي، المعروف بالعيدروس، وهو مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن من** اليمن، وكان أصل اتخاذه لها أنه مر في سياحته **بشجر البن على** عادة

---

(١) النور السافر عن أخبار القرن العاشر العَيْدَرُوس ص/٣٨٥

(٢) شرح منتهى الإرادات = دقائق أولي النهى لشرح المنتهى البهوتي ٣/٣٦٤

الصالدين، فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته، فوجد فيه تجفيفا للدماغ، واجتلابا للسهر، وتنشيطا للعبادة، فاتخذه قوتا وطعاما وشرابا، وأرشد أتباعه إلى ذلك، ثم انتشرت في اليمن، ثم إلى بلاد الحجاز، ثم إلى الشام ومصر، ثم سائر البلاد، واختلف العلماء في أوائل القرن العاشر في القهوة وفي أمرها حتى ذهب إلى تحريمها جماعة ترجح عندهم أنها مضرة، وآخر من ذهب إليه بالشام والد شيخنا الشيخ شهاب الدين العيثاوي، ومن الحنفية بها القطب بن سلطان، وبمصر الشيخ أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعا لأبيه، والأكثرون ذهبوا إلى أنها مباحة، وقد انعقد الإجماع بعد من ذكرناه على ذلك، وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه، ولا يتعدى تحريمه إلى تحريمها حيث هي مباحة في نفسها، وأما مبتكرها صاحب الترجمة، فإنه في حد ذاته من ساعات الأولياء، وأئمة العارفين، وقد ألف كتابا في علم القوم سماه " الجزء اللطيف، في علم التحكيم الشريف " وذكر فيه أنه لبس الخرقة الشاذلية من الشيخ الفقيه الصوفي العارف بالله تعالى جمال الدين محمد بن أحمد الدهماني المغربي القيرواني الطرابلسي المالكي في المحرم سنة أربع وتسعمائة. كما لبسها من الشيخ إبراهيم بن محمود المواهبي بمكة في صفر سنة ثلاث وتسعمائة، كما لبسها من شيخه الكامل محمد أبي الفتوح الشهير بابن المغربي، كما لبسها من الشيخ أبي عبد الله محمد بن حسين بن علي التيمي الحنفي، كما أخذ من الشيخ ناصر الدين بن المبلق السكندري الأصولي، وعن الشيخ تاج الدين بن عطاء الله الإسكندري، عن الشيخ أبي العباس المرسي، عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي - رضي الله تعالى عنهم - وكانت وفاة صاحب الترجمة في أوائل القرن المذكور، ولعله لم يدرك العاشرة منه.٢٢٤ - أبو بكر ابن قاضي عجلون: أبو بكربن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن شرف بن منصور بن محمود بن توفيق بن محمد بن عبد الله، الشيخ العالم." (١)

"٤٤٩ - عبد البر بن محمد بن الشحنة: عبد البر بن محمد بن محمد قاضي القضاة، أبو البركات، سري الدين، ابن قاضي القضاة أبي الفضل محب الدين ابن قاضي القضاة أبي الوليد محب الدين أيضا ابن الشحنة، الحنفي. ولد بحلب سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، ثم رحل إلى القاهرة، فاشتغل في علوم شتى على شيوخ متعددة، ذكرهم السخاوي في ترجمته في " الضوء اللامع " منهم والده، وجده، ودرس وأفتى، وتولى قضاء حلب، ثم قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان الغورقي وسميره. قال الحمصي: وكان عالما متفننا للعلوم الشرعية والعقلية. قال ابن طولون: ولم يثن الناس عليه خيرا، وذكر الحمصي أن عبيد السلموني شاعر القاهرة هجاه بقصيدة قال في أولها:فشا الزور في مصر، وفي جنباتها ... ولم لا وعبد البر قاضي قضاتهاوعقد على السلموني بسبب ذلك عقد مجلس في مستهل المحرم سنة ثلاث عشرة وتسعمائة بحضرة السلطان الغوري، وأحضر في الحديد، فأنكر، ثم عزر بسببه بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان، وأكابر الناس، وهي في غاية البشاعة والشناعة، والسلموني المذكور كان هجاء خبيث الهجو ما سلم منه أحد من أكابر مصر، فلا يعد هجوه جرحا في مثل القاضي عبد البر، وقد كان له في ذلك العصر حشمة وفضل، وكان تلميذه القطب بن سلطان مفتي دمشق يثني عليه خيرا، ويحتج بكلامه في مؤلفاته، وكان ينقل عنه أنه أفتى بتحريم قهوة البن، وله - رحمه الله تعالى - مؤلفات كثيرة منها شرح منظومة بن وهبان، في فقه أبي حنيفة النعمان، ومنها شرح الوهبانية، في فقه الحنفية، وشرح منظومة جده أبي الوليد بن

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/١١٥

الشحنة التي نظمها في عشرة علوم، وكتاب لطيف في حوض دون ثلاث أذرع. هل يجوز فيه الوضوء أو لا. وهل يصير مستعملا بالتوضؤ فيه أولا؟ ومنها " الذخائر الأشرفية، في الغاز الحنفية "، وله شعر لطيف منه قوله من قصيدة مفتخرا:أضار وما مناقبي الفخار ... وبي والله للدنيا الفخاربفضل شائع، وعلوم شرع ... لها في سائر الدنيا انتشاروهمة لوذع شهم تسامى ... وفوق الفرقدين لها قراروفكر صائب في كل فن ... إلى تحقيقه أبدا يصار." [1]

"أو ما تراها وهي في فنجانها ... تحكي سواد العين وسط بياضهاولبعضهم في المعنى:إشرب هنيئا **قهوة البن التي** ... تحلو مع الإخوان والخلانسوداء في المبيض من فنجانها ... تحكي سواد العين للإنسانقلت: أحسن منه قولي:إشرب من **القهوة** صاعين ... ولو ببذل الورق والعينسوداء في بيض فناجينها ... كأنها الإنسان من عينإبراهيم الروميإبراهيم الرومي، ثم الدمشقي الشيخ الفاضل المدرس، نزيل دمشق، كان قد ولي تدريس المقدمية الجوانية، ثم نزل عنه وحج وعاد فقطن مدرسة أبي عمر بسفح قاسيون، وصار يتردد إلى زيارة الشيخ محيي الدين ابن العربي، ويصلي في السليمية الصلوات النهارية، وأحيانا يتقصد أماكن الزيارات، فيزورها ولو كانت بعيدة ماشيا، ويعود المرضى ويشهد الجنائز، وكان من شأنه أن يتمسح بجدران المساجد وهو يتلو القرآن، ولذلك قيل أنه حصل له جذب، ولسان حاله كما قيل:أمر على الديار ديار ليلى ... أقبل ذا الجدار وذا الجداراوما حب الديار شغفن قلبي ... ولكن حب من سكن الدياراولما مرض واشتد به المرض، حمل إلى البيمارستان النوري، فمات به بعد أن أوصى أن يدفن في حوش الشيخ محيي الدين العربي، فدفن به بعد الصلاة عليه بالأموي وحمل إلى الصالحية.أبو بكر البلاطنسيأبو بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر الشيخ الإمام شيخ مشايخ الإسلام العلامة المحقق، الفهامة المدقق، الحافظ الناقد الجهبذي تقي الدين البلاطنسي، كان عالما عاملا ورعا كاملا مولده كما قرأته نجده يوم الجمعة عاشر رجب تمام إحدى وخمسين وثمانمائه، أخذ العلم عن والده وعن شيخ الإسلام زين الدين خطاب والقاضي بدر الدين ابن قاضي شهبة، وشيخ الإسلام النجمي، والتقوي ابن قاضي عجلون." [2]

"عنده في أنواع العمائر، وكانت وفاته في ليلة الأحد رابع عشر شعبان سنة ست وستين وتسعمائة، وصلي عليه قبيل الظهر في الجامع الأموي، ودفن بالقلندرية بمقبرة باب الصغير وكان له جنازة عظيمة حملها الأكابر منهم قاضي القضاة ابن المفتي المولى أبي السعود وقيل: إنه غسله مع من غسله، وترك بنتا عمرها فيما قيل سبع سنوات، وابنا عمره سنة، ولم يولد له في جميع عمره سواهما، ومات وله من العمر أربع وسبعون سنة.أحمد بن عبد الحق السنباطيأحمد بن عبد الحق بن محمد، الشيخ الإمام العالم العلامة، الشيخ شهاب الدين ابن الشيخ عبد الحق السنباطي، المصري، الشافعي الواعظ بجامع الأزهر. أخذه عن والد وغيره، وكان معه بمكة في مجاورته بها سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، ووعظ بالمسجد الحرام في حياة أبيه، وفتح عليه في الوعظ حينئذ، وهو الذي تقدم للصلاة على والده حين توفي بمكة المشرفة كما تقدم، وقال الشعراوي: لم نر أحدا من الوعاظ. أقبل عليه الخلائق مثله، وكان إذا نزل من فوق الكرسي يقتتل الناس عليه. قال: وكان مفننا في العلوم الشرعية، وله الباع الطويل في الخلاف، ومعرفة مذاهب المجتهدين، وكان من رؤوس أهل السنة والجماعة، وكان قد اشتهر

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/٢٢٠

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/٨٨

في أقطار الأرض كالشام، والحجاز، واليمن، والروم، وصاروا يضربون به المثل، وأذعنوا له علماء مصر الخاص منهم، والعام. وذكر ابن طولون أنه ولي تدريس الخشابية بمصر بعد الشيخ الضيروطي، وهي مشروطة لاعلم علماء الشافعية كالشامية البرانية بدمشق، وعمل له الحسد النكاية عند نواب مصر، ونجاه الله تعالى، وهدم كذا كذا كنيسة وبيعة. قلت: وكان – رحمه الله تعالى – يشدد في **قهوة** البن، ويقول بتحريمها، وتبعه جماعة من طلبة العلم بمصر كما كان والده شيخنا الشيخ يونس العيثاوي يشدد فيها بدمشق، وتبعه بعض جماعة من طلبة العلم بها حتى ضمنها بعض مؤلفاته، ثم انعقد الآن الاجماع على حلها في ذاتها، وأما في الإجتماع على إدارتها كالخمر، وضرب الآلات عليها، وتناولها من المرد الحسان مع النظر إليهم، وغمز بعض أعقابهم، فلا شبهة في تحريمه، وكانت وفاة الشيخ شهاب الدين ابن عبد الحق في أواخر صفر سنة خمسين وتسعمائة. قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: ولما مات أظلمت مصر لموته، وانهدم ركن عظيم من الدين. قال: وما رأيت في عمري كله أكثر خلقا من جنازته إلا جنازة الشيخ شهاب الدين الرملي لكونهم صلوا عليه في الجامع الأزهر يوم الجمعة، وصلي عليه غائبة في جامع دمشق يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الأول سنة خمسين المذكورة رحمه الله تعالى.." (١)

"الأول سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، بعد أن حضر ليلة الجمعة التي قبل التاريخ المذكورة عند الشيخ علي الكيزواني، تجاه مسجد العفيف بالصالحية، وسمع المولد وشرب هو والشيخ علي وجماعته **القهوة** المتخذة من البن. قال ابن طولون: ولا أعلم أنها شربت في بلدنا هذه يعني دمشق قبل ذلك. قال: وكان عمي الشيخ جمال الدين بن طولون يقول بتحريمها. وقال: أمرها مشهور بمكة ولعلمائها مصنفات في حل شربها، وعدمه انتهى.فلما وصل القاضي بديع إلى الروم، أعيد إليه قضاء جدة، ثم رجع فتوفي بمدينة بدليس، من أطراف ديار بكر وورد الخبر بموته، في صفر سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، وصلي عليه غائبة بجامع دمشق الأموي يوم الجمعة ثاني جمادى الأولى قال ابن طولون: وغلطوا في المنادى عليه، فقالوا: أنه توفي بآمد وقد قدمنا أنه توفي ببدليس.بدر الدين الروميبدر الدين الرومي، المولى الطبيب الحنفي، الملقب بهدهد اشتغل وحصل وخدم في العلم المولى ابن المعرف، ثم رغب في الطب، وقرأ على الحكيم محيي الدين، ثم صار من جملة أطباء دار السلطنة، وكان دينا خيرا عفيفا صالحا محبا إلى الناس، مات بعد الخمسين وتسعمائة رحمه الله تعالى.بركات بن الحجيجبركات ابن أبي بكر، بن محمد الشهير بابن الحجيج الصالحي الحنبلي، أخذ عن شيخ الإسلام الوالد وغيره.بركات ابن الحمصيبركات بن أبي بكر المجذوب، المعروف بابن الحمصي الشرايحي، من محلة ساحة بزي، من مدينة حلب قال ابن الحنبلي: مجذوب أشعث أغبر مكشوف الرأس، غير منتعل لا صيفا ولا شتاء، مهيب قد لزمه الجذب من صغره، وصار ديدنه ذم النفس، والدنيا والإكثار أن يقول: راح اليوم وجاء الغد، وربما كاشف قال: ووقع لي أنا معه أني كنت وراء الإمام في صلاة المغرب، فمر بين يدي الصفوف ذاهبا، فوقع في قلبي من الإنكار عليه حيث مر ولم يصل، فلما تمت الصلاة سمعته وهو بطرف الجامع." (٢)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١١٢/٢

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١٢٧/٢

"طريق الحج قبله عند المعظم في سنة سبع وخمسين وتسعمائة.شهاب النشيليشهاب الطويل النشيلي، المصري المجذوب. كان من قرية سيدي خليل النشيلي أحد أصحاب سيدي أبي العباس المرسي، وكان من أهل الكشف، وإذا راق تكلم بكلام حلو محشو أدبا، ولقي مرة إنسانا وهو داخل إلى جامع الغمري وهو جنب فلطمه على وجهه، وقال: ارجع اغتسل، وجاء رجل كان قد فعل الفاحشة بعبده فقال له: يا سيدي أسألك الدعاء، فأخذ خشبة وضربه بها مائة ضربة، وقال: يا كلب تفعل في العبد، فافتضح ذلك الرجل وخجل قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي: وأول ما لقيته وأنا شاب أمرد قال لي: أهلا يا ابن الشوني، وكنت لا أعرف قط الشوني، فبعد عشر سنين حصل لي الاجتماع بالشوني، وأخبرته بقول الشيخ شهاب. فقال: صدق أنت ولدي إن شاء الله تعالى يحصل لك على يدي خير. كان يحب دخول الحمام، ويكثر منه حتى مات في الحمام بعد الأربعين وتسعمائة، ودفن بزاويته بمصر العتيقة.حرف الصاد المهملة من الطبقة الثانيةصالح جلبيصالح جلبي، المولى العلامة أحد موالي الروم. ترقى إلى التدريس لإحدى الثماني، ثم أعطي قضاء القضاة بحلب، فدخلها يوم الخميس ثالث شوال سنة إحدى وخمسين وتسعمائة، ثم عزل منها ثاني عشري ذي القعدة، ثم ولي قضاء دمشق فدخلها في رجب سنة أربع وخمسين وتسعمائة، وأقام الأحكام بها نحو السنة، وكان محمود السيرة، وله تواضع ومكارم أخلاق قال ابن الحنبلي: وكان ممن منع شرب **القهوة** بحلب على الصفة المحرمة من الدور المراعى في شرب الخمر وغيره، وكنت عنده يوم منع ذلك. فقال: أيشربونها في الدور؟ فقلت: نعم. والدور كما شاع باطل وأنشدته من نظمي.**قهوة البن أضحى** ... بها الحمى غير عاطللكنهم شربوها ... بالدور والدور باطلصنع الله الأماسيصنع الله، الشيخ العارف بالله تعالى الأماسي الخلواتي،." (١)

"صاحب الشقائق عن نفسه أنه شكى إليه النسيان فدعا له بزوال النسيان وقوة الحفظ، وأنه رأى أثر ذلك، وكان مع ذلك حلو المحاضرة حافظا لنوادر الأخبار، وعجائب المسائل كريم الأخلاق متواضعا خاشعا حج في سنة ثلاثين وتسعمائة، ورجع على الطريق المصري، ثم دخل إلى دمشق في أوائل سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وزار المحيوي ابن العربي، ونزل في بيت ابن الكاتب في محلة مأذنة الشحم، وتردد إليه الأفاضل، ورفعت إليه عدة أسئلة، فكتب على بعضها أجوبة عجيبة وعزا النقول فيها باختصار إلى أهله كما ذكر ذلك ابن طولون، وذكر أنه اجتمع به هو والقاضي نجم الدين الزهيري قال فرأيناه ذا شيبة نيرة كبيرة وتواضع وعلم، ومعه كتب عظيمة وسأله القاضي نجم الدين المشار إليه في الإقامة بدمشق مدة فقال: خلفي عيال وقد توفي رفيقي في الإفتاء منلا علي، وانفردت بالإفتاء وقد أرسل السلطان يستعجلني انتهى، وذكر في الشقائق أنه توفي سنة ست وخمسين وتسعمائة رحمه الله.عبد اللطيف بن أبي كثيرعبد اللطيف بن سليمان الشيخ الفاضل العلامة زين الدين بن علم الدين بن أبي كثير، المكي قدم دمشق، وأقام بها مدة، وقرأ الشفاء على الشيخ شمس الدين ابن طولون الصالحي، في مجلسين في رجب سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة، ثم سافر إلى السلطان سليمان حين كان ببغداد، فولاه قضاء مكة عن البرهان بن ظهيرة وأضيف إليه قضاء جده، ونظر الحرم الشريف، ثم رجع إلى دمشق فدخلها يوم الأربعاء سابع عشري رمضان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة، وصار بينه وبين شيخ الإسلام الوالد صحبة ومودة، وكان له شعر

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١٥١

حسن منه الموشح المشهور في القهوة:قهوة البن مرهم الحزن ... وشفا الأنفسفهي تكسو شقائق الحسن ... من لها يحتسيشاذلي المحا لها أمس ... قطب الزمانولها العيد روس قد كيس ... وابن ناصر أعانوالمناوي في المطهر الأقدس ... اجتلاها عيانوفحول اليمن أولو اليمن ... كفها تحتسقال فيها ما قال في زمزم ... شيخنا العالمولذي الباسور والهم ... نفعها حاسمفقل لأمري لها حرم ... أيها الواهم." (١)

"متكيفا يأكل البرش والأفيون كثيرا لا يكاد يصحو منه، وربما قرأ الناس عليه في علوم شتى، وهو يشرد، فإذا فرغ القارىء من قراءته المقالة فتح عينيه، وقرر العبارة أحسن تقرير، وكان على مذهب الشعراء من التظاهر بمحبة الأشكال، والصور الحسنة حتى رمي، واتهم، وكان لا يتحاشى عن مخالطة المراد الحسان، وكان هجاء تتفق له النكات في هجائه، وفي شعره، ولو على نفسه، وكان مغاليا في نصرة القهوة المتخذة من البن غير منكر له وله فيها مقاطيع مشهورة، ولطائف غير منكورة، وربما كان يراجع الطلقات الثلاث، وكان يقع في حق العلماء، والأكابر، وإذا وصل إليه نوال من أحدهم مدحه، أو أثنى عليه، وكانوا يخافون من لسانه، ولي نيابة القضاء بالمحكمة الكبرى زمانا طويلا مع الوظائف الدينية، وحمل عنه الناس العلم وانتفعوا به وأنبل من تخرج به في الشعر، والعربية العلامة درويش بن طالوا مفتي الحنفية بدمشق ومدرس السليمانية بها، وسلك طريقته فيما هو فيه، وكان الشيخ أبو الفتح المالكي حجته في كل ما يأتيه، وذكره ابن الحنبلي في تاريخه، وقال: قدم حلب سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة، واتفقت بيننا، وبينه جمعية بجامعها، وشهدنا له محاضرة جيدة في فنون شتى قال وكان قد سألني يومئذ سؤالا نحويا رمزت إلى جوابه في المجلس، ثم أوضحته في هذه الأبيات وبعثت بها إليه:أيا من له التحقيق في كل ما فن ... ومن شأنه الإتحاف من غير ما منجوابك لي قد مر رمز جوابه ... لديك، وقد شوهدت متقد الذهنسألت عن التنوين في جمع حاجة ... أليس لتمكين على القطع لا الظنوهل منع حاجات عن الصرف واقع ... ليمنع تمكينا به صاحب الفنوقد مر في المغني لنا غير مرة ... جوابك منقولا وناهيك بالمغنيومحصوله أنا وجدناه ثانيا ... وقد صير اسما ذلك الجمع ياخدنيولكنني مولاي مستشكل له ... وما لي صريح من جواب ولا مكنيأفقدك للتنوين من بعد موجب ... لمنعكه من قبل يا من له نعنيوهل مانع من أن يكون مقابلا ... وتنوين تمكين معا عند ذي ذهنوهل مثبت التنكير في رجل له ... محيد عن التمكين كالسبب الحزنكما أنه لا منع من جمع ذاكذا ... فلا منع فيما نحن فيه فقس وابنوجد لي بشعر من قريضك ألقه ... عزيز عزيز المثل يا مقتدي معن." (٢)

"وقال حاكيا للسان حال الجامع الأموي:يقول على ما قيل جامع جلق ... ألم يك قاضي الشام عني مسؤولاتسلم للأعجام وقفي لأكله ... ويروى لهم عني كتاب ابن مأكولاأبعد فتى السبكي أعطى لسيبك ... وبعد الأمام الزنكلو لزنكولاأقاموه لي قردا بشباك مشهد ... وضموا له قردا على الرفض مجبولايثمل كل أكل مالي بأسره ... فلا بلغ الله الأعاجم مأمولاوقال في جامع يلبغا وكان ملازما للتردد إليه للتنزه:كم نزهة في يلبغا تبتغي ... ومدرج لم يخل من دارجيا حسنه من جامع جامع ... فاق على الزوراء من عالجيموج في بركته ماؤها ... تحت منار ليس بالمايجمأذنه قامت على بابه ... تشهد

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢/١٧٨

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/٢٠

للداخل والخارجوقال فيه:إلى يلبغا فارق أعلى الدرج ... بشرقيه تلق باب الفرجوخذ يمنة منه نحو الشمال ... تصادف هنالك باب الفرجومل مسرعا نحو غربيه ... تجد باب عرف نسيم الأرجومن حوله عصبة لم تزل ... لها تحت سرحته مفترجتقضي نفائس أوقاتها ... بأخبار من قد مضى أو درجفإن كنت عن حالهم سائلا ... فليس على مثلهم من حرجولما وقف الشيخ أبو الفتح على قول القائل:هذه القهوة هذي ... هذه المنهي عنهاكيف تدعى بحرام ... وأنا أشرب منهافقال:أقول لقوم قهوة البن حرموا ... مقالة معلوم المقام فقيهفلو وصفت شرعا بأدنى كراهة ... لما شربت في مجلس أنا فيهومن لطائفه أنه سئل عن قائل هذا البيت:لا ضر أحبابي ولا روعوا ... غبنا فما زاروا ولا ودعوا." (١)

"وقد خدمها الأفاضل، فمنهم من خمسها، ومنهم من شرحها، وقد اتفق لنا رواية هذه القصيدة، وغيرها من كلامه، ورواية تفسيره الحافل عن أحد تلاميذه العلامة السيد الشريف المولى محمد المعروف بالسعودي قاضي حلب، وآمد، وغيرها حين قدم علينا دمشق سنة ثمان وتسعين وتسعمائة، وكان المولى أبو السعود عالما عاملا، وإماما كاملا شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها، وقدرا مهيبا حسن المجاورة، وافر الأنصاف دينا خيرا سالما مما ابتلي به كثير من موالي الروم من أكل المكيفات، سالم الفطنة جيد القريحة، لطيف العبارة، حلو النادرة، سئل عن شخص لا هو مريض، ولا صحيح ولا حي، ولا ميت، ولا عاقل، ولا مجنون، ولا نائم، ولا يقظان، فأجاب بقوله إن كان لهذا وجود فهو الترياقي وسئل عن شرب القهوة قبل أن يكمل اشتهارها بعدما قرر له اجتماع الفسقة على شربها، فأجاب بقوله ما أكب أهل الفجور على تعاطيه، فينبغي أن يجتنبه من يخشى الله، ويتقيه، وهذا ليس فيه تصريح بتحريمها، بل يقتضي أن الأولى تركها حذرا من التشبه بالفجار، والكلام في القهوة الآن قد انتهى الاتفاق على حلها في نفسها وأما اجتماع الفسقة على إدارتها على الملاهي، والملاعب، وعلى الغيبة، والنميمة فإنه حرام بلا شك وقد أجبت عن سؤال صورته.أيها الفاضل الذي جمع العلم ... وحاز التقى فأصبح قدوةأفتنا أنت هل تقول حلال أم ... حرام على الورى شرب قهوةفقلت:أيها السائل الذي جاء يرجو ... عندنا أن نبيحه شرب قهوهقهوة البن لا تكون حراما ... إنها لا تفيد في النفس نشوهغير أن الذي يجيء بيوتا ... هي فيها تدار عادم نخوهإذ يرى المرد والمعازف والنرد ... وكل يلهو فيبلغ لهوهثم لم يقو أن يغير نكرأ ... خشية أن يعد ذلك هفوهأو يجيبوه بالإهانة والسوء ... ويجفونه بأعظم جفوهأويخلي شيطانه لهواه ... لهوه في تلك البيوت ولغوهمعرضا عن رشاده وتقاه ... ساليا عن صلاته أي سلوهكل هذا مخالف لطريق ... خطه المصطفى وعرج نحوهفأجتنبه ودع طوائف تدعوك ... إليه ولو باكد دعوهلا تطعهم ولو رضوا منك خطوة ... فتطيع الرجيم في كل خطوهوإذا شئت شرب قهوة بن ... حسوة قد أردت أو ألف حسوه." (٢)

"وكلف بجمع الكتب النفيسة، وتحسين جلودها، وترميمها، ولم يرغب في منصب سوى إمامة جامع الأمير حسن بن الميلاني، والتولية عليه، وكان له السعي التام في مصالحه، ومصالح أوقافه. وربما صرف عليها من ماله، ولم يزل يعظ بالجامع المذكور حتى توفي، ودخل إلى دمشق قديما، واجتمع بشيخ الإسلام الوالد، وحضر دروسه، ثم اجتمع به حين دخل

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٢٢/٣

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣٢/٣

حلب قاصدا بلاد الروم فاهتم بقضاء أشغاله، وسمع منه مرثية والده القافية فيه وذكره في رحلته فقال الشيخ العالم الفاضل، والأوحد البارع الكامل، ذو القريحة الوقادة، والطبيعة المنقادة، الفائق في حسن الخبر، والمخبر شمس الدين محمد بن خليل ابن الحاج علي أحمد بن محمد بن قنبر انتهى.قال ابن الحنبلي: وكان لطيف المحاضرة، ظريف المعاشرة، مزاحا عارفا باللسانين الفارسي، والتركي، شديد النكير على شرب القهوة، قهوة البن بالشرط المخالف للشرع مطروح التكلف يرى تارة بلبس حسن، وأخرى بلباس خشن إلى أن قال: وهو الذي نصب راية الإنكار على العلاء الكيزواني من جملة المعترضين عليه في تعليق العظام، ونحوها على أعناقهم، وإطافتهم في الأسواق، والشوارع بتلك الهيئة، ونحوها مما يقتضي كسر النفس مع صدق الطوية، وسعى في إبطال ذلك إلى العلماء فلم يقدروا على إبطاله إلى أن رجع عن إنكاره، وسمع أن العلاء معتكف في جامع الصفى خارج حلب فعلق في عنقه أمتعته ودخل عليه متنصلا مما صدر منه في شأن انتهى.ملخصا، وكانت وفاته في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وقد جاوز الستين رحمه الله تعالى.محمد بن خليل قيصر الحنبليمحمد بن خليل الشيخ، الزاهد العابد المعتقد المربي شمس الدين بن قيصر القبيباتي الحنبلي، الصوفي صحب سيدي علي بن ميمون وتلميذه سيدي محمد بن عراق، واجتمع بأكابر ذلك العصر، وعلمائه كالتقوي ابن قاضي عجلون، وتوجه إلى بلاد الروم، فاجتمع بحماة الشيخ علوان، وابن عبدو، وحصل له بالروم، غاية الإكرام، والتعظيم من إبراهيم باشا الوزير، وأعيان الدولة، وقضاة العساكر ثم رجع إلى دمشق، وانجمع عن الناس، وكان يقيم الذكر بعد صلاة الجمعة بالمشهد الشرقي داخل الجامع." (١)

"إبراهيم بن المبلطإبراهيم الشيخ الفاضل الأديب الشاعر برهان الدين بن المبلط القاهري شاعر القاهرة من شعره في قهوة البن:يقول عذولي قهوة البن مرة ... وشربة حلو الماء ليس لها مثلفقلت على ما عبتها بمرارة ... قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلووقال:أرى قهوة البن في عصرنا ... على شربها الناس قد أجمعواوصارت لشرابها عادة ... فليست تضر ولا تنفعوقال وهو مشهور عنه:يا عائبا لشراب قهوتنا التي ... تشفي شفاء النفس من أمراضهاأو ما تراها وهي في فنجانها ... تحكي سواد العين وسط بياضهاولبعضهم في هذا المعنى:اشرب هنيئا قهوة البن التي ... تحلو مع الأخوان والخلانسوداء في المبيض من فنجانها ... تحكي سواد العين للإنسانقلت أحسن منه قولي:اشرب من القهوة صاعين ... ولو ببذل الورق العينسوداء في بيض فناجينها ... كأنها الإنسان من عينكان ابن المبلط موجدا في سنة إحدى وتسعين بتقديم المثناة وتسعمائة رحمه الله تعالى رحمة واسعة آمين.أبكر اليمنيأبكر الشيخ الصالح المعتقد اليمني، نزيل مكة كان يعمل على الماصول، وللناس فيه اعتقاد وكانوا ينذرون له النذور، ويستغيثون به في البحور، وحدثنا عنه." (٢)

"والشيخ علاء الدين القباني، وممن أخذ عنه شيخنا، الشيخ شهاب الدين العيثاوي، وكان يحضر دروسه في المعقولات قال وأشار عليه: والدي بالأشتغال في الفقه فأقرأ في شرح الروض وقال لي: يوم ابتدائه فيه سلم على الشيخ، وقل له قبلنا أشارته، وأقرأنا في الفقه، وكان له شعر متوسط من أحسنه قوله:لولا ثلاث هن لي بغية ... ما كنت أرضى أنني أذكرعز رفيع وتقى زائد ... والعلم عني في الملا ينشرولما كانت سنة إحدى وستين وتسعمائة منع الحكام، من شرب القهوة فقال

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٥٣/٣

(٢) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٨٥/٣

الشيخ علاء الدين بن عماد، متعرضا للشيخ أبي الفتح المالكي:قل لأبي الفتح إذا جئته ... قول عجول غير مستانيأدرك بني البرش على برشهم ... قد منعوا من قهوة البنوقال:اشرب من البن قهوة الندما ... وأدركن منها المباح فما أحلمن أين للفاضل الذي حكما؟ ... بماذا البن أنه حرما نقلا؟واستفت في حلها لمن علما ... وأترك مقال الجهول والخصما ألافلا تشبه لشربها الحرما ... قد نص أهل العقول والعلما أن لاولما أمر قاضي القضاة ابن إسرافيل، أن يجعل لمأذنة العروس خمسة أهلة أوسطها أكبر، وكانت بهلال واحد، ففعل ذلك جلال الدين العامل، المتكلم، يومئذ على الجامع فوضعت أهلتها يوم السبت تاسع عشري شعبان سنة ثمان وثلاثين وتسعمائة. قال الشيخ علاء الدين بن عماد الدين في ذلك:عروسة قد تردت ... من المحاسن حلةنقول ميقات وصل ... قران هذي الأهلةوعليه مؤاخذة في استعمال عروس بالتاء، وهو غير مسموع وإنما يقال عروس للذكر والأنثى كما في القاموس، وغيره فلو قال هذي عروس تردت لسلم من ذلك، وكانت وفاته بعد الظهر يوم الثلاثاء ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين بتقديم السين وتسعمائة، وصلى عليه الوالد إماما، وحضر الصلاة عليه علي أفندي قنالي زاده، وغيره من." (١)

"نظمه ونثره، إذا آنس طبعه لحنة، أو طرق طرف ذهنه طيف هجنة.وقد طالعت ديوانه، فرأيته يعتريه علل وفتور، ويدخل في مغاني معانيه وبيوته القصور.فمن شعره الذي اخترته قوله:سمعت لسان الحال من قهوة الطلا ... يقول هلموا نص أخباريفباسمي تسمت قهوة البن في الملا ... ولكنها لم تحك أصداغ خماريفمن كذبها قد سود الله وجهها ... وعذبها بعد الإهانة بالنارومنه قوله مضمنا:قد قالت القهوة الحمراء وافتخرت ... كم قد ملكت ملوك الأعصر الأولوقهوة القدر إن قدرا على علت ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحلومنه قوله:جليت عروسا في عقود حبابها ... وفديت ظبيا بالسرور حبا بهاطلعت عروسا تنجلي في كأسها ... وكسا كفوف الغيد نقش خضابهابكر إذا باكرتها لك ولدت ... سر السرور لدى حضور جنابهاأخذت من العقل النفيس جواهرا ... مهرا لها والنففس من خطابهاراح حلالي شربها في جنة ... والنص في الجنات حل شرابها." (٢)

"سنة تسع وتسعمائةفيها توفي الشيخ الصالح العارف بالله تعالى أبو بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعيدروس [١] مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن.وكان أصل اتخاذه لها أنه مر في سياحته بشجر البن، فاقتات من ثمره حين رآه متروكا مع كثرته، فوجد فيه تجفيفا للدماغ، واجتلابا للسهر، وتنشيطا للعبادة، فاتخذه قوتا وطعاما وشرابا، وأرشد أتباعه إلى ذلك.ثم انتشرت في اليمن، ثم في بلاد الحجاز، ثم في الشام ومصر، ثم سائر البلاد. واختلف العلماء في أوائل القرن العاشر في القهوة حتى ذهب إلى تحريمها جماعة، منهم الشيخ شهاب الدين العيثاوي [٢] الشافعي، والقطب بن سلطان الحنفي، والشيخ أحمد بن عبد الحق السنباطي، تبعا لأبيه، والأكثرون ذهبوا إلى أنها مباحة.قال النجم الغزي في «الكواكب السائرة» : وقد انعقد الإجماع بعد من ذكرناه على ذلك وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه ولا يتعدى تحريمه إلى تحريمها حيث هي مباحة في نفسها.قلت: وقد ذكر أخوه العلامة الشيخ أبو الطيب الغزي في مؤلف

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ٣/١٦٥

(٢) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا الشهاب الخفاجي ص/١٥٩

له بخصوص القهوة: أن ابتداء ظهورها كان في زمن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام.قال: ما ملخصه.ـــــــــــــــــ[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ١١٣- ١١٤) و «ملحق البدر الطالع» (٢/ ١٤) .[٢] في «أ» : «العيتاوي» وهو تصحيف. انظر «الكواكب السائرة» (١/ ١١٤) .." [١]

"ولد بحلب سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، ورحل إلى القاهرة، فاشتغل في علوم شتى على شيوخ متعددة ذكرهم السخاوي في ترجمته في «الضوء اللامع» منهم والده وجده، ودرس وأفتى، وتولى قضاء حلب ثم قضاء القاهرة، وصار جليس السلطان الغوري وسميره.قال الحمصي: كان عالما متقنا [١] للعلوم الشرعية والعقلية.وقال ابن طولون: ولم يثن الناس عليه خيرا.وذكر الحمصي أن عبيد السلموني شاعر القاهرة هجاه بقصيدة قال في أولها:فشا الزور في مصر وفي جنباتها ... ولم لا وعبد البر قاضي قضاتها [٢]وعقد على السلموني بسبب ذلك مجلس في مستهل محرم سنة ثلاث عشرة بحضرة السلطان الغوري، وأحضر في الحديد، فأنكر، ثم عزر بسببه بعد أن قرئت القصيدة بحضرة السلطان وأكابر الناس وهي في غاية البشاعة والشناعة، والسلموني المذكور كان هجاء خبيث الهجو ما سلم منه أحد من أكابر مصر فلا يعد هجوه جرحا في مثل القاضي عبد البر، وقد كان له في ذلك العصر حشمة، وفضل، وكان تلميذه القطب بن سلطان مفتي دمشق يثني عليه خيرا ويحتج بكلامه في مؤلفاته، وكان ينقل عنه أنه أفتى بتحريم قهوة البن، وله رحمه الله تعالى مؤلفات كثيرة منها «شرح منظومة ابن وهبان» في فقه أبي حنيفة النعمان، ومنها «شرح الوهبانية» [٣] في فقه الحنفية، و «شرح منظومة جده أبي الوليد بن الشحنة» التي نظمها في عشرة علوم، وكتاب لطيف في حوض دون ثلاثة أذرع هل يجوز فيه الوضوء، أولا وهل يصير مستعملا بالتوضي فيه أولا، ومنها «الذخائر الأشرفية في ألغار الحنفية» . وله شعر لطيف منه [٤] :ـــــــــــــــــ[١] في «أ» : (متفننا) وهو تحريف.[٢] في «ط» : (قضلتها) وهو تصحيف.[٣] في «أ» : (شرح الوجانية) .[٤] الأبيات في «الكواكب» (١/ ٢٢٠) و «در الحبب» (١/ ٢/ ٧٤٧) .." [٢]

"عبد المعطي بن حسن باكثير في «موشحته» التي عارض فيها شيخ الإسلام أبا الفتح المالكي وكلاهما قد مدح القهوة فقال:قهوة البن جل مقصودي ... في الخفا والعلنهام فيها إمامنا السودي ... قطب أهل اليمنوطبخها بالند والعود ... وبغالي الثمنمن ثياب حرير مع قطن ... فأخر الملبسوبذاكم خوارق تثني ... عليه لم تدرسولما طرأ عليه الجذب صدرت عنه أمور وكرامات تدل على أنه من العارفين بالله تعالى، وأخذ ينظم حينئذ فإنه ما وقع له نظم إلا بعد الجذب، حتى حكي أنه ما كان يقوله إلا في حال الوارد مثل ابن الفارض، فكان يكتب بالفحم على الجدران فإذا أفاق محى ما كان [١] كتبه من ذلك، فكان فقراؤه بعد أن علموا منه ذلك يبادرون بكتب ما وجدوه من نظمه على الجدران فيجمعونه.وحكي أن بعض المنشدين أنشد بين يديه قصيدة من نظمه فطرب لها وتمايل عليها، ثم سأل عن قائلها فقيل: إنها من نظمك، فأنكر ذلك وقال: حاشا ما قلت شيئا [٢] حاشا ما قلت شيئا [٢] .ومن شعره الرائق:يا راحة الروح يا من ... هواه أشرف مذهبواصل فديتك صبا ... أنسيته كل مذهبوباين الكل إلا ... من بالهوى قد تمذهبمشارب القوم شتى ... من كلها صار

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٥٧/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ١٤٢/١٠

يشربقد شرق الناس طرا ... وللغرائب غرب__________[١] لفظة «كان» سقطت من «آ» .[٢] ما بين الرقمين لم يرد في «آ» .." (١)

"وتوفي بها في عشر ذي الحجة عن نحو أربع وثمانين سنة.وفيها بديع بن الضياء [١] قاضي مكة المشرفة، وشيخ الحرم بها.قال ابن طولون: كان من أهل الفضل والرئاسة. قدم دمشق ثم سافر إلى مصر، فبلغه تولية قضاء مكة للشيخ زين الدين عبد اللطيف بن أبي كثير، فرجع إلى دمشق، وأقام بها مدة، ثم سافر إلى الروم سنة إحدى وأربعين بعد أن حضر عند الشيخ علي الكيزواني تجاه مسجد العفيف بالصالحية، وسمع المولد وشرب هو والشيخ علي وجماعته **القهوة** المتخذة من البن، ولا أعلم أنها شربت في بلدنا هذه- يعني دمشق- قبل ذلك، فلما وصل القاضي بديع إلى الروم أعيد إليه قضاء جدة، ثم رجع فتوفي بمدينة [٢] بدليس [٣] من أطراف ديار بكر. انتهى ملخصا.وفيها جابر بن إبراهيم بن علي التنوخي القضاعي الشافعي [٤] القاطن بجبل الأعلى من معاملة حلب.ولي نيابة القضاء به، وكان شاعرا، عارفا بالعروض والقوافي وطرفا من النحو، مستحضرا لكثير من اللغة ونوادر الشعراء، حافظا لكثير من «مقامات الحريري» .حضر دروس العلاء الموصلي بحلب وذاكره.ومن نظمه:طاب الزمان وراقت الصهباء ... وشدت على أوراقها الورقاءوهي طويلة.وتوفي في جمادى الآخرة.__________[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٢٦) .[٢] لفظة «بمدينة» سقطت من «آ» .[٣] قلت: وجاء في «معجم البلدان» (١/ ٣٥٨) ما نصه: بدليس: بلدة من نواحي إرمينية قرب خلاط.[٤] ترجمته في «در الحبب» (١/ ١/ ٤١٧- ٤٣٤) و «الكواكب السائرة» (٢/ ١٣٠- ١٣١) و «الأعلام» (٢/ ١٠٣) .." (٢)

"بحلب، وأخذ أيضا بالقاهرة عن النشار المقري صاحب التآليف المشهورة.وتوفي بحلب في أوائل ذي الحجة.وفيها شهاب الدين أحمد بن عبد الحق بن محمد السنباطي المصري الشافعي [١] الواعظ بالجامع الأزهر، الإمام العالم العلامة.أخذ عن والده وغيره، وكان معه بمكة في مجاورته بها سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة، ووعظ بالمسجد الحرام في حياة أبيه، وفتح عليه في الوعظ حينئذ، وهو الذي تقدم للصلاة على والده حين توفي بمكة.قال الشعراوي: لم نر أحدا من الوعاظ أقبل عليه الخلائق مثله.وكان إذا نزل عن الكرسي يقتتل الناس عليه.قال: وكان مفننا في العلوم الشرعية، وله الباع الطويل في الخلاف ومذاهب المجتهدين.وكان من رؤوس أهل السنة والجماعة، واشتهر في أقطار الأرض كالشام، والحجاز، واليمن، والروم، وصاروا يضربون به المثل، وأذعن له علماء مصر الخاص منهم والعام، وولي تدريس الخشابية بمصر بعد الضيروطي، وهي مشروطة لأعلم علماء الشافعية كالشامية، البرانية بدمشق، وكان يقول بتحريم **قهوة** البن، ثم انعقد الآن الإجماع على حلها في ذاتها.وتوفي في أواخر صفر.قال الشعراوي: ولما مات أظلمت مصر لموته، وانهدم ركن عظيم من الدين، ومات رأيت في عمري كله أكثر خلقا من جنازته إلا جنازة الشهاب الرملي.وفيها شهاب الدين أحمد بن عبد الله بن عبد القادر البغدادي

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٢٦٣/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٣٥٠/١٠

الأصل الصالحي الحنفي، الشهير بابن الحصري [٢] .ــــــــــــــ[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١١١- ١١٢) .[٢] ترجمة المترجم في أحد كتب ابن طولون الخطية التي لم أقف عليها.." (١)

"وفيها عبد الرحمن المناوي المصري [١] ، الشيخ، الصالح، العالم، العابد، الورع، أحد تلامذة سيدي محمد الشناوي.كان- رضي الله عنه- جميل الأخلاق، كريم النفس، حمالا للأذى، صبارا على البلاء، كثير الحياء، لا يكاد يرفع بصره إلى السماء، ولا إلى جليسه.أقام في طنتدا، ثم انتقل إلى الجامع الأزهر، فأقام به مدة، وانتفع به خلائق، ثم رجع إلى بلده المناوات، ومات بها.وفيها زين الدين عبد اللطيف بن علم الدين سليمان بن أبي كثير المكي [٢] الإمام العلامة.قدم دمشق وأقام بها مدة، وقرأ «الشفا» على الشمس بن طولون الصالحي في مجلسين في رجب، سنة ثمان وثلاثين، ثم سافر إلى السلطان سليمان حين كان ببغداد، فولاه قضاء مكة عن البرهان بن ظهيرة، وأضيف إليه قضاء جده، ونظر الحرم الشريف، ثم رجع إلى دمشق، وتوجه إلى مكة مع الحاج هو والشيخ أبو الفتح المالكي، وتوفي بها.وكان له شعر حسن منه الموشح المشهور في القهوة الذي مطلعه:قهوة البن مرهم الحزن ... وشفا الأنفسفهي تكسو شقائق الحسن ... من لها يحتسيوقد عارضه الشيخ أبو الفتح المالكي المغربي بموشح على وزنه وقافيته.وفيها عبد اللطيف بن عبد المؤمن بن أبي الحسن الخراساني الجامي الأحمدي [٣] الهمداني الطريقة، العارف بالله تعالى.ــــــــــــــ[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٦١) .[٢] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٩- ١٨١) .[٣] ترجمته في «در الحبب» (١/ ٢/ ٨٤٦- ٨٥٥) و «الكواكب السائرة» (٢/ ١٨١- ١٨٣) و «جامع كرامات الأولياء» (٢/ ١٠٣) .." (٢)

"كان مدرسا بإحدى الثمان، ثم ولي قضاء دمشق، فدخلها في ربيع الثاني سنة اثنتين وخمسين، واستمر قاضيا بها نحو سنتين، وحمدت سيرته، وكانت له صلابة في أحكامه وحرمة وافرة، رحمه الله تعالى.وفيها المولى صالح جلبي بن جلال الدين الأماسي [١] الجلدي- بفتحتين نسبة إلى جلد من أعمال أماسية- الحنفي أحد الموالي الرومية العلامة.ترقى في التدريس إلى إحدى الثمان، ثم أعطي قضاء حلب، فدخلها يوم الخميس ثالث شوال سنة إحدى وخمسين، ثم عزل منها في ثاني عشري ذي القعدة، ثم ولي قضاء دمشق، فدخلها في رجب سنة أربع وخمسين، وباشر الأحكام بها نحو سنة.وكان محمود السيرة، ذا تواضع وأخلاق حسنة.قال ابن الحنبلي: وكان ممن منع شرب القهوة بحلب على الوجه المحرم من الدور المراعى في شرب الخمر وغيره، وكنت عنده يوم منع ذلك، فسأل أيشربونها [٢] بالدور، فقلت نعم، والدور كما شاع باطل.وأنشدته من نظمي:وقهوة البن أضحى ... بها الحمى غير عاطللكنهم شربوها ... بالدور والدور باطلوفيها أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الكيزواني، الحموي [٣] الصوفي المسلك المربي، العارف بالله تعالى، منسوب إلى كازوا، فقياس النسبة الكازواني، لكن اشتهر بالكيزواني. وكان يقول: أنا الكي زواني.ــــــــــــــ[١] ترجمته في «در الحبب» (١/ ٢/ ٧٠٠- ٧٠١) و «الكواكب السائرة» (٢/ ١٥٢- ١٥٣) .[٢] في «در الحبب» : «أتشربونها» .[٣] ترجمته في «الشقائق النعمانية» ص (٣٢٥) و «در الحبب» (١/ ٢/ ٩٠٦- ٩١٥) و «الطبقات الكبرى» للشعراني (٢/

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٠٢/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٠٤/١٠

١٨٠) و «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٠١- ٢٠٤) و «ريحانة الألبا» (١/ ٤٤١) و «إعلام النبلاء» (٥/ ٥١٧- ٥٢٢) و «الأعلام» (٤/ ٢٥٨) و «معجم المؤلفين» (٧/ ٢٨) .." (١)

"سنة إحدى وتسعين وتسعمائةفيها- تقريبا- توفي برهان الدين إبراهيم بن المبلط القاهري [١] شاعر القاهرة.كان فاضلا، أديبا، شاعرا.ومن شعره في القهوة:يقول عذولي قهوة البن مرة ... وشربة حلو الماء ليس لها مثلفقلت على ما عبتها بمرارة [٢] ... قد اخترتها فاختر لنفسك ما يحلووقال:أرى قهوة البن في عصرنا ... على شربها الناس قد أجمعواوصارت لشرابها عادة ... وليست تضر ولا تنفعوقال:يا عائبا لسواد قهوتنا التي ... فيها شفاء النفس من أمراضهاأو ما تراها وهي في فنجانها ... تحكي سواد العين وسط بياضهاوفيها نور الدين علي بن علي السنفي المصري ثم الدمشقي الشافعي [٣] الإمام العلامة.__________[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٣/ ٩٢- ٩٣) .[٢] في «ط» : «من مرارة» .[٣] ترجمته في «الكواكب السائرة» (٣/ ١٩٣- ١٩٤) .." (٢)

"قالت لنا قهوة العنقود حين رأت ... لقهوة البن قدرا في الأنام عليلئن علاني من دوني فلا عجب ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحلوقد سبقه ماماي الرومي، إلى هذا التضمين في قوله:قد قالت القهوة الحمراء وافتخرت ... كم قد ملكت ملوك الأعصر الأولوقهوة القدر إن قدرا علي علت ... لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحلعبد الجليل بن محمد الطرابلسيلقيته بمكة مجاور عزلة وسكون، ومعاهد تبتل إلى الله وركون.وفيه سجايا لطاف، وانجذاب نحو القلوب وانعطاف.وبيني وبينه مصافاة، أكدتها بالقاهرة مراعاة وموافاة.وقد أنشدني أبياتا من نتائج فكره، لم أر لاستحساني لها بدا من ذكره.وهي:متى خفقان قلب يستكن ... وقلب حبيبي القاسي يحنوينعم باللقا كالبدر ليلا ... ويبسم عن رضا لي منه سنأقول له ألا يا أيها ال ... غزال الأغيد الرشأ الأغنلقد أبليت بالإعراض صبا ... إذا لم توله ودا يجنإذا عرف الحبيب له ودادي ... فلذلك له إحسان ومنرجب بن حجازي المعروف بالحريري الحمصيهذا رجب، الذي فيه العجب، شاعر ذيق، إلا أن خلقه ضيق.وعلى قدر ما توسع سعيا، حرم مبرة ورعيا.لبذاءة في لسانه، ووحشة ذهبت برونق إنسانه.يتلذذ بالعيش الضنك، تلذذ الأجرب بالحك.ولا يرى إلا على جناح طائر، فليس يقر له قرار إلا وله عزيمة سائر.كأنه الخبر الشرود، أو الوحش المطرود.وهو باقعة محاجاة، وبائقة مهاجاة.يتلفت إلى الهجا، تلفت القلوب إلى الرجا.وله في المجون فنون، عد فيها من أهل الأهواء والفتون.وأما غيرها من الأشعار والأزجال، فهو فيها كثير التردي قليل المجال.وقد أثبت له مالا أراه مخلا، بل تبوأ للإحسان منزلا ومحلا.فمنه قوله، من قصيدة طويلة مستهلها:أبى القلب إلا غراما ووجدا ... وطرفي إلا بكاء وسهدافلم يبرح الصب تبريحه ... ولا الدمع راق ولم يطف وقدافلولا النوى ما ألفت البكا ... ولا كان بالسقم جسمي تردىولا أبت أرعى نجوم الدجى ... ولا كان عني منامي تعدىفأواه صبري مضى لم يعد ... وأما اشتياقي فلم يحص عداومالي معين سوى أدمعي ... وقلب لصد الهوى ما تصدىفلو بالكواكب ما بي هوت ... وإلا على يذبل كان هداتذكرني ساجعات الرياض ... حبيبا وربعا ربيعا وودادوما كنت أنسى ولكن تزيد ... ولوعي قربا وصبري بعدارعى الله ربعا نعمنا به ... وعهدا

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٤٤٠/١٠

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ابن العِماد الحنبلي ٦٢٢/١٠

ألفناه حياه عهدافما راقني غيره منزلا ... ولا طاب عيشا ولا راق وردافلله أيام ظبي اللوى ... فما كان أحلى جناها وأجدنفيا منشدي در مدام الهوى ... ودع ذكر هند ودع ذكر سعدىومالي وما للغواني فكم ... تناسيت منهن صدرا ونهداوكرر حديثك عن أغيد ... هو الظبي والغصن لحظا وقداوكالبدر في سنه والسنا ... له ناظر مرهف جاز حدافما رق لي كالصفا قلبه ... وقد لان عطفا رقيقا وخداإذا قام يقعده ردفه ... فلولاه ما قلت حييت نجداغزال ربى في ربا جلق ... إذا مارنا لحظه صاد أسداسقى الله وادي دمشق الحيا ... ولا زال دهرا أقاحا ووردىاترى نهرا ساكنا صارما ... وإن هب ريح فقد هب سردا." (١)

"باياس فسقط عن الدابة ووقع في الماء حتى وصل إلى التلف وقدر الله أن البن والأرز كانا يباعان بأحسن ثمن فانحط ثمنها ففي الحال ذهب وأعطى بقية ما نذره في ضميره فما مضى ثلاثة أيام حتى باع الجميع بأرفع الأثمان ومنها أني الفقير أردت أن آخذ مكانا خرابا كان أصله يباع فيه غزل الصوف من مستحق وقفه فطلبته منه فامتنع ووقع في خاطري وكان المذكور كثيرا ما يزورنا في زاويتنا العشائرية ويدخل إلى بيتنا ولبيتنا باب آخر إلى الجراكسية وإلى الموضع الذي طلبته وما خرج المذكور قط من ذلك الباب فزارنا ودخل إلى بيتنا وفتح ذلك الباب وتوجه إلى ذلك المكان وأسند إليه ظهره زمانا طويلا ثم عاد إلى بيتنا وخرج إلى زاويتنا ففي اليوم الثاني جاءني مستحق الوقف يطلب مني ما كنت ذكرته له وقضى الله المصلحة ومنها أنه يوما من الأيام طلب ديوان حافظ واستمر عنده نحو شهر وهو ينظر إليه ويقبله فبعد ذلك تواترت الأخبار أن الحافظ صار وزيرا أعظم وكان حينئذ في آمد وكانت الهدايا والنذورات تأتيه على التوالي وتعطيه أرباب الدول المئات من القروش بحيث إذا شفع في أعظم شفاعة تقبل مع أنه لا يدرك شيئا بالكلية لغلبة الجذب عليه حتى بنى له خليفته سيدي علي دكاكين وبيوتا وأخذ له خان الكتان اتخذ له قهوة بعض الدكاكين وقف ناصر الدين بن برهان وبعضها وقف زاوية بيت الشيخ دامان الشيخ إبراهيم الحبال وكتبها لنفسه فالخلوات ملك ثم وقفها وأما الأرضية فإنها للغير بعضها لجامع ناصر الدين بيك وبعضها لزاوية بيت الشيخ دامان في سويقة الحجارين واتخذ هذا البناء في زمن يسير من وزارة الحافظ وهو الوزير الأعظم فأعطاه ألف دينار ومن عجيب أمره أنه قبيل موته حضر لديه إنسان يشبهه من كل وجه بحيث لو رآه الصغير الذي لا يدرك شيئا وقيل له من هذا لقال أخو أصلان دده فادعى أنه أخوه وجلس هناك وسيدي علي ينكر ذلك فأحضر سيدي علي نائب المحكمة الصلاحية وأحضر هذا الرجل فقال من أنت فقال أنا فلان بن فلان وأمي فلانة فسمى أباه وأمه وسئل صاحب الترجمة وهو لا يدرك شيئا من الأمور فقال أنا فلان وأبي فلان وأمي فلانة فسمى أباه وأمه بغير ما سماه وأثبت النائب أنه ليس أخاه ثم لم يفدهم ذلك شيئا واستمر يأخذ من وقف التكية حتى مات ومنها ما شاهد الناس منه أنه لما كان السلطان يطلب بغداد كان صاحب الترجمة في تعب باطني عظيم وكانت وفاته بعد فتح بغداد بقليل والفتح كان في سنة ثمان." (٢)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة المحبي ١/٢٦١

(٢) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ١/٤٢١

"عبد الواحد الرشيدى البرجى الشافعى ترجمه الخفاجى وقال فى نعته حسنة بها ذنب الزمان غفر وأصبح به عصره على سائر الازمان يفتخر فهو ريحانة الدهر النضر والذائع ذكره حتى كأنما سعى به الخضر له محاورات تطرز بها حلل الوشائع وسقيط حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع ثم قال فمن لؤلؤة الرطب ورشح قلمه العذب قوله فى نائب غير رشيد تفلج به ثغر رشيد(قلت للنائب الذى ... قد رأينا معائبه)(لست عندى بنائب ... انما أنت نائبه)ومثله قول الآخر(وقاض لنا حكمه باطل ... وأحكام زوجته ماضيه)(فيا ليته لم يكن قاضيا ... ويا ليتها كانت القاضيه)وللارجانى(ومن النوائب اننى ... فى مثل هذا الامر نائب)وله(لا تحسبن أن هجوى فيك مكرمة ... شعرى يهجو لئيم قط ما سمحا)(لكن أجرب طبعى فيك فهو كما ... جربت فى الكلب سيفا عندما نبحا)ومنه قول الآخر(هجوتك لا لانك أهل هجو ... ولكنى أجرب فيك سبى)(وليس يضر شفرة حد سيف ... اذا ما جربت فى جلد كلب)وله وقد سمع بموت بعض قضاة مصر(قالوا قضى القاضى فواحسرتا ... ان لم يكن قد مات من جمعة)(مصيبة لا غفر الله لى ... ان كنت أجريت لها دمعتى)وقال الشيخ مدين القوصونى فى ترجمته شيخنا الشيخ الفاضل والامام الكامل الورع الزاهد كان عارفا بعلوم شتى وكان يستحضر أشياء كثيرة من النوادر قال ورأيت له من المؤلفات كتاب نزهة السامره فى أخبار مصر والقاهره ذكر فيه الوزراء الذين تولوا مصر الى الوزير الاعظم كان محمد باشا وأنشد له من شعره قوله(يقولون لى **قهوة البن هل** ... تحل وتؤمن آفاتها)(فقلت نعم هى مأمونة ... وما الصعب الا مضافاتها)قال وسألته عن مضافتها فأجابنى هى ما يستعمل معها من المكيفات ومن املائه بثغر رشيد فى سنة تسع بعد الالف." (١)

"وله نظم ونثر سائران فمن ذلك قوله(من شافعى نحوكم يحنفكم ... الى يا مالكى فأحمده)(زيدتنى حين صرت معتزلى ... وجدا كحر الجحيم أبرده)(يا رافضى أنت ناصبى لهوى ... ما كنت قبل الفراق أعهده)وله(تظنونى مرتاحا ... ومن أين لى الراحه)(اذ الراحة فى الكيس ... وليس الكيس فى الراحه)وكتب الى السيد صلاح بن أحمد الشرفى ملغزا فى **قهوة البن بقوله**(وجارية سوداء ان هى أسفرت ... يقبلها أهل المروءة والهى)(اذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق ... فمجموعها ظلم لعمرى مشتهى)(اذا بردت أحشاؤها طال مكثها ... وان أصبحت محمومة طاب صها)(وان ذكر الاحباب طيب أصولهم ... ليفتخروا فالرشق بالقلب أصلها)(وان سقيت من خالص المحض شربة ... تسارع فيها الشيب وابيض جسمها)فأجابه السيد صلاح المذكور بقوله(اذا شئت حل اللغز منه فانها ... لاول ما يقرى الضيوف أولو النهى)(اذا خيمها فى الرشق فابعث لها دوا ... وفى القشر بنيان لداء دوالها)(اذا حذفوا من ابنها العاء واجتزوا ... فذلك شئ طيب الطعم مشتهى)(اذا أدخلوه النار صار محببا ... وان أودعوه الظل صار مكرها)ومن شعره ايضا وهو فى غرض السفر الى اليمن لطلب سماع الحديث(تقول عيسى وقد أزممت مرتحلا ... لحجا وقد لاحت الاعلام من عدن)(أمنتهى الارض يا هذا تريد بنا ... فقلت كلا ولكن منتهى اليمن)وكتب أيضا الى السيد صلاح المؤيدى(تزوج هديت تهامية ... تروقك فى المتزر المطرف)(ودع عنك بيضاء نجدية ... ولو برزت فى بها يوسف)(عليها قميص وسروالة ... وليست ترق لمستعطف)فأجابه

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٩٩/٣

السيد صلاح ايضا بقوله(أردت بها الذم ألبستها ... سرابيل مدح ولا تختفى)(نعم هكذا شيمة المحصنات ... اذا شئت تمدح مدحا وفى)." (١)

"ولجميع المسلمين؟(أجاب) نعم يجوز ذلك بل هو مسنون للأخبار الواردة في ذلك لخبر الموطأ للإمام مالك رحمه الله تعالى: من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة. وكيف لا يجوز ذلك، وقد قال الله تعالى حكاية عن نوح عليه الصلاة والسلام: ﴿رب اغفر لي ولوالدي﴾ الآية وكان صلى الله عليه وسلم يقول: "اللهم اغفر لحينا وميتنا". الحديث وكما أفتى بذلك القاضي زكريا رحمه الله تعالى والله أعلم.مطلب في السبحة هل لها أصل في السنة إلخ(سئل) في السبحة هل لها أصل في السنة وهل الأفضل التسبيح بعقد الأصابع أو بالسبحة أو في ذلك تفضيل؟(أجاب) الأصح أن للسبحة أصلا في السنة، فمن ذلك ما صح عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد التسبيح بيده. وما صح عن صفية رضي الله عنها أنها قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بهن فقال: ما هذا يا بنت حيي؟ قلت: أسبح بهن فقال: قد سبحت منذ قمت على رأسك أكثر من هذا قلت: علمني يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم: قولي: سبحان الله عدد ما خلق من شيء. انتهى. وقد ألف في السبحة الجلال السيوطي رحمه الله تعالى، وعن بعض العلماء: أن التسبيح بعقد الأنامل أفضل من السبحة، وفصل بعضهم فقال: إن أمر المسبح من الغلط كان تسبيحه بعقد الأنامل أفضل، وإن لم يأمن من الغلط فالسبحة أفضل كما أفتى بذلك العلامة الشهاب بن حجر رحمه الله تعالى والله أعلم.مطلب فيما يستعمله الناس من شراب القهوة إلخ(سئل) فيما يستعمله الناس من شراب القهوة والمداومة على شربها هل هي قديمة في الزمن الأول أو محدثة؟ وهل شربها واستعمالها على هذه الهيئة التي يفعل بها حلال مباح كغيرها من المباحات ولا التفات إلى ما حرمها وحرم استعمالها بالحرق أم كيف الحال؟(أجاب) أما القهوة المستعملة الآن فهي حادثة بالنسبة إلى هذا الزمان وقديمة بالنسبة إلى زمن وجودها لما حكي أن سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام كان إذا أتى إلى بلد خرج إليه أهلها يتبركون به ويحضرون عنده العلماء والصلحاء وأهل الحاجات منهم فيقضي حوائجهم فمر يوما على عدن بلد باليمن فلم يقابله أهلها فسأل عنهم فأخبر أن أهلها بهم أمراض شديدة شتى، ومنها حب الإفرنج وهو أعظمها وكل منهم يستحي أن يقابلك وهو على تلك الحالة فاتفق أن جبريل عليه السلام نزل عليه في ذلك الوقت فسأله عن دواء لهم يحصل لهم به الشفاء فأخبره عن البن أنهم إذا استعملوا قشره مطبوخا بالبهرات أو الحبة مقلوا بالنار مخلوطا بسمن البقر عافاهم الله تعالى وشفاهم من أمراضهم ففعلوا فشفاهم الله تعالى وصاروا يزرعونه من ذلك الوقت في بلادهم وهو مستمر إلى هذه الأيام. وقال الشهاب بن حجر رحمه الله تعالى: حدث قبل هذا القرن." (٢)

"العاشر شراب يتخذ من قشر البن يسمى بالقهوة، وطال الاختلاف فيه حلا وطهارة وضدهما، فمن مفرط يفتي بالإسكار والنجاسة نظرا إلى أنها تورث نشاطا وطراوة تؤثر في البدن عند تركها، ومن مفرط يفتي بأن شربها قربة فضلا

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر المحبي ٤/٥٠٤

(٢) فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي محمد الخليلي ٢/٢٩٦

عن الحل والطهارة نظرا إلى أنها تزيل ما في النفس من فتور وكسل وتعين على السهر والعبادة، والحق في ذلك أنه لا إسكار فيها ولا تخدير، والحاصل بعد كلام طويل أن ذاتها مباحة ما لم يقترن بها عارض يقتضي التحريم كإدارتها على هيئة الخمر المخصوص بها مجرد الإدارة فإنها لا حرمة فيها، فقد أدار النبي صلى الله عليه وسلم اللبن على أصحابه وكاستعمال مخدر معها، ولكن إذا قصدت للإعانة على قربة كانت قربة أو على مباح كانت مباحة أو على مكروه كانت مكروهة أو على حرام كانت حراما وحينئذ فتأتي فيها الأحكام الخمسة.وذكر بعض المتأخرين من البلغاء في ذلك كلاما طويلا خلاصته: وأما **القهوة** فخلاصة القول فيها أنها من الجائز تناوله مباح شربه كسائر المباحات مثل اللبن والعسل ونحوهما لدخولها في قوله تعالى: ﴿قل لا أجد فيما أوحي إلي محرما على طاعم يطعمه﴾ الآية. ولا التفات إلى من ادعى تحريمها فدعواه في ذلك أوهى من بيت العنكبوت.وذكر الأطباء إن شرب **القهوة** يطرد النوم والفتور والكسل ويعين على ما يريده شاربها مما يتعلق بالعبادة كذكر وقراءة قرآن واشتغال بالعلم وتهجد وغير ذلك، وأن منافعها لا تحصى وفضائلها لا تستقصى منها أنها تذهب البلغم وتمنع القيء والعي والرطوبة وتقطع البواسير وتطرد الريح وتذهب القولنج والصداع وتهضم الطعام وتنبه الشهوة للغذاء وتمنع بعض أنواع الرمد وتذهب الجرب من الجفن وتمنع الأبخرة الرديئة المتصاعدة إلى الدماغ، ولأجل ذلك كانت معينة على السهر وتصفي الحواس من الكدر.قال بعض البلغاء: وأحسن ما فيها اجتماع الإخوان والمحبين على شربها خصوصا مع المروءة والصفاء والمحادثة بما فيه رضى الله تعالى، والله تعالى أعلم.مطلب ما مقدار سعة الأرض إلخ(سئل) ما مقدار سعة الأرض وكم عدد أقاليمها؟(أجاب) ذكر الإمام فخر الدين أن طول الأرض ما بين المشرق والمغرب وعرضها ما بين الشمال والجنوب لأن الذي جهة مطلع سهيل يسمى جنوبا والمقابل له يسمى شمالا والمشرق والمغرب معلوما، وقد اختلف أهل الهيئة والفلاسفة في مقدار الأرض ففي المسالك للبكري: إن الأرض كلها مسيرة خمسمائة عام ثلث عمران وثلث بحار وثلث براري غير مسكونة. وفي رواية مسيرة ما بين أقصى الدنيا إلى أدناها مسيرة خمسمائة سنة مائتان من ذلك في البحر ومائتان ليس يسكنها أحد وثمانون فيه يأجوج ومأجوج وعشرون فيه سائر الخلق ذكره في الخريدة.وفي عين الأخبار." [١]

"وظهر في هذه الأيام لشريف من آنس يقال له ناصر الدين مذهب خاص منه تحريم الخل وتقبيل الكف عند المصافحة وتناول **قهوة البن وإرسال** الذوابتين العليا والسفلا وغير ذلك وكتب نسخا من أحكام الهادي عليه السلام غير فيها قواعد الخط المتفق على جملتها والذي ظهر من حاله الغباوة الكلية وأنه طالع كتاب الأحكام في بيته وجمد على ما في نفسه من عقيب خروجه من المكتب من غير أن ينهض إلى من يرشده إلى كيفية الترتب وقد قلعت بسببه مغارس **من البن المتصل** ببلده وأدبه شرف الإسلام الحسين بن المتوكل بالإعتقال فلم ينجح فيه وشرع الله أرسخ من ثبير فقد انقطعت بدعته ولم يتابعه عليها إلا من لا يلتفت عليه من العواموتلقب صفي الإسلام بالمهدي لدين الله وتعقب دعوته ظهور دعوة السيد العلامة الفاضل القاسم بن المؤيد بالله بشهارة وتلقب بالمنصور بالله فأجابه الأهنوم وغيره وامتنع عن إجابته الصفي أحمد بن المتوكل وظهور دعوة شرف الإسلام الحسين بن الحسن بن الإمام وتلقب الواثق بالله وبايعه عليها من حضر من الأعيان

---

(١) فتاوي الخليلي على المذهب الشافعي محمد الخليلي ٢/٢٩٧

وكان ممن حضر بيعة القاسم بن المؤيد السيد العالم يحيى بن أحمد الشرفي والسيد العالم الزاهد يحيى بن إبراهيم الجحافي وأخوة السيد العالم إسماعيل بن إبراهيم والسيد العالم علي بن صلاح الضلعي ولما وصل إلى شهارة." (١)

"يجري على خلاف جريان الأنهار.[خان شيخون]وفي وسط هذه المرحلة مررنا على خان شيخون، بشين معجمة مكسورة، فمثناه تحتية ساكنة، فخاء معجمة مضمومة، فواو ساكنة، فنون آخر الحروف، فدخلناه بعد طلوع الشمس بساعة ونصف.وحول الخان قرية صغيرة «١» فأكرمنا كبيرها السيد يوسف ابن السيد علي، وصنع لنا مقلاة بيض «١١٤ أ» ومعها بطيخ أخضر وأصفر وعنب، فأكلنا، وبعد أن شربنا **قهوة البن رحلنا** منه إلى المحروقة المذكورة، والمسافة من المعرة إليها تسعة فراسخ.وتليها مرحلة حماه، ففي مسيرنا إليها كان العاصي وعليه النواعير، لها رغاء [ك] رغاء النوق المطافيل «٢» يثير صوتها الأشجان ويحرك الأحزان ويذكر الأهل والأوطان، تغرف من ماء العاصي فتمتلىء العلب المربوطة في قوس الناعورة، وتصب في السواقي، لكن يخر من العلب ماء يقع في العاصي شبيهة بالدموع، ولقد أحسن من قال موريا في المقال:وإني على نفسي لأجدر بالبكاوقلت مضمنا موريا:ناحت على العاصي نواعير عدت ... تبكي عليه لحزنه وبلائهسحت عليه بدمعها أسفا ولا ... منا عليه لأنه من مائهفدخلنا حماة اليوم السادس عشر من الشهر المذكور «٣» ، فإذا «١١٤ ب» هي من أعدل." (٢)

"سيدي محمد سعيد، فو الله الذي لا إله إلا هو، عالم السر وأخفى، أنهم خدمونا وأكرمونا، وأعزونا بحيث لو كانوا «١» أولادي لما حصل لي منهم ما حصل، بأخلاق (١٢٦ أ) رضية، وطباع سنية، ورقة ولين جانب، مع البشر وطلاقة الوجه، حتى إن الحاج مصطفى بكداش مع- جلالة قدره- بنفسه يركبني الدابة، وينزلني منها، وبنفسه يسقيني الماء **وقهوة البن**، وكل وقت وساعة يسألني عن حالي ويمتن، حيث وفقه الله لخدمتي، ولم نزل نحن ضيوفه منذ دخلنا الشام إلى أن توجه الحاج، كل ليلة يعشينا في بيته، وإذا خرجنا من داره، يشيعنا إلى آخر الزقاق، وهو يحمد الله على أن وفقه لأكرامنا، ويحث علينا، ويؤكد بالعود الليلة الآتية كل ليلة، هذا دأبه فما والله نسي هذه العادة، ولا ذهل عنها، حتى إنا انقطعنا ليلة من الليالي فتألم كثيرا، وعاتبنا معاتبة كثيرة، وقال: والله الدار داركم ونحن خدامكم، وو الله إنا نتأنس بكم، ونتشرف بقدومكم. فإذا رأى منا البطء، عين ولديه النجيبين وأخاه السعيد يفتشون علينا، فو الله إني لا أستطيع حصر أوصافه، ولا ضبط مكارمه وألطافه، جعله الله وولديه وأخاه من سعداء الدارين بمحمد المصطفى سيد الكونين (١٢٦ ب) والثقلين والفريقين، وجعل داره معمورة بالمسرات، مغمورة بالنعم والمبرات، وجزاه عنا خير الجزاء، وأسبغ عليه النعم والآلاء. وأما صاحبنا صالح أفندي دقوز زاده الموصلي «٢» فإنا، منذ دخلنا دمشق إلى أن توجه الحاج، نبيت في داره، وفي بعض الأوقات نتعشى عنده، وكل ليلة من ليالي رمضان ندخل داره المعمورة بعد صلاة التراويح، ولم يزل يعللنا «٣» ويسامرنا وينادمنا، ويذكر لنا أحوال الغربة، ويسلينا وينصحنا إلى أن يأتي وقت السحور، فيخرج لنا الألوان من الأطعمة الفاخرة، ونكرر فناجين **قهوة**

---

(١) تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر = تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى الوَزِير الصنعاني ص/٣٢٩

(٢) النفحة المسكية فى الرحلة المكية السُّوَيْدي ص/٢١٣

البن إلى أن يقرب زمن نومنا، فيدخل إلى حرمه، وكل ليلة بل كل ساعة يقول: والله إن هذه السنة مباركة علينا، ولم يحصل لي." (١)

"أبواب، على سطح كل باب هيئة الدرجين المعكوسين، تظن العامة أنها مقلوبة، وليس كذلك كما هو ظاهر لمن تأمل البناء «١» وعقد الأبواب والأواوين وأكثر البيوت علا عليها الرمل، نعوذ بالله من غضبه وعقابه. ومررنا على الجبل الذي غاب فيه سيدنا صالح النبي، وتسميه العامة مبرك الناقة، تزعم بأن الجمال إذا سمعت رغاء الفصيل تبرك فلا تثور، وهذا إذا وصلوا إلى ثغر الجبل أكثروا من الصياح ورفع الأصوات وضرب البنادق لكي لا تسمع الجمال رغاء الفصيل فتبرك، وهذا أمر مشهود فيما بينهم، والظاهر أنه لا أصل له، وإنما أصله القديم أنه لما كان رمل ذلك الموضع كثيرا متراكما، والغالب يكون الفيء والظل عليه، فإذا وطئت (١٧٣ ب) الجمال ذلك الرمل تبرك كما هو عادتها في غيره، احتالوا لها بذلك والله أعلم.وأقمنا في هذه المرحلة يوما، ودعانا يوم الإقامة الحاج عبود كبير جمالة حلب، وقدم لنا أطعمة فاخرة من أنواع الحلويات السكرية والكاهي «٢» والخروف المحشو والمصارين المحشوة والأكارع والرءوس المطبوخة أحسن طبخ وعليها ماء الليمون، والبلاو «٣» المزعفر وعليه قطع اللحم السمينة، والحريرة المطبوخة مع ماء الليمون، والمخلل المعمول من الزيتون والقرع وغير ذلك، ثم شربنا **قهوة البن التي** كأنها جناح الطاووس، ورش علينا ماء الورد الذي تفوق رائحته «٤» المسك وتبخرنا بالعود الطيب، جزاه الله عنا خيرا، وكان معنا في هذه الدعوة." (٢)

"ولهغزال انس كبدر تم ... تزيد نورا به العيونبديع حسن يتيه عجبا ... فكل حسن لديه دونلو تابع الخطو فوق هدب ... لما أحست به الجفونوله مضمناومذ شمنا سواد اللحظ يدعو ... لشرب مدامة منه تداروقام صباح ذاك الجيد يومي ... لتقبيل وشط بنا المزارأشار الخد بالثاني ونادى ... كلام الليل يمحوه النهارولأستاذ الشيخ عبد الغني النابلسي في ذلك مضمناتوعدنا سواد الطرف منه ... بقتل مالنا منه فرارفقال بياض ذاك الخد منه ... كلام الليل يمحوه النهارومن ذلك تضمين البديعيجمعنا قهوتي بن وكرم ... لنعلم من له ثبت الفخارفقالت **قهوة البن اشربوني** ... متى شئتم ففي نسي العقارفأنشد ضاحكا كأس الحميا ... كلام الليل يمحوه النهارومن ذلك تضمين النواجي وأحسنبدا ليل العذار فلمت قلبي ... وقلت سلوت اذ طلع العذارفأشرق صبح غرته ينادي ... كلام الليل يمحوه النهارومن ذلك تضمين الفاضل الأديب المولى إبراهيم بن عبد الرحمن العمادي الدمشقيلقد وعدت زيارتنا سليمى ... وقد قل التصبر والقرارفواخت بعد حين وهي سكرى ... ترنحها الشبيبة والوقارفريعت من تبلج صبح شيبي ... وقالت لا أزور ولا أزارفقلت لها وكم تعدين صبا ... كئيبا قد براه الأنتظارفغضت طرفها عني وقالت ... كلام الليل يمحوه النهاروأصل ذلك ما نقل ان أمير المؤمنين الرشيد هجر جارية ثم لقيها في بعض الليالي في القصر سكرى وعليها رداء خز وهي تسحب أذيالها من التيه فرأودها فقالت يا أمير المؤمنين هجرتني هذه المدة وليس لي علم بموافاتك فأنتظر حتى أتهيأ للقاك وآتيك بالغداة فلما أصبح قال للحاجب لا تدع

---

(١) النفحة المسكية فى الرحلة المكية السُّوَيْدي ص/٢٣٢

(٢) النفحة المسكية فى الرحلة المكية السُّوَيْدي ص/٣٠٠

أحدا يدخل علي وأنتظرها فلم تجئ فقام ودخل عليها وسألها انجاز الوعد فقالت يا أمير المؤمنين كلام الليل يمحوه النهار." (١)

"جامكية في الديوان ولا ينتسب لوجاق من الوجاقات وإن لا يحتمي أحد من أهل الأسواق في الوجاقات وإن ينظر المحتسب في أمورهم ويحرر موازينهم على العادة وإن يركب معه نائب من باب القاضي مباشرا معه وإن يتعرض أحد للمراكب التي ببحر النيل التي تحمل غلال الإنبار وإن يحمل الغلال المذكورة جميع المراكب التي ببحر النيل. ولا تختص مركب منها بباب من ابواب الوجاقات وإن كل ما يدخل مصر من بلاد الامناء باسم الأكل لا يؤخذ عليه عشر وإن لا يباع شيء من قسم الحيوانات **والقهوة** إلى جنس الافرنج وإن لا يباع **الرطل البن بازيد** من سبعة عشر نصفا فضة. وأرسلوا القائمة المكتتبة إلى الباشا ليأخذوا عليها بيورلدي وينادى به في الأسواق. فتوقف الباشا في اعطاء البيورلدي ولما بلغ الانكشارية ما فعل هؤلاء اجتمعوا ببابهم وكتبوا قائمة نظير تلك القائمة بمظالم الخردة ومظالم اسبانية الولايات وغيرها وأرسلوها إلى الباشا فعرضها على أهل الوجاقات فلم يعتبروها وقالوا لابد من اجراء قائمتنا وابطال ما يجب ابطال منها من المظالم.وفي يوم الأحد حادي عشري ذي الحجة اجتمع أهل الوجاقات ومعهم الصناجق بباب الغرب وقاضي العسكر ونقيب الأشراف بالديوان عند الباشا وأرسلوا إلى الباشا أن يكتب لهم بيورلدي بابطال ما سألوه فيه والمناداة به وإن لم يفعل ذلك انزلوه ونصبوا عوضه حاكما منهم. وعرضوا ذلك على الدولة فلما تحقق الباشا منهم ذلك كتب لهم ما سألوه وكتب لهم القاضي أيضا حجة على موجبة ونزل بهما المحتسب وصاحب الشرطة ونائب القاضي واغا من اتباع الباشا ونادوا بذلك في الشوارع. وفي غاية الحجة سنة عشرين كسف جرم الشمس في الساعة الثامنة واستمر سبع عشرة درجة ثم انجلت.." (٢)

"لبيت الراحة فاصابته في ساقه وهرب مملوكه إلى الاخصام وكانوا وعدوه بأمرية أن هو قتل سيده. فلما حضر إليهم وأخبهم بما فعل أمر علي بك بقتله. ثم أمر رضوان بك بالخيول وركب في خاصته وخرج من نقب نقبه في ظهر البيت وتألم من الضربة لأنها كسرت عظم ساقه فسار إلى جهة البساتين وهو لا يصدق بالنجاة فلم يتبعه أحد ونهبوا داره ثم ركب وسار إلى جهة الصعيد فمات بشرق أولاد يحي ودفن هناك. فكانت مدته بعد قسيمه قريبا من ستة أشهر. ولما مات تفرقت صناجقه ومماليكه في البلاد وسافر بعضهم إلى الحجاز من ناحية القصير ثم ذهبوا من الحجاز إلى بغداد واستوطنوها وتناسلوا وماتوا وانقضت دولتهما. فكانت مدتهما نحو سبع سنوات ومصر في تلك المدة هادية من الفتن والشرور والاقليم البحري والقبلي أمن وأمان والأسعار رخية والأحوال مرضية واللحم الضاني المجروم من عظمه رطله بنصفين والجاموسي بنصف والسمن البقري عشرته باربعين نصف فضة اللبن الحليب عشرته باربعة انصاف والرطل الصابون بخمسة انصاف والسكر المنعاد كذلك والمكرر قنطاره بالف نصف والعسل القطر قنطاره بمائة وعشرين نصفا وأقل **والرطل البن القهوة** باثني عشر نصفا والتمر يجلب من الصعيد في المراكب الكبار ويصب على ساحل بولاق مثل عرم الغلال ويباع بالكيل والارداب والارز اردبه باربعمائة نصف والعسل النحل قنطاره بخمسمائة نصف وشمع العسل رطله بخمسة وعشرين نصفا وشمع الدهن باربعة

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي ٩٣/٢

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٥٩/١

انصاف والفحم قنطاره باربعين نصفا والبصل قنطاره بسبعة انصاف وفسر على ذلك. يقول جامعة إني ادركت بقايا تلك الأيام وذلك أن مولدي كان في سنة ١١٦٧ ولما صرت في سن التمييز رأيت الأشياء على ما ذكر إلا قليلا وكنت اسمع الناس يقولون الشيء الفلاني زاد سعره عما كان في سنة كذا وذلك في مبادىء دولة إبراهيم كتخدا." (١)

"ثم يزيدون في سعر تلك البضاعة ليعوضوا غرامتهم من الناس معتذرين بتلك الغرامة وما حل بهم من الخسارة ثم تستمر الزيادة على الدوام واظن استمرار الغرامة أيضا فجمع بهذه الكيفية أموالا عظيمة وهي في الحقيقة سلب أموال الناس من الاغنياء والفقراء.وفي أواخره حضر الباشا من الاسكندرية على حين غفلة فبات بقصر شبرا ثم حضر إلى بيت الازبكية فأقام به يومين ثم طلع إلى القلعة.وفيه وصلت عساكر كثيرة من الارنؤد والاتراك حتى غصت بهم المدينة فلا يكاد المار يقع بصره إلا عليهم إمام وخلف وبداخل الازقة والعطف وذلك خلاف الذين اقرهم وابقاهم في الاسكندرية ومن هو بالجهات والاقاليم القبلية والبحرية وما يعلم جنود ربك إلا هو.وفيه اهتم الباشا بتشهيل العرضى اهتماما زائدا وفرض على البلاد جمالا واتبانا وغلالا.واستهل جمادى الأولى سنة ١٢٢٦وفيه ورد قاصد من الديار الرومية وعلى يده بشارة بأنه ولد للسلطان مولودة انثى فعملوا لها شنكا وهي مدافع تضرب من ابراج القلعة في الأوقات الخمسة ثلاثة أيام.وفيه فرضوا فرضة بغال على مياسير الناس وأهل الحرف بغلة وبغلتين وثلاثة والذي لم يكن عنده بغلة تلزم بالشراء أو أنه يدفع ثمنها كيسا عشرون ألف فضة.وفيه انقطع الوارد من الديار الحجازية وغلا **سعر البن حتى** وصل إلى مائتين وسبعين نصف فضة كل رطل وقل وجوده من الأسواق والدكاكين فلا يوجد إلا مع المشقة وصنع الناس **القهوة** من أنواع الحبوب المحمصة كالشعير والقمح والفول وبزر العاقول وغيره مخلوطا **مع البن وبغير** خلط.واستهل شهر جمادى الثانية سنة ١٢٢٦وفي عشرينه خرج الباشا إلى البركة وطلب الجمال وقوافل العرب وشهل." (٢)

"وكذا الكلب والخنزير لا تعمل فيهما الذكاة. فميتة ما ذكر نجسة ولو ذكي. ومن الطاهر: الشعر ولو من خنزير. وكذا زغب الريش وهو ما اكتنف القصبة من الجانبين، وأراد بالشعر ما يعم الوبر والصوف.(والجماد إلا المسكر، ولبن آدمي، وغير المحرم، وفضلة المباح، إن لم يستعمل النجاسة، ومرارته، والقلس، والقيء إن لم يتغير عن حالة الطعام، ومسك، وفأرته، وخمر خلل أو حجر، ورماد نجس ودخانه، ودم لم يسفح من مذكى) أي من الأعيان الطاهرة الجماد وهو جسم ليس بحي أي لم تحله الحياة، ولا منفصل عن حي. فشمل النبات بأنواعه وجميع أجزاء الأرض وجميع المائعات؛ كالماء والزيت لا اللبن والسمن وعسل النحل؛ فإنها ليست بجماد لانفصالها عن الحيوان كالبيض، ويستثنى من الجماد: المسكر. ولا يكون إلا مائعا، كالمتخذ من عصير العنب وهو الخمر. أو من نقيع الزبيب أو التمر أو غير ذلك، فإنه نجس، ويحد شاربهـــــــQقوله: [وكذا الكلب] : أي على القول بحرمة أكله، وأما على القول بكراهته فتعمل فيه وسيأتي القولان في باب المباح. وأما الخنزير فلا تعمل الذكاة فيه إجماعا.قوله [ولو من خنزير] : أي لا تحله الحياة وأما أصول الشعر فكالجلد.قوله: [والجماد] : معطوف على الحي.قوله: [ولبن آدمي] : ذكرا أو أنثى ولو كافرا ميتا سكران. لاستحالته إلى

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٢٨٧/١

(٢) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار الجبرتي ٣٣١/٣

صلاح.قوله: [وغير المحرم] : أي فلبنه طاهر.قوله: [فشمل النبات] : من **ذلك البن والدخان**، **فالقهوة** في ذاتها مباحة ويعرض لها حكم ما يترتب عليها. هذا زبدة ما في ح هنا ومثلها الدخان على الأظهر. وكثرته لهو (اهـ من شيخنا في مجموعه) .قوله: [وهو الخمر] : أي فهو عندهم المتخذ من عصير العنب.قوله: [أو من نقيع الزبيب أو التمر أو غير ذلك] : أي كالمستخرج من دقيق الشعير ويسمى بالنبيذ.قوله: [فإنه نجس ويحد شاربه] : أي فحقيقة المسكر هو ما كان مائعا مغيبا للعقل مع شدة وفرح – سواء كان من ماء العنب وهو الخمر، أو من غيره وهو النبيذ – فموجب للحد والحرمة في قليله ككثيره وإن لم يغب عقله بالفعل.." (١)

"إلحاقا له بالثوم والبصل بالأولى فتدبر، وممن جزم بحرمة الحشيشة شارح الوهبانية في الحظر، ونظمه فقال:وأفتوا بتحريم الحشيش وحرقهوتطليق محتش لزجر وقرروا ... لبائعه التأديب والفسق أثبتواوزندقة للمستحل وحرروا كتاب الصيد لعل مناسبته أن كلا منهما مما يورث السرور (هو مباح) بخمسة عشر شرطا مبسوطة في العناية، وسنقررهــــــQله بالثوم والبصل فيه نظر، إذ لا يناسب كلام العمادي، نعم إلحاقه بما ذكر هو الإنصاف. قال أبو السعود: فتكون الكراهة تنزيهية، والمكروه تنزيها يجامع الإباحة اهـ. وقال ط: ويؤخذ منه كراهة التحريم في المسجد للنهي الوارد في الثوم والبصل وهو ملحق بهما، والظاهر كراهة تعاطيه حال القراءة لما فيه من الإخلال بتعظيم كتاب الله تعالى اهـ (قوله وممن جزم إلخ) قد علمت إجماع العلماء على ذلك.١ -[تتمة]لم يتكلم على حكم **قهوة** البن، وقد حرمها بعضهم ولا وجه له كما في تبيين المحارم وفتاوى المصنف وحاشية الأشباه للرملي. وقال شيخ الشارح النجم الغزي في تاريخه ترجمة أبي بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعيدروس: إنه أول من اتخذ **القهوة** لما مر في سياحته **بشجر البن فاقتات** من ثمره، فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة، فاتخذه قوتا وطعاما وأرشد أتباعه إليه، ثم انتشرت في البلاد. واختلف العلماء في أول القرن العاشر، فحرمها جماعة ترجح عند هم أنها مضرة، آخرهم بالشام والد شيخنا العيتاوي والقطب ابن سلطان الحنفي وبمصر أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعا لأبيه، والأكثرون إلى أنها مباحة، وانعقد الإجماع بعدهم على ذلك. وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه اهـ ملخصا.١ -[خاتمة]سئل ابن حجر المكي عمن ابتلي بأكل نحو الأفيون وصار إن لم يأكل منه هلك. فأجاب: إن علم ذلك قطعا حل له، بل وجب لاضطراره إلى إبقاء روحه كالميتة للمضطر، ويجب عليه التدريج في تنقيصه شيئا فشيئا حتى يزول تولع المعدة به من غير أن تشعر، فإن ترك ذلك فهو آثم فاسق اهـ ملخصا. قال الرملي: وقواعدنا لا تخالفه.[فرع]قدمنا في الحظر والإباحة عن التتارخانية أنه لا بأس بشرب ما يذهب بالعقل لقطع نحو أكله. أقول: ينبغي تقييده بغير الخمر، وظاهره أنه لا يتقيد بنحو بنج من غير المائع، وقيده به الشافعية، والله تعالى أعلم.[كتاب الصيد]مصدر صاده: إذا أخذه فهو صائد وذاك مصيد ويسمى المصيد صيدا فيجمع صيودا وهو كل ممتنع متوحش طبعا لا يمكن أخذه إلا بحيلةمغرب، فخرج بالممتنع مثل الدجاج والبط، إذ المراد منه أن يكون له قوائم أو جناحان يملك عليهما ويقدر على الفرار من جهتهما، وبالمتوحش مثل الحمام إذ معناه أن لا يألف الناس ليلا ونهارا، وبطبعا ما يتوحش من الأهليات فإنها لا تحل بالاصطياد وتحل بذكاة الضرورة ودخل به متوحش بإلف كالظبي لا يمكن أخذه إلا

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك أحمد الصاوي ٤٦/١

بجيلة، وتمامه في القهستاني: أي فالظبي وإن كان مما يألف بعد الأخذ إلا أنه صيد قبله يحل بالاصطياد، ودخل فيه ما لا يؤكل كما يأتي. (قوله مما يورث السرور) وقيل: الغفلة واللهو، لحديث «من اتبع الصيد فقد غفل» وفي السعدية ولأن الصيد من الأطعمة، ومناسبتها للأشربة غير خفية، وكل منها فيه ما هو حلال وحرام.(قوله بخمسة عشر شرطا) خمسة في الصائد: وهو أن يكون من أهل الذكاة، وأن." (١)

"ولعلي أترجم الكل في كتاب، يكون إن شاء الله تعالى ثانيا لنزهة الباب) ولما (بلغت من العمر نحو إحدى وعشرين، جمع لشهود إجازتي علماء بلدتي شيخي علاء الدين، فكان يوم الجمع يوما مشهودا مشهورا أفاض على العدو شرورا، وأغاض من الحاسد سرورا، وكان ذلك في المدرسة الخاتونية، قريبا من الحضرة القادرية، ونصبت يومئذ مدرسا في مدرسة الباجة جي الحاج نعمان، وهو جوار بيته قصر التماثيل متصلة بجدار البستان، في المحلة المشهورة اليوم بسبع بكار، وكانت من قبل مشهورة بمحلة نهر المعلى في الأقطار، وعندما نصبت تأججت نيران قلوب الأعداء فلم يطفها إلا خروجي فخرجت من هاتيك الأرجاء، ثم عمر الحاج أمين شقيق النعمان في محلة رأس القرية مدرسة وجامعا مقدسا، فنصبت هنالك على رغم الحاسدين خطيبا وواعظا ومدرسا، فصدعت بالخدمات الثلاث في ذلك المحل الأرفع، وصدحت على أفنانها بمرأى من العدو الشاني ومسمع، إلا أني عددت الخطابة نقمة، حيث أني أجهل خطباء العراق بأصول النغمة، والناس اليوم لا يسمعون خطيبا، ما لم يكن عندليبا، ولا يدخلون مسجدا، ما لم يكن خطيبه معبدا، ومعظم أهل العراق يكرهون الخطبا، إذا لم يغنوهم بنحو الحسيني والصبا، ويحسبون الإخلال بالألحان لحنا، وترك الأوزان العجمية في الدين وهنا، وكذا ثقل علي أن أعظ، لعلمي بأني غير متعظ.وإني لأستحيي من الله كلما ... راوني خطيبا واعظا فوق منبرولست بريا بينهم فأفيدهم ... إلا إنما تشفي المواعظ من بريوكان يغص الجامع بالسامعين، وتشرق الجيوب والأكمام بدموع الباكين وربما أبقى في تفسير الآية الواحدة شهرا، وأنا كل يوم أتلو عليهم والحمد لله تعالى من أسرارها ذكرا، وشرعت في الوعظ وأنا ابن عشر سنين ووعظت في كثير من مساجد المسلمين، وأقرأت شابا وكهلا. وأنا ابن ثلاثة عشر حولا، وتعلمت ضم الحرف إلى الحرف، وعمري نحو أصابع الكف، كل ذلك من فضل الله تعالى علي، ثم بركة دعاء والدي، حتى إذا جاء الطاعون، وسارت بعلماء الكرخ وسادته الظعون.خلت الديار فسدت غير مسود ... ومن الشقاء تفردي بالسؤددوتوفي إذ ذاك والأمر لله سبحانه والدي، ومن هو الله تعالى مساعدي، وفي تناول ما يصلح حالي زندي ومساعدي، سيدي وسندي) السيد عبد الله أفندي (تغمده الله برحمته، وأسكنه غرف كرامته في أعالي جنته، وكان عليه الرحمة ترشح بالصلاح جلدته، وتشرح الصدور رؤيته، ما رأته عيون الأسحار إلا قائما، وما أبصرته مواسم الأبرار إلا صائما، وما ابتسم ثغر فجر تحت أذيال دجاه، إلا وجده يبكي خشية بين يد مولاه جل علاه، وقد درس نحو أربعين سنة في الحضرة الأعظمية وكان يذهب إليها ماشيا إعظاما لما ضمته من عظام محيي السنة الأحمدية وكان مع ذلك يدرس في مدرسة المولیخانه، التي جعلها داود باشا خانا وسوقا وبنى فيها **لقهوة البن حانه**، ونقل التدريس إلى بعض منها يسمى اليوم بالآصفية، ونصب فيها مدرسين للعلوم النقلية والعقلية، ودرس نحو أربع سنين في مدرسة الشهيد علي باشا التي أعدت لرئيس المدرسين، وهو عليه الرحمة ثالث

---

(١) الدر المختار وحاشية ابن عابدين (رد المحتار) ابن عابدين ٤٦١/٦

مدرس درس بها، وكنت في أيامه محافظ كتبها، ووعظ وخل الشباب غير مماذق، في جامع محمد الفضل بن إسماعيل بن جعفر الصادق وكانت الطلبة تتبرك بالقراءة عليه، وتعد من أسباب الفتوح عليها تقبيل يديه وقد حج قبل أن يتزوج ثلاث مرات، وذهب إلى مصر لزيارة شقيقه السيد حسن فوجده يوم دخل قد مات) وينتهي نسبه الذكي الزكي إلى الريحانتين (فمن جهة أمه إلى الحسن ومن جهة أبيه إلى الحسين، ويحلق نسب أمه إلى ذلك بجناح الباز الأشهب، ومن نصب له وكر العناية الأزلية في حظائر الغيب الأغيب، قدس سره، وغمرنا بره، والأمر مفصل في حديقة الورود، فقد زهت فيها نظما ونثرا أسماء الآباء والجدود، وكذا في شجرة الأنوار، ونوار الأزهار، التي ألفناها في إسلامبول، وجمعنا فيها ما شاء الله تعالى من ذرية الزهراء البتول، ولعمري أنه نسب يصلح أن يجعل تميمة فطيم، ويتخذ لبركة من حوى رقيمة سليم.نسب كأن عليه من شمس الضحى ... نورا ومن فاق الصباح عمودافهو عليه الرحمة محبوك الطرفين، قد طابق شرفه في نفسه شرف الجدين فلا بدع أن نال بيد مجده الثريا، أو تفيء في الشرف مكانا عليا.." (١)

"الإباحة أو التوقف) المختار الأول عند الجمهور من الحنفية والشافعية كما صرح به المحقق ابن الهمام في تحرير الأصول.قوله: (فيفهم منه حكم النبات) وهو الإباحة على المختار أو التوقف، وفيه إشارة إلى عدم تسليم إسكاره وتفتيره وإضراره، وإلا لم يصح إدخاله تحت القاعدة المذكورة ولذا أمر بالتنبه.قوله: (وقد كرهه شيخنا العمادي في هديته) أقول: ظاهر كلام العمادي أنه مكروه تحريما ويفسق متعاطيه، فإنهقال في فصل الجماعة: ويكره الاقتداء بالمعروف بأكل الربا أو شئ من المحرمات، أو يداوم الاسرار على شئ من البدع المكروهات كالدخان المبتدع في هذا الزمان ولا سيما بعد صدور منع السلطان اهـ.ورد عليه سيدنا عبد الغني في شرح الهدية بما حاصله ما قدمناه، فقول الشارح إلحاقا له بالثوم والبصل فيه نظر، إذ لا يناسب كلام العمادي.نعم إلحاقه بما ذكر هو الإنصاف.قال أبو السعود: فتكون الكراهة تنزيهية، والمكروه تنزيها بجامع الاباحة اهـ.وقال ط: ويؤخذ منه كراهة التحريم في المسجد للنهي الوارد في الثوم والبصل وهو ملحق بهما، والظاهر كراهة تعاطيه حال القراءة لما فيه من الإخلال بتعظيم كتاب الله تعالى اهـ.قوله: (وممن جزم إلخ) قد علمت إجماع العلماء على ذلك.تتمة: لم يتكلم على حكم **قهوة** البن، وقد حرمها بعضهم ولا وجه له كما في تبيين المحارم وفتاوى المصنف وحاشية الاشباه للرملي.قال شيخ الشارح النجم الغزي في تاريخه في ترجمة أبي بكر بن عبد الله الشاذلي المعروف بالعيدروس: إنه أول من اتخذ **القهوة** لما مر في سياحته **بشجر البن فاقتات** من ثمره، فوجد فيه تجفيفا للدماغ واجتلابا للسهر وتنشيطا للعبادة، فاتخذه قوتا وطعاما وأرشد أتباعه إليه، ثم انتشرت في البلاد، واختلف العلماء في أول القرن العاشر: فحرمها جماعة ترجح عندهم أنها مضرة آخرهم بالشام والد شيخنا العيتاوي والقطب بن سلطان الحنفي وبمصر أحمد بن أحمد بن عبد الحق السنباطي تبعا لأبيه، والأكثرون إلى أنها مباحة، وانعقد الإجماع بعدهم على ذلك، وأما ما ينضم إليها من المحرمات فلا شبهة في تحريمه اهـ ملخصا.خاتمة: سئل ابن حجر المكي عمن ابتلي بأكل نحو الأفيون وصار إن لم يأكل منه هلك.فأجاب: إن علم ذلك قطعا حل له، بل وجب لاضطراره إلى إبقاء روحه كالميتة لمضطر، ويجب عليه التدريج في تنقيصه شيئا فشيئا حتى يزول تولع المعدة به من غير أن تشعر، فإن ترك ذلك فهو آثم فاسق اهـ ملخصا.قال الرملي: وقواعدنا لا تخالفه.فرع:

---

(١) غرائب الاغتراب الألوسي، شهاب الدين ص/١٠

قدمنا في الحظر والاباحة عن التاترخانية أنه لا بأس بشرب ما يذهب بالعقل لقطع نحو أكله.أقول: ينبغي تقييده بغير الخمر، وظاهره أنه لا يتقيد بنحو بنج من غير المائع، وقيده بهالشافعية، والله تعالى أعلم.." (١)

"وشرح أيضا الخزرجية في علم العروض، شرحا قام لذلك بالقدر المفروض، فكان شرحا وجيزا بسيطا، بجميع شروح الفن محيطا، مع سهولة تقرير، ولطافة تحرير.وأما نظمه لمتن ابن آجروم النحوي فهو وغن جمع جميع ما احتوى عليه الأصل من المسائل، وسهل حفظها لكل طالب وسائل، غير أنه فيما أظن من مبادئ نظامه، كما لا يخفى على مطالع كلامه، وإلا فإنه كان آية الله في حسن الإنشاء، يتصرف في النظم والنثر كيف يشا، قد أبدع الآداب، وسبق في حلبتها على الشعراء والكتاب، وشعره أدل دليل على قوة عارضته، التي توقف فرسان اليراعة دون الوصول إلى معارضته.وقد تحلت ترجمته هنا بعض ببعض ما له من البدائع، المزرية بالكواعب الروائع، التي أخصب بها ربع الأدب، وتجملت بخيرتها صفحات حدود الكتب، وحسبه ما خلده بجمع ولده في ديوان الخطب، الذي يبلغ البليغ به إلى غاية الأرب.وأما شعره الرائق، ونظامه الفائق، فأحسب أني أول من تصدى لجمعه في كتابي مجمع الدواوين التونسية، فأحصيت منه نحو خمسة كراريس تزري بالحلل السندسية، حوت نحو الألفين من أبياته الفاخرة، التي طمت بها تلك البحور الزاخرة، وهو مبلغ يصلح لأن ينفرد به ديوان شعره، الفائق في سعره، وفي ضمنه من محاضراته ما ترتاح له النفوس، ويقول مطالعه لا عطر بعد عروس.فمن محاضراته أنه اجتمع في بعض الليالي بشاعر بلد سليمان العالم الشيخ محمد ماضور الأندلسي في بيت صديقه الكاتب محمد المسعودي واتفق في مسامرة تلك الليلية أن أدار القهوة على ذلك الجمع، وسيم لطيف الصنع، وحين دخوله يحمل فناجينها بأنامله، وطلوعه عليهم ببدر أشرق فيه بكامله، أصاب شمعة المجلس الموقودة، فانحنت انحناء من يروم سجوده، إذ رأت منه شمعة الجيد التي لا تقط، ولا تطفأ قط، وأنشد الشيخ محمد ماضور في وصف الحال من لطائف المسامرات فقال: [الرمل]ليلة قد عظمت بين الليال ... فهي في جيد المنى عقد الآلوأرتنا عجبا إذ جمعت ... بين شمس ثم بدر وهلالسعدت إذ أنزلتنا منزل المس ... عودي الشهم المفدى ذي الكمالوبإبرهيم أبدت منظرا ... هام فيه القلب إذ عز المثالفارتياحي بالرياحي غدا ... وكذاك السعد بالمسعود (ي) طالليلة جد بنا الأنس بها ... طربا بين يمين وشمالوأديرت قهوة البن على ... جمعنا يسعى بها بدر الكمالفانحنى الشمع منيبا ساجدا ... سجدة الشكر لهاتيك الخلالفهو والقهوة والفنجان في ... كفه يبدي غريبا في المثالقمرا قد عصر الليل على ... صفحة الفجر ف مت باحتفالمزج الحلو بمر فكأن ... قد أرانا القرب والبعد المطاليا لها من ليلة قد جمعت ... كل أنس وبهاء وكمالوأنشد الشيخ إبراهيم الرياحي في ذلك من شعره قوله: [الطويل]تلقيت من أخباركم كل طرفة ... أنظمها في جيد أسمارنا عقداوكنت بتشنيف المسامع أكتفي ... واكبر بشارا بما قاله جهداولما نما شوقي وزاد تولهي ... سريت لكم ليلا أبثكم وجداوما كان لي هاد سوى نور حسنكم ... إليكم، فلم أعدم بقولكم رشداوحيث إلى المسعود (ي) كان انتهاؤنا ... زجرت فكان الزجر يستنتج السعدافبت وما ليلي سوى لمح بارق ... وإن طال من دهري تنفسه الصعداومن لطائفه أنه استجار به العدل الشيخ منصور الورغمي في لبس الملوسة حين ألزمها الأمير حسين باشا باي لكافة العدول على نظر الشيخ محمد بيرم الثالث وكان دميما، فاستهجن لبسها وخاف أن يتعاطاه الناس

---

(١) قره عين الأخيار لتكملة رد المحتار علي الدر المختار علاء الدين بن محمد بن عابدين ١٧/٧

بسببها، فكتب الشيخ في ذلك إلى شيخ الإسلام البيرمي الثالث مستشفعا بقوله: [الكامل]كبرت عليهم إنها لكبيرة ... منصوبة علما على التمييزفتفرقوا أيدي سبا في فضلها ... والخلف بين الناس غير عزيزفعلى فريق منهم هي مثلة ... ولبعضهم زلفى إلى التبريزأما "بنو ورغمة" ففقيههم ... لهم يجر مذهبه على التجويزفلذاك رام حماك علما أن من ... يأتيه في حرز هناك حريزفأجره من همز ومن لمز بها ... ما حالة المهموز والملموزلا زلتم كهفا يلاذ بعزه ... فينال فوق القصد كل عزيز." (١)

"لعمرك ما وجدت لها سلوا ... سوى جمع الجواهر من إمامسراج العلم والتقوى تناهت ... إليه المكرمات بلا اكتتامإذا ما فكره أبدى مقالا ... فإن القول ما قالت حذامإليك الفكر قد اهدى مديحا ... يقابل بالقبول لدى الكراموبرعى الله مجدك كل حين ... دوام الدهر من غير انفصاموأجابه عن هذا التقريظ أخوه الممدوح الشيخ الطيب الرياحي، بقوله: [الوافر]أناطت إذ أماطت باللثام ... بأقمار الدجى سمة احتشامعقيلة فتنة الألباب أزرت ... بدائعها بأزهار الكمامأعيذ جمالها من كل شوب ... معاذ كمالها من كل ذامشهدت بأن منجبها علي ... عزيز المثل ما بين الأناموكيف يكون مذموم المساعي ... فتى ينميه قطب رحى الكرامأدام الله طود علاه فينا ... وصانك يا هلال إلى التماموقد كتب رضي الله عنه في علم النحو حاشية على شرح الفاكهي لقطر ابن هشام، ترزي مباحثها بحسن الابتسام، في ثغور الأيام، وقد سلك فيها أغوارا دقيقة، وأبدع فيها تحقيقه، مع سهولة مأخذها الذي سهل به صعاب المسائل أي تسهيل، وأغنى بالتصريح فيها عن ارتكاب التأويل، فكان بها كشاف أسرار العربية، ورافع أستار المشكلات النحوية، تدل بما أودع فيها على ماله في العلوم من اليد الطولى، والغايات التي نال إليها وصولا.وشرح أيضا الخزرجية في علم العروض، شرحا قام لذلك بالقدر المفروض، فكان شرحا وجيزا بسيطاًن بجميع شروح الفن محيطاًن مع سهولة تقرير، ولطافة تحرير.وأما نظمه لمتن ابن آجروم النحوي فهو وغن جمع جميع ما احتوى عليه الأصل من المسائل، وسهل حفظها لكل طالب وسائل، غير أنه فيما أظن من مبادئ نظامه، كما لا يخفى على مطالع كلامه، وإلا فإنه كان آية الله في حسن الإنشاء، يتصرف في النظم والنثر كيف يشأن قد أبدع الآداب، وسبق في حلبتها على الشعراء والكتاب، وشعره أدل دليل على قوة عارضته، التي توقف فرسان اليراعة دون الوصول إلى معارضته.وقد تحلت ترجمته هنا بعض ببعض ما له من البدائع، المزرية بالكواعب الروائع، التي أخصب بها ربع الأدب، وتجملت بخيرها صفحات حدود الكتب، وحسبه ما خلده بجمع ولده في ديوان الخطب، الذي يبلغ البليغ به إلى غاية الأرب.وأما شعره الرائق، ونظامه الفائق، فأحسب أني أول من تصدى لجمعه في كتابي مجمع الدواوين التونسية، فأحصيت منه نحو خمسة كراريس تزري بالحلل السندسية، حوت نحو الألفين من أبياته الفاخرة، التي طمت بها تلك البحور الزاخرة، وهو مبلغ يصلح لأن ينفرد به ديوان شعره، الفائق في سعره، وفي ضمنه من محاضراته ما ترتاح له النفوس، ويقول مطالعه لا عطر بعد عروس.فمن محاضراته أنه اجتمع في بعض الليالي بشاعر بلد سليمان العالم الشيخ محمد ماضور الأندلسي في بيت صديقه الكاتب محمد المسعودي واتفق في مسامرة تلك الليلية أن أدار القهوة على ذلك الجمع، وسيم لطيف الصنع، وحين دخوله يحمل فناجينها بأنامله، وطلوعه عليهم ببدر أشرق فيه بكامله، أصاب شمعة المجلس الموقودة،

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٩٠

فانحنت انحناء من يروم سجوده، إذ رأت منه شمعة الجيد التي لا تقط، ولا تطفأ قط، وأنشد الشيخ محمد ماضور في وصف الحال من لطائف المسامرات فقال: [الرمل]ليلة قد عظمت بين الليال ... فهي في جيد المنى عقد الآلوأرتنا عجبا إذ جمعت ... بين شمس ثم بدر وهلالسعدت إذ أنزلتنا منزل المس ... عودي الشهم المفدى ذي الكمالوبإبرهيم أبدت منظرا ... هام فيه القلب إذ عز المثالفارتياحي بالرياحي غدا ... وكذاك السعد بالمسعود (ي) طالليلة جد بنا الأنس بها ... طربا بين يمين وشمالوأديرت قهوة البن على ... جمعنا يسعى بها بدر الكمالفانحنى الشمع منيبا ساجدا ... سجدة الشكر لهاتيك الخلالفهو والقهوة والفنجان في ... كفه يبدي غريبا في المثالقمرا قد عصر الليل على ... صفحة الفجر ف مت باحتفالمزج الحلو بمر فكأن ... قد أرانا القرب والبعد المطاليا لها من ليلة قد جمعت ... كل أنس وبهاء وكمال." (١)

"رأسها ما درسته من الفنون وما اطلعت عليه من سائر آداب وآثار الدنيا أخذت تطوف في كل جهة من العالم بصورة لائقة بمركزها قصد التسوح والتفرج على آثار الكون.وكانت هذه المدام ناقلة مروحة جميلة جدا قد سلمتها مع ردائها إلى الجارية، وهذه المروحة من المراوح ذات القيمة التي تنقلها أكبر المدامات لا لأجل رفع الحر وترطيب الهواء، ولكن لأجل إظهارها للناس وبيان قيمتها وغلاء سعرها حتى ولئن كان الهواء رطبا وليس من حاجة إليها، ولما كان هواء تلك الليلة غير حار إلى حد أن يكون هناك حاجة إلى استخدام المروحة لم تشأ هذه المدام أنت تبقيها معها عند دخولها إلى القاعدة فتركتها مع الجارية في الخارج، وقد دل هذا العمل دلالة واضحة على أنها لم تنقل هذه المروحة بقصد الفخفخة وإنما تقصد المحافظة على شأنها وشهرتها ليس إلا، وبالجملة فإن هذه الرقة المجسمة التي لم تكن تعرف ما هو الغرور ولم تختبر العظمة والكبر كانت بادية عليها آثار التواضع ومخايل أنس الجانب وكانت تتكلم بصوت لطيف يقع إلى أعماق القلب، ويدخل الآذان بلا استئذان، وكان شعرها الكستنائي النادر في الإنكليز وعيناها الزرقاوان تزيدان سيماها الجميلة جمالا وعذوبة. أما ألبستها لأنها وإن كانت كما فصلت قبلا حسنة، ومن آخر زي غير أنها كانت في غاية البساطة ولم تكن مزينة بالأزهار وما مائل من أنواع البهرجة، وكانت تشير إلى نبالتها وكمالها.بعد أن نزعت ردائها وقبعتها وكنت قد سرحت بجملتها نظر الانتقاد قدمت لها ساعدي.قالت: أيتها المدام إن جمعيتنا لما كانت خلوا من الرجال أقدم لك ساعدي فعساك أن تتفضلي بقبوله.قالت: أشكر لك أيتها السيدة مكارم أخلاقك أفلست أنا متشرفة بالسيدة التي أثنت عليها صديقتي مدام ج.قلت: إن العناية بالضيف فرض واجب القضاء علي فلا حاجة لما تفضلت به من عبارات الشكر والشرف الذي أشرت إليه إن هو إلا إحسان أولتنيه مدام ج. ... على غير استحقاق.وبعد أن أخذت المدام بذراعها إلى القاعة عرفتها بصاحبة المنزل وأفراد العائلة وسائر من كان من الأقرباء والأنسباء كل منهن على حدة وترجمت لصاحبة الدار وأفراد العائلة التحيات التي كلفتها بها مدام ج. المومى إليها وبلغتها تشكر كل واحدة منهن وحينئذ تقدمت للمدام القهوة فشربت فنجانا كاملا وقالت: إنها مل تكن تألف شرب القهوة ولكن إنها لم تذق إلى الآن مثلها، ولذلك شربت الفنجان بتمامه أما أنا فقد بينت لها أن للترك طريقة مخصوصة لطبيخ القهوة تختلف عن طريقة الإفرنج وعرفتها كيفية طبخها، ثم أنبأتها أن القهوة هي من البن عكس التبغ فبمقدار تطوافها في البحر بمقدار ذلك يفسد طعمها، وأن هذه القهوة هي من البن اليمني قد أتي

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٤٢٥

بها إلى الشام بواسطة عربان غزة وجلبت منها إلينا فلم تمر على البحر إلا من بيروت إلى هنا ولذلك كانت مرجحة على غيرها، ثم سألتني المدام عما إذا كان في عزم السيدات الموجودات عندنا أن يبتن في منزلنا هذه الليلة أم لا فقلت: أن منازل أكثرهن قائمة على الخليج فسيذهبن إليها على ضوء القمر وأن هاته الليلة هي الليلة الرابعة عشرة من الشهر فقد اخترنها للإفطار على قصد أن يستفدن بل يتمتعن بلطافة نور القمر وقت تمه.قالت: إنني على حين كنت راضية بأن أجتمع بعائلة تركية فاجتماعي هذه الليلة اتفقا بعدة عائلات قد." (١)

"على معلومات كثيرة كان يلزم أن أطالع عدة كتب حتى أتمكن من الحصول عليها فأبثك أيتها المادام شكري وأعلن امتناني الحقيقي.قالت المادام: سيبقى أثر هاته الليلة وأثر الاجتماع بك ثانيا في الذهن إلى ما شاء الله. قالت هذه العبارة الأخيرة ثم ودعتني وذهبت في عجلتها.على أنني وإن كنت لا أعرف ما إذا كانت تحافظ حقيقة على الذكرى كما قالت قد شعرت بتأثير كلماتها في قلبي فإنني لا أزال أهز بذكرى تلك الليلة وأفتكر بمحادثتنا غير أنني لم آخذ منها حتى الآن كتابا، وقد علمت أنها ذهبت للتسوح في البلاد العربية، وسمعت أنها ستضع كتابا في سياحتها، فلا ريب أن هذا الكتاب سيكون مجمعا للحقائق، وهذا متوقف على إتمام السياحة ومتعلق بالتوفيق الإلهي.المحاورة الثالثةإن شهر مايس (نوار، أو أيار) بغاية اللطف والنشاط فهو متوسط بين حر الصيف وبرد الشتاء بمعنى أن حره أقل من حر الصيف وبرده أخف من برد الشتاء، ففي مثل هذا الشهر الذي انتشرت به الروائح الزكية وضاعت أرواح الأزهار المتنوعة كنت جالسة صباح يوم منه في إحدى عرف البستان وكانت نوافذ الغرفة مفتوحة يدخل منها ألطف الروائح العطرية التي تشبه المسك أستغفر الله إنني لم أحسن الوصف والتمثيل، فشتان بين تلك الرائحة وبين رائحة المسك التي قد توجب لبعض الناس سرورا ولبعضهم كدرا في حين أن رائحة الورد والقرنفل والياسمين وما ماثل من الأزهار التي كانت منتشرة في أرض الجنينة وفي جدرانها يتضوع منها أريج ينعش الأرواح، ورائحة الأشجار التي كانت قريبة من نوافذ الغرفة وأزهارها الناصعة البياض كل هاته الروائح الزكية كانت تفوق بنشرها على رائحة المسك، ومع هذا فإن رائحة كل فصيلة منها تختلف عن الأخرى فلم يكن ثمة مشابهة بينها الإطلاق، حتى أن رائحة الجنس الواحد منها كانت تختلف باختلاف أشكاله بين الأصفر والأحمر والأبيض، وهكذا يقال عن سائر أنواع الأزهار. وفي ذلك حكمة صمدانية تدق على الأفهام أما البلابل فكانت في صباح اليوم –المذكور– تطرب الجماد بنغماتها الشجية وتغرد تغريدا ترقص له القلوب في الصدور فتردد بأصواتها المطربة ما يمثل حالة العاشق الذي يطارح معشوقه كلمات الحب حتى إذا لم ينل منه جوابا ظهرت في عنقه إشارات الذل والانكسار.وجملة القول: إن روائح الأزهار المتنوعة، وأصوات البلابل، ومناظر الأشجار المنتشرة في البستان كانت تشترك بلذتها حاستا السمع والنظر.وعلى مثل ما تقدم وصفه كانت هذه العاجزة جالسة حوالى منفذة يحيط بها اثنتان من صويحباتي لمناولة **قهوة البن بالحليب**، وكانت إحداهما تدعى ص.. خانم، أما هذه السيدة فإنها تحسن اللغة الإنكليزية وتعرف قليلا من الفرنسية بمعنى أنها تفهم هذه اللغة ولكن ببطء، وتتكلم ولكن بصعوبة، وتكتب باللغة التركية بدرجة تتمكن بها من التعبير عن فكرها وإفهام مرادها، والسبب في تضلعها في اللغة الإنكليزية زيادة عن اللغة التركية إنما كان منشؤه مربيتها التي كانت إنكليزية المتحد ولأجل

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٣٨٦

ذلك تلقت منذ الصغر عنها اللغة الإنكليزية فأتقنتها كل الإتقان، فكانت أخلاق هاته السيدة قريبة من أخلاق الإنكليز إذ إن للتربية تأثير كليا في الأخلاق كما لا يخفى، فكانت منزهة عن شوائب الكلفة تحب الصحة." (١)

"شردت أغنامي ولم تك عالما ... أني هزبر لا أزال مهيباهذي فعالي فيك يا كلب الفلا ... هلا شهدت مواقعا وحروبالو كنت تعلم أن هذا تلتقي ... مني وتضحي للحمام شروبالم تأت نحوي تبتغي صيدا فقد ... وافاك حتفك عاجلا مصبوباثم هجم على الأسد. ووقع عليه كوقوع البرد. ونفخ عليه مثل الثعبان الأسود. ووثب عليه حتى ساواه في وثبته. وصرخ عليه صرخة أعظم من صرخته. وقبض على فمه بكفيه. واتكأ عليه فشق حنكيه. إلى حد كتفيه. وصاح صيحة أزعج بها الوادي وجانبيه. وصبر على الأسد حتى قضي عليه. (سيرة عنتر لابن إسماعيل) .ذكر القهوةإعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبة المجحم أي المقلي. وصفتها أن يوضع القشر أما وحده وهي القشرية أو مع البن المجحم المدقوق وهي البنية في ماء. ثم يغلى عليه حتى تخرج خاصيته. ومنهم من يجد غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها إلى المرارة. ثم تشرب. فمن قائل لحلها يرى أنها الشراب الطهور المباركة على أربابها. الموجبة للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل العبادة لطلابها. ومن قائل بحرمتها مفرط في ذمها والتشييع على شرابها. وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى. وبالغ القائل بحرمتها فادعى أنها من الخمر وقاسها وساوى. وبعضهم نسب إليها.." (٢)

"ونحن نزيد على ذلك أنه ربما كان في نية الغزي أن يؤلف جزءا خامسا يشتمل على الباب الرابع من الكتاب، بحسب تقسيمه هو لأبواب كتابه.ومهما يكن من أمر فقد بذلت مساع كثيرة للحصول على الجزء الرابع المفقود أو للعثور عليه، ولكن تلك الجهود ذهبت أدراج الرياح، وتبددت الآمال المنشودة.ولا بد من الإشارة إلى أن الغزي قد اعتمد في تأليف كتابه على مصادر كثيرة، مطبوعة ومخطوطة. في التاريخ والاجتماع، والأدب واللغة، ذكر بعضها في مواضع من كتابه، وأغفل بعضها الآخر. ويعد كتابه «نهر الذهب» – إلى جانب كونه في تاريخ حلب– موسوعة ثقافية واجتماعية وعمرانية تتلاقى فيها صور الماضي الغابر بالحاضر الراهن في زمن الغزي، وكثيرا ما كان يستطرد إلى ذكر موضوعات جانبية مفيدة في أثناء تناوله لبعض الظواهر، كحديثه عن التصوير في الإسلام، وعن قهوة البن واكتشاف حبه أول مرة ...وقد أنفق الغزي في سبيل جمع كتابه. وتأليفه سنوات طويلة من عمره، فقال في مقدمته:«وبعد، فإني منذ زمن بعيد أعاني جمع هذا الكتاب، وأصرف على تأليفه من نقد عمري وجوهر مالي ما يستكثر مثله من أمثالي. وقد تتبعت من أجله العدد الكثير من الكتب التاريخية وغيرها، وتصفحت زهاء مائة مجلد من السجلات المحفوظة في المحكمة الشرعية، وتكبدت عناء زائدا في الاطلاع على دفاتر الدوائر الرسمية، وعلى ما هو مدخر في المكتبات الخيرية والأهلية من المجاميع والرقاع.. وكنت في أثناء استقصائي أخبار الآثار أضطر في بعضها إلى تحمل مشاق الأسفار، لأتمكن من الاطلاع على حقيقة حالها، وأكتب عنها كتابة تحقيق، لا كتابة تقليد وتلفيق» .يقول الدكتور سامي الدهان «١» : «والواقع أن الذي يميز هذا الكتاب من سواه، أن صاحبه أعمل فيه الروية والعقل، والنقد والتمحيص، والتثبت والتبويب، أكثر مما يعمل النقل والتقليد والرواية على علاتها،

---

(١) الدر المنثور في طبقات ربات الخدور زينب فواز ص/٤٠٥

(٢) مجاني الأدب في حدائق العرب لويس شيخو ٤/٢٦٠

فكان تاريخا على الطريقة الحديثة سبق به زمانه، وكفى المؤلفين بعد زمانه مؤونة التأليف في مثله، فقد نظر في المصادر العربية القديمة، واستطاع أن يعرف ما في المصادر الأجنبية عن سبيل أصدقائه من الفرنجة المقيمين بحلب، أو المسيحيين المطلعين على." (١)

"الأموال الواردة التي بينا قيمتها هنا هي (مال الفاتورة) (أنواع الجوخ) (حرير) (أنواع الأقمشة الحريرية) (السكر) (قهوة البن) (رز) (صبغة القرمز) (مسكرات) (سختيان وكوسلة) (بهارات) (مأكولات) (ورق) (نحاس) (رصاص وتوتيا وفولاذ) (حديد وآلات حديد) (نيل) (بترول) (بلور وأواني خزفية) (منسوجات متنوعة) (صرر نقدية ومجوهرات) .وهذا بيان قيمة الأموال الصادرة من الميناء المذكورة ملخصا من الجدول المذكور وهو:قروش ٤٨٣٣٠٠٠/إلى أميركا ٠٠٤٣٣١٢/إلى اليونان ٠٠٦٣٠٠٠/إلى أوستريا ٠٠٨٤٨٢٥/إلى إيتاليا ٠٦٤٢٦٠٠/إلى فرانسه ٠٥٣٤٣٧٥/إلى إنكلترة ١٣٤٦٧٩٤٢/إلى الممالك العثمانية ١٩٦٦٩٠٥٤ الأموال الصادرة التي بينا قيمتها هنا هي (مال الفاتورة) (شرانق الحرير) (قطن) (صوف) (عفص وجهرة) (شمع عسلي) (سمسم) (حنطة ذرة شعير وغيرها) (صابون تين وتنباك فستق وجوز وزبيب وأنواع من المأكولات) (جلود وسختيان غنم ومعزا وغيرها) (صرر نقدية) .هذه الأموال هي غير الأموال الوطنية الصادرة من حلب عن طريق البر إلى بر الأناضول والجزيرة والعراقين وبقية سوريا وفلسطين والحجاز واليمن وغير الأموال المستهلكة في حلب وبرها الواردة برا من الجهات المذكورة مما يعجز القلم عن إحصائه.." (٢)

"أهل بيته وخطبوها من أقرب رجل إليها وعينوا معه المهر الذي قد يكون ألف ذهب، وهذا عند المفرطين بالغنى والثروة. وأما المهر عند غيرهم فلا حد لأقله وقد اعتادوا أن يجعلوا ثلثي المهر معجلا يدفع إلى الزوجة أو وكيلها قبل العقد وثلثة مؤجلا يدفع للزوجة بعد الموت أو التطليق.والمهر المعجل الذي تأخذه الزوجة ربما أضافت إليه قدره وجهزت بذلك كله نفسها فاشترت به حليا وفرشا ونمارق وأواني صينية وغيرها وحمل ذلك جميعه إلى بيت الزوج.هذا إذا كانت الزوجة غنية أما إذا كانت متوسطة الحال فتضيف إلى المهر قدر نصفه أو ثلثه أو ربعه على حسب سعة حالها. والفقيرة لا تضيف إليه شيئا مطلقا. وبعد أن تتم الخطبة يجتمع نفر من ذوي قرابة العروسين ويأخذون العهد على وليها بالإعطاء ويقرءون على ذلك الفاتحة. وهذا الاجتماع يسمونه بالفاتحة أو بالملاك. وقل من يجريه. وفيه يرسل الخطيب إلى مخطوبته هدية من الحلي كالخاتم والقرط وغيرهما.ثم بعد أن يدفع المهر المشروط تعجيله يباشرون عقد النكاح فيهيا»من قبل الزوجة دار فسيحة جميلة وترسل رقاع الدعوة من قبل ولي العروسين ويدعو كل منهما من أراد من معارفه وأصحابه إلى الدار المذكورة في وقت معين، والأكثر أن يكون صباحا فيجتمعون في تلك الدار وقد سبقهم المغنون والمطربون فيستمعون الألحان والأغاني وآلات الطرق نحو ساعة ويطعمون شيئا من الحلوى كالراحة ورب الكباد، ويتبعون ذلك **بقهوة البن والدخان**. ويكون الشيخ قد كتب اسم الزوجين ووكيليهما وشهوديهما وجملة المهر معجلا ومؤجلا وأكثر أسماء الحاضرين.ثم ترفع أدوات الدخان ويسكت المغنون والحاضرون ويتلو الشيخ خطبة يذكر فيها فضل الزواج ويدعو الزوجين، ثم يجلس أمامه وكيلاهما فيلقنهما الإيجاب

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/١٣

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/١٢٦

والقبول وإذا انتهى من عمله افتتح أحد الحفظة بتلاوة شيء من القرآن العظيم وأعقبه أحد من حضر من الشيوخ بالدعاء للزوجين بالرفاء والبنين. ومتى أتم الدعاء ابتدر جماعة المطربين ينقرون بالدفوف وإنشاد بعض المدائح النبوية ثم ينتقلون منها إلى الأغاني المطربة ويحركون آلات الطرب وتدور." (١)

"كؤوس الشراب الطهور على الحاضرين ثم **قهوة** البن، فيشربون وينهضون إلى الانصراف ويقولون لأقرب من يكون للزوج وهم منصرفون: جعله الله مباركا.هذا ما يكون عند الرجال، وأما ما يكون عند النساء فإنهن بعد ذهاب الرجال يجتمعن إلى الدار المذكورة ويجلسن العروس بحليها وحللها على كرسي خصوصي، وتبتدر القينات بالأغاني والعزف بالآلات ويطعم الجميع من الحلوى المتقدم ذكرها ويدار عليهن كؤوس المرطبات ويجمع النقوط للقينات فقط إن سمح رب الدعوة بذلك وإن كان شرط عليهن أن يكتفين بما يعطيهن من الأجرة فلا يجمعن شيئا وإن جمعن فلا يأخذن منه شيئا بل هو لصاحب الدعوة إذا كان ضعيف الحال. ثم إن النسوة يبقين إلى مساء ذلك اليوم وفيه يرجعن إلى بيوتهن وفيها يتعشين.وأما حفلة الزفاف فهي أنه بعد مضي برهة من الزمن يجهز أهل الزوجة ما يلزمها من الملبوس والمفروش والأواني، ينفقون على ذلك المهر الذي أخذوه من الزوج ويضيفونه «١» شيئا على حسب حالهم كما بيناه آنفا، ثم في يوم معين ينقلونه إلى بيت الزوج إما على ظهور الدواب المجملة سروجها بالخرز والودع المعصبة رؤوسها بالمناديل الملونة وإما على ظهور الحمالين، وهذا أكثر عند الأكابر وقد اعتاد سكان الأطراف غالبا أن يقدموا أمام الدواب جماعة يلعبون بالسيوف والتراس والعصي، وآخرين معهم طبل وزمر وأمامهم واحد ينشد أدوارا من الزجل وهم يرددون اللازمة ويصفقون ويضجون ويطولون ويقصرون حتى يصلوا إلى بيت الزوج فيوضع فيه الجهاز. ثم في ثاني أو ثالث يوم يأتي أهل الزوجة ويفرشونه في البيت المعد له ويصنع لهم أهل الزوج في ذلك اليوم غداء.ومن جملة العادات المستعملة عند هؤلاء وأمثالهم أن يجتمعوا عدة ليال قبل ليلة القران في دار ذات ساحة فسيحة ويحضرون فيها طبالا وزمارا ويفتحون باب الدار لكل وارد فيجتمع إليها جم غفير من أخلاط الناس ويضرب الطبل وينعر الزمر ويقوم اثنان ويتلاعبان بالسيوف كالمتنازلين في الحرب إلى أن يغلب أحدهما فيقوم آخر وهكذا إلى آخر الليل.وربما داخل أحدهما الحنق على صاحبه فضربه مجدا وأثرا فيه. وقد يقوم اثنان يتلاعبان بالعصي على نسق المتلاعبين بالسيوف. وهذه الليالي تسمى بالتعاليل وفي كل ليلة منها يقوم." (٢)

"التابوت وأنزلوه في حفرته وابتدروا تلاوة سورة ياسين ثم تبارك ثم النبأ ثم سورة الإخلاص والمعوذتين والفاتحة وأوائل البقرة وأواخرها والتربي في هذه البرهة يلحده ويحل ربط أكفانه فإذا انتهى خرج من القبر وطبقه وأهال عليه شيئا من التراب ثم صاح المؤذن في الناس:غفر الله لعبد جلس. فيجلس الجميع القرفصاء ويصمتون، ويتقدم أحد الشيوخ ويلقن الميت سؤال الملكين وكلمة التوحيد ثم يقوم هو ومن حضر فيصطفون حلقة يقوم في وسطها ناشد ويذكرون الله تعالى برهة. وفي ختامها يتقدم واحد من قبل وصي الميت ويفرق على الفقراء والمحتاجين شيئا من الدراهم وينصرفون ويصطف أهل الميت في جهة من المقبرة ويمر عليهم الناس ويعزونهم وفي مساء هذا اليوم يرسل أحد أصدقاء الميت طعاما يتعشى منه أهل الميت ومن

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/١٩٧

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ١/١٩٨

يكون في بيته، ويقال لهذا الطعام حمول.وفي هذه الليلة أيضا يدعى جماعة من حفظة القرآن الكريم إما إلى البيت الذي مات فيه الميت وإما إلى قبره إذا ساعد الأوان، وقد تضرب عليه خيمة، وإما للمحلين معا فيشتغلون بتلاوة القرآن إلى مضي طائفة من الليل. ومنهم من يشتغل بالتلاوة إلى الصباح.ويستمرون على ذلك ثلاث ليال إلى سبع. وفي آخر كل ليلة يوضع لهم مائدة تشتمل على حلاوات وبعض أطعمة فيأكلون ومن حضر معهم لسماع التلاوة، ويشربون **قهوة البن ويدخنون** وينصرفون.وفي كل ليلة من هذه الليالي أيضا يجتمع نفر من الرجال والأولاد بين العشاءين في مسجد المحلة ويكررون كلمة التوحيد وفي أيديهم سبحة كبيرة تبلغ نحو خمسمائة حبة فإذا دارت دورا سكتوا وتلا إمام الجامع أو غيره شيئا من القرآن الكريم. وبعد فراغه يعودون إلى التسبيح فيديرونها دورا آخر ويختمون الذكر وتفرق عليهم الحلوى المعروفة بالغريبة.وفي صبيحة اليوم الثالث من الوفاة يجتمع جم غفير من أقرباء الميت وأحبابه وأترابه والفقراء والمساكين إما في مسجد المحلة وإما على قبره إذا ساعد الفصل، فتخرج البسط والسجادات وتمد على الأرض في طراف القبر ويوضع عليه قماقم «١» ماء الورد وتنثر فوقه الزهور ويفرق على القارئين أجزاء الربعات التي يستخرجها إمام مسجد المحلة. وبعد إتمام قراءتها يجهر الجميع بتلاوة صيغة الختم. وفي ختامها يقوم الناس ويصطفون حلقة على القبر يقوم في وسطها أحد شيوخ الطرائق العلية وناشده فيذكرون الله تعالى وربما ضرب النشاد بطبلات." (١)

"استحضروها معهم بإذن أهل الميت فإذا قرب فراغهم من الذكر قام واحد من قبل وصي الميت وفرق على الفقراء شيئا من الدراهم وتبعه آخر يرش عليهم ماء الورد ثم يدعو الشيخ للميت بالرحمة والمغفرة وينفض الجمع ويقف قرابة الميت صفا يمر بهم من حضر ويعزيهم بالفقيد. وهذا اليوم يعرف بالثالث.ثم في اليوم السابع من الوفاة يدعى جماعة من حفظة القرآن إلى بيت أهل الميت فيختمون في ذلك النهار ختما شريفا. وفي مسائه تبسط الموائد ويفتح باب الدار للفقراء والمساكين فيدخلون أفواجا أفواجا و يأكلون ويخرجون.وهذا اليوم يسمونه الأسبوع. ومثل ما يكون فيه يكون في يوم الأربعين ويوم تمام السنة من الوفاة ويعرف بالسنوية.بعض عادات يستعملها النصارى في أفراحهم وأتراحهمفمنها ما اعتادوه في الخطبة والزواج، وذلك أن بعض الشبان متى أراد الزواج أخذ يتصفح وجوه **البنات** عند خروجهن من الكنيسة ومجامع الناس. فإذا أعجبته بنت من جهة حسنها ومالها وكفاءتها له شرع يتعاطى الوسائل للتوصل إلى مكالمتها واستمالتها نحوه فإذا تم له ذلك عرفها تصريحا أو تلويحا بأنه يريد أن يكون بعلها.وهذه هي الخطبة الأولى التي تكون سرا بين الزوجين ولا يقع بينهما اجتماع في بيت إلا بطريق المصادفة، كأن يكون في المكان وليمة زفاف أو اجتماع خاص، فإذا ظهر له منها الرضا باشر الخطبة الثانية، ويقال لها الخطبة الرسمية، فيرسل من قبله إلى ولي المخطوبة كاهنا ومعه وليه وبعض أقاربه فيتلقاهم ولي الزوجة بالترحاب ويقدم لهم الحلوى **وقهوة البن ثم** يتقدم الكاهن إلى ولي الزوجة ويقول له: هل تخطب كريمتك أو قريبتك فلانة إلى فلان؟ فيقابله بالإيجاب، فيلتفت إلى ولي الزوج ويسأله مثل هذا السؤال فيقابله بالإيجاب وعندها يضع أيديهما في

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٠٢/١

بعضهما علامة على الرضا المتبادل منهما، ويشهد عليهما هو ومن معه. وبعض الكهنة يسأل المخطوبة هذا السؤال بحضور والدتها فتطأطيء رأسها بالإيجاب فيعطيها الحلي الذي أهداها إياه زوجها. وبعد هذا العمل يتوجه الجميع إلى دار." (١)

"الزوج فيدعون له باليمن والإقبال فيجاوبهم بالشكر منهم ويقبل يد أبيه وأمه ويد الكاهن وينصر الجمع.وبعد مضي نحو أسبوع من الزمن يشرع الخطيب بزيارة مخطوبته فيتردد إليها في اليوم مرة أو في الأسبوع أو في الشهر. وكثيرا ما نهى الكهنة عن كثرة هذه الزيارة فذهب نهيهم سدى وبعد أن يبلو الخطيب أخلاق مخطوبته وتكمل له أسباب الزواج يرسل الكاهن إلى أهل خطيبته ليحدد لهم ميعاد الزواج على حسب ما يرغب الزوج. وهذا العمل يقال له المشورة ويكون الزوج قد حمل الكاهن بعض الحلي والحلل، فيتوجه بها إلى بيت مخطوبته ويعطيها إياها ويعين مع أهلها يوم الزفاف.وكثيرا ما ينكث أهل المخطوبة ويفسخ عقد الخطبة فيرجع الكاهن ومعه الحلي والحلل إلى بيت الزوج ويبين لهم السبب الذي حملهم على إبطال الزواج، فإن رضي الزوج بهذا السبب كان بها وإلا أقام الحجة على أهل الزوجة عند الرئيس الروحاني المنسوب إليه أهل المخطوبة (هذا إن لم يكونا من طائفة واحدة) وللرئيس حينئذ أن يحكم على المتسبب بالضرر وينقض ويبرم على نحو ما يتضح له.وهذه المشورة قد بطلت الآن وصار الزوج يرسل الهدية لزوجته مع بعض أقاربه أو أصدقائه ومعه يكون تعيين يوم الزفاف. وقبل ثمانية أيام أو خمسة عشر يوما من هذا اليوم توزع رقاع الدعوة إلى حفلة العرس على الأقارب والخلان من قبل وليي العروسين، ثم في اليوم المعين يقبل المدعوون إلى دار الزوج بلباسهم الرسمي فيستقبلون بالترحاب وتدور عليهم كؤوس المرطبات وقهوة البن ثم يتوجهون مع ولي الزوج إلى بيت الزوجة فيستقبلون بالترحاب ويسقون الشراب والقهوة المذورين ويستريحون قليلا ثم يطلبون إزار الزوجة وخمارها فيضعونها عليها ويسيرون معها إلى بيت زوجها ومعهم جميع المدعوين من قبل أهلها فيمشون بها في الطريق مشي الهويني ويسيرونها بين امرأتين وربما كان ذلك ليلا أو قبيل الغروب ويحمل أمامها عدة فوانيس ومتى اقتربت من بيت الزوج خرج لاستقبالها المطربون ومعهم الزوج فيستقبلها أيضا وينتظم شمل المدعوين ويرسل الزوج شخصا كبيرا يدعو ولي زوجته، فمتى حضر يبتدر المطران مع جمهور الكهنة وهم باللباس الكنائسي بتلاوة آيات الإنجيل التي هي عقد النكاح وتستغرق نحو ساعة من الزمن. وفي ختامها يدعو لهما بالرفاء والبنين ويحذو حذوه الحاضرون ثم تحرك آلات الطرب وتدور الخمرة." (٢)

"هذا الشهر أيضا تلاوة القرآن واستئجار الحفظة للتلاوة في الجوامع نهارا وفي البيوت ليلا.ومما اعتادوه أيضا أن يصعد إلى كل منارة في كل ليلة قبل المدفع الأول بنحو ساعة رجل ينشد شيئا من المديح حتى إذا أطلق المدفع الأول أذن الأذان المعتاد ثم سكت وصار في كل برهة يصيح بكلمة من الأذان ويمطط صوته فيها بحيث تضيع صورتها ولا يفهمها السامع إلا بإمعان السمع ويستمر على ذلك إلى إطلاق المدفع الثاني. وهذا العمل يعرف بالأصوات والغرض منه أن يعرف المستيقظ من منامه في أي وقت هو. ومما اعتادوه في هذا الشهر كثرة ترددهم على الجامع الكبير في النهار ولا سيما بعد العصر لكن كثير من الناس من يجعل مجيئه إليه في مقام النزهة وإضاعة الوقت.هذه أكثر العادات المستعملة في رمضان. فإذا أطلقت

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٠٣/١

(٢) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٠٤/١

مدافع العيد ابتدر الناس تهيئة طعام الفطور وتفتح الأسواق في تلك الليلة فيشتري الناس اللحم والبقول والحبوب والتوابل والحلوى وغير ذلك. ثم يرجعون إلى بيوتهم فينامون إلى الغلس «١» ثم يقومون ويغتسلون ويلبسون أحسن ثيابهم ويصلون الصبح وصلاة العيد ويخرجون إلى المقابر فيزورون أمواتهم ويرجعون إلى بيوتهم فيفطرون فيها ويحملون فرشا من جميع أنواع أطعمة الفطور إلى كل من الطبال والحارس وقيمة الحمام ويعطون كل واحد منهم جائزة من الدراهم تسمى العيدية.ثم ينطلقون لزيارة بعضهم للمعايدة فمنهم من يجلس في بيته في اليومين الأولين من العيد ويدور في الباقي ومنهم من يعكس وكلما أقبل زائر قدم له المزار شيئا من رب الكباد والراحة وغيرهما مما هو على نسقهما أو سقاه قدحا من أحد الأشربة الحلوة إن كان الأوان صيفا ثم أتبعه **بقهوة** البن. وكان يخرج قبل العيد بيومين رجل في رأسه قلنسوة طويلة في أعلاها ذنب ثعلب وفي يده دف يضرب فيه وأمامه بغل مدرع بالخرز والودع معصب رأسه بالمناديل الملونة فيدور على هذه الهيئة بالأزقة والشوارع ويقف على كل ذي دكان ويمدحه ويرقص له فيعطيه شيئا من النقود وينصرف. ويقال لهذا الرجل جحش العيد.وكان يخرج في كل يوم من أيام العيد صبيان قد صبغوا أجسامهم بالسواد ولبسوا ثيابا قصيرة وفي رؤوسهم قلانس طويلة وفي أيديهم دفوف يضربون بها يدورون على منازل الأكابر." (١)

"هذا قام بضيافته أكابر القصبات «١» والقرى الموجودة على طريقه وبعض الولاة لا يقبل أن يكون في ضيافة أحد فينفق من ماله كل ما يحتاجه في الطريق المذكور.وعلى كل حال فإنه قبل أن يصل إلى حلب بنحو ساعتين يخرج لاستقباله قائد العسكرية المعروف بالفريق وبقية أمرائها ومعهم الأجناد السلطانية مشاة وفرسانا وفيهم الموسيقى العسكرية فإذا وصلوا إلى أرض الحلبة نزل الوالي ومن معه من الأمراء والأعيان إلى خيم معدة لهم فجلسوا فيها برهة وشربوا المرطبات **وقهوة** البن. ثم قام الوالي وركب هو ومن معه وتقدمه أصحاب الرتب والمناصب على حسب مراتبهم بحيث يكون الأقرب إليه أعظمهم رتبة وقد تقدمهم عساكر الجندرمة «٢» ومشى حول الوالي جماعة من فرسان العسكر ووراءه جم غفير من فرسان العسكر ماشين بالصف والترتيب ثم من ورائهم العساكر المشاة على الصف والترتيب أيضا وفي الغالب أن يكون عددهم ثمانمائة عسكري وفي مقدمتهم الموسيقى العسكرية تعزف بالألحان المطربة فيسيرون هكذا حتى يصلوا إلى دار الحكومة وحينئذ تطلق المدافع من القلعة وعددها واحد وعشرون مدفعا وينزل الوالي ومن معه من الأكابر والأمراء ويصعد الدرج إلى الصالون وأمامه ياوره أي حاجبه ويتبعه إلى أن يدخل حجرته فيجلس على كرسيه ويجلس معه عن يمينه القاضي، ثم أصحاب الرتب والمناصب مرتبين عن يمينه ويساره على حسب رتبهم ويقبل عليه قناصل الدول ومن لم يكن في استقباله من الأعيان والكبراء والموظفين والأمراء فيوفونه حق السلام ويئنونه بسلامته ويدار عليهم الشراب الطهور **وقهوة البن ثم** ينهض لمكانه الذي هو محل سكناه مع عائلته.وقد عهدنا الولاة أنهم كانوا يسكنون في دار بني الجلبي السفلى التي هي الآن محل دوائر العدلية ثم لما أسست العدلية واستعملت الدار في دوائرها صار الولاة يسكنون دورا بالأجرة إلى أن اشترت البلدية جنينة بيت الناقوس

---

(١) نهر الذهب في تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢١٣/١

غربي الكتاب وعمرت فيها مكانا باشارة والي حلب إذ ذاك جميل باشا فسكن فيها المذكور ومن بعده من الولاة بأجرة معينة يدفعونها للبلدية.." (١)

"إليها من تلك النواحي مقادير وافرة من الفواكه والعسل والأفيون وأنواع الأصبغة والأخشاب وقد اشتملت مدينة عينتاب على ستة وثلاثين جامعا وسبعة وخمسين مسجدا وإحدى وعشرين مدرسة ومكتبة واحدة ومستشفى واحد وأربع تكايا وخمس كنائس وكنيسة لليهود وقلعة ومستودع ومسلخ وستة أحواض وسبعة وثلاثين مكتبا وثلاثة عشر حماما ونحو ألفين ومائتين دكانا وأربعة محلات لبيع البضائع بالمزايدة وتعرف باسم بدستان وواحد وعشرين خانا وخمسة عشر طاحونا على الماء ونحو ثلاثين فرنا ومحل للدباغة يعرف باسم دباغ خانه ومحل لتحميص **قهوة البن ونحو** أربعين مقهى وخمس عشرة حانة ونحو خمسين مصبغة واثنتي عشرة معصرة وزهاء خمسة آلاف بستان ونحو ثلاثة آلاف نول.ومادة البناء في عينتاب الحوار الصلب ويقل الحجر في مبانيها، ومثل ذلك مدينة كلز.وفي مدينة عينتاب من الآثار القديمة قلعة دون قلعة حلب لكنها تشبهها. وفي جنوبي عينتاب على بعد مرحلة منها قلعتان إحداهما تعرف ببرج الرصاص والأخرى تعرف بتل بشار فأما برج الرصاص فقد كان قلعة حصينة منيعة مبنية بالرصاص وكانت قديما برجا واحدا من بناء الروم مضافة إلى دلوك وكانت بيعة ولم تزل بأيدي المسلمين إلى أن استولى الروم على دلوك فأخذوها معها ثم استعادها منهم المسلمون مع دلوك ثم أخذها جوسلين الفرنجي سنة (٥٥١) فهدمها وبناها حصنا مشيدا بالرصاص. ثم فتحه نور الدين زنكي وزاده حصانة وأضاف إليه قرى وضياعا وصيرها له كورة.وأما تل بشار– وتعرف بتل باشر أيضا– فقد كانت بلدة مشهورة ولها قلعة معمورة وبساتينها كثيرة ومياهها غزيرة. وشرب أهلها جميعا من نهر الساجور وقد جرى عليها ما جرى على برج الرصاص من استيلاء الروم عليها وعودها للمسلمين.كانت مدينة عينتاب خاملة الذكر قبل الإسلام حتى إنها لم يكن لها ذكر في تاريخ الفتوحات الإسلامية وكانت حصنا منيعا مضافة إلى دلوك فلما خربت دلوك سنة (٨٠٠) انتقل أهلها إلى عينتاب وأخذت بالتقدم والعمران من ذلك اليوم.ودلوك هذه كانت مدينة قديمة لها ذكر في التاريخ. وكانت عامرة ولها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة. وكان لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء فيها إلى القلعة وحولها أبنية عظيمة حسنة وحولها مياه وبساتين كثيرة الفواكه ويقال إن مقام داود عليه." (٢)

"المراعي في اللواءالعشائر التي تشتغل باقتناء المواشي فقط في هذا اللواء ترحل في أواخر فصل الربيع إلى سهول أورفه وماردين وديار بكر إذا كان ما تقنيه من الغنم والجمال نحو ٤٠٠ دابة أو أكثر وإلا بقيت في جهات الدير ورعت مواشيها في ضفاف الفرات. ومثلها العشائر التي تشتغل بالزراعة وتقتني القليل من المواشي.كيف يتصرف الزراع بالأراضيفي سنة ١٢٨٣ مصرت الحكومة العثمانية مدينة الزور وقسمت الوديان والسهول التي تستقر فيها السيول والأراضي التي على ضفاف الفرات بين العشائر التي قطنت تلك النواحي فكان كل من راجعها من تلك العشائر تقطعه مقدارا من الأرض وتعطيه به سندا خاقانيا.فمنهم من تقطعه بكرة ومنهم من تقطعه بكرتين أو أكثر على حسب عدد أهله. والبكرة تساوي

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٥٠/١

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣٤٩/١

دونما.وكان لكل واحد من هؤلاء الزراع أن يضم إلى أرضه دونمات عديدة مع أنه يدفع المرتب الأميري على المساحة المحررة في سنده الخاقاني. وقد نشأ من توسيع أراضيهم بقاؤها قوية منبتة لأن صاحبها قسمها إلى أقسام عديدة يزرعها بالنوبة فربما زرع القسم منها مرة واحدة في كل أربع سنوات وزيادة.واردات هذا اللواء وصادراتهاواردات هذا اللواء من حلب ودمشق: الفاتورة والسكر والغاز البترول والرز المصري **وقهوة البن والقطران** والبنزين وأنواع الزيوت والأصبغة والدهان. وينقل إلى الدير من بيره جك على الأطواف الدبس والعسل والفاولة ومن دمشق القمردين والنقوع ومن العراق النعال والزفت والكثيراء «١» .وأما صادرات اللواء فهي السمن والصوف والخروف والغنم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير والقنب والكمون وغير ذلك.." (١)

"وشرط أن تصرف غلة هذا الوقف على تعمير الجامع وترميمه وشعائره كوظيفة الإمام والخطيب والخادم والمؤذن ومدرس بعد صلاة الجمعة وآخر يدرس في مدرسة جامعه المذكور كل يوم وستة يقرءون ستة أجزاء ليلة الجمعة في حضور المتولي وإن أجور هؤلاء الموظفين يدفعها لهم المتولي على حسب الزمان وأسوة الأمثال إلا القراء الستة فقد شرط لهم في كل شهر عشرين درهما من الفضة تقسم بينهم على السوية وشرط أن يفرق في كل يوم جمعة على الفقراء والمساكين أربع أقق خبز وأن يكون المتولي من أولاد الواقف الصلبيين والعزل والنصب بيده وعين له عشر غلة الوقف وأن ما فضل من الغلة بعد التعمير والترميم والوظائف ونفقات الجامع يكون لأولاد الواقف من صلبه فإذا انقرضوا فلأولاد البطون وتكون التولية حينئذ على أرشدهم تحريرا في محرم سنة ٧٦٨، أقول: الذي يظهر من ذكر **محمص البن أن** كتاب الوقف هذا قد كتب مرة أخرى في غير أيام الواقف ووضع في ذيله تاريخ الوقفية الأولى وذلك لأن استعمال **قهوة البن في** حلب كان بعد استعمالها في اليمن ضرورة وهي لم تظهر في اليمن إلا في أوائل القرن التاسع كما ستعرفه وعلى ذلك نورد نبذة في الكلام على **القهوة** على طريق الفكاهة قال بعض العلماء: **القهوة** مشتقة من الإقهاء وهو الاجتواء أي الكراهة أو من الإقهاء بمعنى الإقعاد وبعضهم يكسر قافها فرقا بينها وبين **قهوة** الخمر.واختلف العلماء في حلها وحرمتها والأطباء في نفعها وضرها. والصحيح أنها حلال ما لم تجر إلى محرم كشربها بالدور أو بيوت القهاوي المشتملة على الأمور المحرمة شرعا وإنها معينة على السهر مساعدة على الهضم منعشة للقوى مذهبة للصداع إذا شربت قليلا مضرة إذا شربت كثيرا وأول ظهورها في بلاد الحبشة وما والاها غير معلوم وأما في اليمن فكان ظهورها في أوائل القرن التاسع عن يد الشيخ جمال الدين بن عبد الله العالم الولي ولكن التواتر على أنها ظهرت هناك على يد الشيخ علي بن عمر الشاذلي وأنها كانت قبلا من الكفتة وهي الورق المسمى بالقات لا **من البن ولا** من قشره ثم أن **شجرة البن تنبت** باليمن في كورتين منها فوق الجبال التي تعلو زبيدا في مقابلة بيت الفقيه وشجرها مغروس على خطوط مستقيمة وتستمر آخذة بالكبر إلى ثلاثين سنة وغاية ما تبلغ في الارتفاع إلى ثمانية أذرع وزهرها أبيض ويخرج ورق الزهر مثنى وثلاث وهو أكبر ورقا من زهر الكريز وثمرها شبيه بثمره وفي وقت خضرته يكون عفصا بمرارة فإذا احمر يكون في طعم اللبن الحامض وعند." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٤٦٥/١

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢٦٣/٢

"إدراكه يكون أحمر يضرب للسواد كالوشنة لا فرق بينهما سوى الطعم والرائحة وشكل الجوزة المنقسمة إلى فلقتين ويجمع قبل استوائه وينشر فوق أسطحة مستوية فينشق ويسود لونه ثم يدش على الأرحية ثم يخلص من قشره بالتذرية وهذا **هو البن الذي** يباع في جهات الدنيا وأما ما يبقى على أصوله حتى يتم استواؤه فلا يحتاج إلى الدش بل يفصل من قشره باليد وينشف كالزبيب وأهل اليمن يغلونه ويستعملون منقوعه مبردا في الصيف وهو نافع للصحة وهذا النوع يبقى في اليمن ولا يخرج منها إلى غيرها ويكون غالي القيمة **وأحسن البن ما** كان فيه غلاظة مع الخضرة والقشر الذي تكلمنا عليه حار رطب في الأولى والشراب المصنوع منه أن يشرب صيفا يرهل البطن وشربه ينعش القلب ويزيل الثقل والفتور الحاصل في الصباح والأحسن في قلي الحب عدم الجور عليه لئلا تضيع خاصيته وشرب **القهوة** بعد الأكل بساعة نافع للهضم والزكام وألم الرأس وفي كل سنة يخرج من بلاد العرب ثمانون ألف طرد **من البن منها** إلى جدة أربعون ألف طرد والباقي إلى البصرة وغيرها والطرد ثلاثة قناطير كل قنطار مائة رطل كل رطل ألف درهم وكان دخولها في بلاد الروم ولا سيما قسطنطينية سنة ٩٦٢ وأول استكشافها سنة ٦٥٦ وأما أول استعمالها في اليمن فقد كان ابتداء القرن التاسع كما سبق ذكره. اه.بقية آثارهامسجد الأرمنازي وزاوية بيت خير الله ومسجد الغزولي ومسجد الدرج وسبيل تجاهه بميلة إلى الشمال وسبيل في زقاق بيت حيدر وفيها مصبنتان وخانان وأربعة مدر وفرنان وحمام سوق الغزل وكانت من أوقاف إخلاص. ومن الأسر الشهيرة في هذه المحلة أسرة آل الملاح ووجيهها بل هو أحد وجهاء حلب وعين أعيانها المحترمين محمد مرعي باشا بن صالح بن مرعي. والدور العظام في هذه المحلة هي دور هذه الأسرة. اه..." (١)

"الموضوع الصفحةمحلة الصفا، محلة المشاطية وآثارها ٢٥٣محلة الفرايين الفوقاني وآثارها ٢٥٤محلة الفرايين التحتاني ٢٥٤محلة شاكر آغا ٢٥٥محلة حمزة بك وآثارها ٢٥٥محلة ابن يعقوب، وآثارها وأسرها ٢٥٦محلة البلاط التحتاني وآثارها ٢٥٨محلة خان السبيل ٢٦٠جامع بانقوسا ٢٦٠قبر بانقوس ٢٦٠كلمة بانقوسا ٢٦٢كتاب وقف جامع بانقوسا ٢٦٢الكلام على **قهوة البن ٢٦٣**بقية آثار هذه المحلة وأسرها ٢٦٤محلة جقورجق ٢٦٥محلة صاجليخان الفوقاني ٢٦٥محلة البلاط الفوقاني وآثارها ٢٦٦محلة جب قرمان وآثارها ٢٦٧محلة صاجليخان التحتاني وآثارها ٢٦٨محلة تلعران وآثارها ٢٦٩محلة الضوضو وآثارها ٢٧١محلة السخانة، ومحلة البقارة ٢٧٣محلة محمد بك وآثارها ٢٧٤جامع الطرنطائية، قسطل علي بك، جامع قرمط، جامع شبارق، مدرسة البدوي، زاوية الشيخ حيدر، جامع التوبة ٢٧٤." (٢)

"وعشرون تحت الصفر- كان ذوبانها موقوفا على حرارة تعدل درجتها درجة برودتها.ومن الغريب أن رجلا احتاج إلى منقل مهجور عنده فأسعر فيه النار وطبخ عليها **قهوة البن ثم** أراد طمر النار في رماد المنقل فأحس بجرم في أسفل المنقل تحت الرماد فعالجه فإذا هو قطعة جليد في أسفل المنقل لم تؤثر بها كل هذه النار ولا أذابتها. ومما تقشعر منه النفوس ويقطر له القلب دما موت كثيرين من عرب البادية المخيمين في بيوت الشعر في المفاوز المنقطعة. من ذلك ما حكاه صديق لي من تجار السجاد القافلين من بغداد في هذه الأيام، قال: لما بلغنا مدينة الدير الحمراء واشتد علينا البرد وكثر تساقط الثلج

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢/٢٦٤

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٢/٥١١

صرنا نسير في عربة مغطاة جللناها بالسجاد مع خيولها، ووضعنا فيها موقدة كاز استحضرناها معنا لمثل هذا الطارئ، ولولا ذلك لهلكنا وهلكت دوابنا.قال: وبعد أن جاوزنا ضواحي الدير قاصدين حلب مررنا على واد لاح لنا فيه بعض بيوت من الشعر منغمسة بالثلج، قال: فنزلت من العربة وقصدت بيتا منها لأستأنس بأهله وأستطلع أحوالهم فوصلت إليه بعد مشقة زائدة، ثم رفعت طرف الخباء ولفت نظري إلى داخله فرأيت؛ ولكن ماذا رأيت، لا أراك الله مكروها؟ رأيت ما غشى على بصري وأوهى عزائمي، رأيت كلبا وأربعة أوادم مطروحين على الأرض جثثا هامدة بلا روح، تبص «١» ذرات الجمد من وجوههم وأيديهم، فعلمت أنهم من شهداء البرد، وعدت عنهم وقلبي يخفق وأعضائي ترتجف. قال: وشاهدت في أثناء الطريق على ضفاف الفرات مئات من جيف الأغنام التي اغتالها البرد. اه.ورأيت رسالة واردة من بعض تجار اليهود في عينتاب أرسلها إلى شريكه في حلب يقول فيها: بلغ عدد ما افترسته الوحوش من الأوادم في عينتاب وضواحيها في أثناء الثلج بضعا وثلاثين شخصا. وذكر عن واحد قدم من ملطية في هذه الأيام أنه قال: شاهدت في أثناء الطريق المتوسطة بين ملطية وعينتاب نحو ألف صندوق من التفاح وغيره ملقاة على الأرض، قد تخفف أصحابها بإلقائها وفازوا بأنفسهم ودوابهم.والخلاصة أن تأثير هذه الحادثة الكارثة عظيم وأضرارها خطيرة لو أفضنا بذكرها لملأنا." (١)

"عزم المأمورين الراحلين على استصحاب السجلات:لما عزم الموظفون الأتراك على الرحيل من حلب أراد كل موظف منهم أن يأخذ معه الأوراق والسجلات التي كانت في محل إدارته، فأوعبها في الجوالق «١» وطلب من يحملها إلى محطة بغداد، فلم يتيسر له أحد وكان الخوف قد سطا عليه فتركها ومضى إلى حال سبيله. ولو أخذت هذه السجلات لتضرر كثير من أصحاب المصالح خصوصا سجلات الدفتر الخاقاني. على أن كثيرا من سجلات غير هذه الدائرة فقدت بسبب دخول الأوباش إلى دار الحكومة في يوم الجمعة قبل دخول الشريف مطر إليها بقليل من الزمن، فظفروا بدفاتر جباة الأموال وأتلفوها عن آخرها. وكانوا يأخذون جلودها ويطرحون ما فيها من الورق في الأرض ويبعثرونه بأرجلهم.هذا ولما وصل الشريف مطر وعربه إلى حلب ليلة السبت الحادية والعشرين من محرم الجاري نزل في دار الحكومة، فجلس على بساط فتح له على أرض البهو الذي يؤدي إليه الدرج الكبير ونزل عربه في صحن دار الحكومة، وحفروا في الأرض نقرا أشعلوا فيها النار لطبخ **قهوة البن يسقون** منها الواردين على الشريف للسلام وعرض الاحترام. وقد تحقق الناس استيلاء الحكومة الجديدة على حلب إلا أن الخوف مع ذلك استولى على الناس من فتك الأسافل وبقايا الجنود التركية، وخلت الأزقة من المارة وبات الناس في قلق وخوف لا مزيد عليه، نظير ما باتوا عليه في الليلة البارحة أو أشد، وكان ألوف من الأوباش يطلقون عياراتهم النارية من منازلهم تخويفا لمن يتوهمون أنه يهجم عليهم مع أن الخوف في تلك الليلة قد شمل الجميع.ولما علمت بقايا الجنود التركية أن عرب الشريف قد دخلوا حلب ونزلوا في دار الحكومة مشى منهم نحو خمسين جنديا على دار الحكومة للإيقاع بالعرب ولما وصلوا إلى دار الحكومة هجم عليهم العرب فولوا منهزمين، ولو ثبتوا قليلا لأفنوا العرب عن آخرهم إلا أنهم خافوا أن يأتيهم من ورائهم كمين من أهل البلد فيقعوا بين نارين فعادوا من حيث أتوا.." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٤١٢

(٢) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٥٠٣

"وذلك أنه قتل شابا بستانيا لوجود صندوق مدفون في بستانه فيه بعض أثواب بالية ادعى بعض الفقراء الأرمن أن هذا الصندوق سرق من بيته. وكان هذا الشاب ممن عرف بين سائر أقرانه وأهل حرفته بالتقوى وحسن السيرة، وهو لا يعرف هذا الصندوق ولا يدري من دفنه في بستانه؟ وقد حلف على ذلك أيمانا مغلظة وشهد بصلاحه وورعه كثير من الناس، فلم يصغ جمال لذلك ولم يمهله غير يوم واحد حتى أصبح ذلك المسكين معلقا، فبكى عليه كل من يعرفه ودعا على جمال بالهلاك وسوء العاقبة. والمفهوم من بعض حاشية جمال أنه لم يقتل هذا الشاب لسوء ظنه به في مسألة الصندوق؛ بل هو معتقد أن الرجل عفيف بعيد عن السرقة وإنما قتله لغرض سياسي وهو جعل قتله- حين مناقشته الحساب عما أجراه من الفظائع مع الأرمن- برهانا على فرط عناية تركيا بحقوق الأرمن وشدة حرصها في حمايتهم وصونهم من التعدي، حتى إنها قتلت رجلا مسلما لمجرد قيام شبهة عليه في سرقة هكذا صندوق.ومن الدم الذي أراقه جمال باشا لغرض سياسي يزعمه، دم شابين من أهل حلب:أحدهما في سن الثانية والعشرين، والآخر في سن الثامنة والعشرين وهما غضا الشبيبة منورا العقل، زعم جمال باشا أنهما نددا بظلم الحكومة العثمانية وألبا عليها جموع العرب ومدحا حكومة العرب الشريفية وندبا الناس إليها. وحقيقة الحال أن الصغير منهما كثرت عليه الديون وضايقه غرماؤه فهرب من وجههم إلى جهة الباب، واجتمع في إحدى جهاتها على طريق الصدفة بواحد أو اثنين من عرب البادية وذكر لهما في أثناء حديثه معهما شيئا مما يقاسيه أهل حلب من المتاعب والمساغب وتسلط العسكرية عليهم في هذه الأيام التي هي أيام الحرب العامة، وحكى لهما أن حضرة الشريف قام الآن على الاتحاديين لينقذ الناس من ظلمهم ليس إلا.هذا كل ما نسب إلى هذا الشاب وجعل سببا لقتله. وأما الشاب الآخر فإنه لم يخرج من حلب ولا اجتمع بترك ولا عرب، وليس له ذنب غير كونه صديقا للأول، ولم تقم عليه شبهة توجب إراقة دمه سوى أن الشرطة لما هجموا على بيته- ليفتشوا على أوراق يستخرجون منها شبهة تثبت اشتراكه مع الأول- وجدوه يطبخ **قهوة البن على** أوراق يحرقها، فقالوا: لو لم يكن في هذه الأوراق ما يدعو إلى الشبهة لما أحرقها. والحال أن هذا الرجل معروف لدى جميع أصحابه أنه معتاد من القدم على أن يطبخ **القهوة** على نار." (١)

"وكذلك لو اتفقوا على ضم بعض الأقسام إلى بعض ودفع زكاتها جميعا على رأس الحول أو في رمضان سواء منها المتقدم والمتأخر فهذا جائز، وفيه راحة لهم عن الاشتغال بتدقيق كل قسط ومدته ومقدار زكاته وحده. والله أعلم.(في الفتاوى المذاعة)(باب زكاة الحبوب والثمار)(٩٨١ - سئل عن **القهوة** (١) هل فيها زكاة.؟فأجاب: فيها زكاة على الراجح، وليست كالأباريز؛ بل هي من الأدم، وهي مكيل كسائر المكيلات، وهي حب كسائر الحبوب. ... (تقرير)(٩٨٢ - واللوز فيه زكاة)من محمد بن إبراهيم إلى الأخوين المكرمين أحمد بن محسن الثقفي وعلي بن رايع الثقفي كبار ثقيف - ترعة الحجاز - سلمها اللهالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:فقد وصلنا خطابكم وفهمنا ما تضمنه من طلبكم توزيع زكاة حبوب اللوز كغيره من الحبوب التي تم توزيعها لديكم، وقد كتبنا للجهات المسئولة عن ذلك. والله يحفظكم.(ص - ف - ٩٢٣ وتاريخ ٢٢-٦ - ١٣٨١هـ)__________(**١) البن المحض**. قلت: وللمشايخ فيها فتوى كذلك.." (٢)

---

(١) نهر الذهب فى تاريخ حلب كامِل الغَزّي ٣/٥٣٧

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٣٦/٤

"(ط) البغدادي: ايضاح المكنون ٢:١٠٨، فهرس التيمورية ٣: ١٢٥، فهرس الازهرية ٦: ٢٥٥ سليمان الحرائري (١٢٤٠ - ١٢٩٢ هـ) (١٨٢٤ - ١٨٧٥ م) سليمان بن علي الحرائري، الحسني.عالم بالعلوم الرياضية والطبيعية والطبية.ولد بتونس، ودرس اللغتين العربية والفرنسية والعلوم الدينية والطب والطبيعيات والرياضيات ثم رحل إلى باريس، فعين استاذا للعربية في مدرسة الالسن الشرقية.من آثاره: رسالة في حوادث الجو، رسالة في **القهوة** سماها القول المحقق في **تحريم البن المحرق**، وكتاب عرض البضائع العام وصف به معرض باريس سنة ١٨٦٧ م.(ط) طرازي: تاريخ الصحافة ١: ١١٩، شيخو: الآداب العربية ١: ٩٨، ٩٩، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٣٦، الزركلي: الاعلام ٣: ١٩٤ سليمان الشاخوري (٠٠٠ - ١١٠١ هـ) (٠٠٠ - ١٦٩٠ م) سليمان بن علي بن سليمان بن راشد بن ابي ظبية البحراني، الشاخوري.فقيه،متكلم.من تصانيفه: رسالة في تحريم تحليل التتن **والقهوة**، رسالة في علم الكلام، ورسالة في تحليل السمك جملة.(خ) ثبت يوسف البحراني ٤ / ٢، ٥ / ١ (ط) العاملي: اعيان الشيعة ٣٥: ٣٦٠، الخوانساري: روضات الجنات ٣٠٣، ٣٠٤ سليمان التلمساني (٦١٠ - ٦٩٠ هـ) (١٢١٣ - ١٢٩١ م) سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن بس العابدي، التلمساني، المعروف بالعفيف التلمساني (عفيف الدين، أبو الربيع) صوفي، شاعر، مشارك في النحو والادب والفقه، والاصول.توفي بدمشق في ٥ رجب، ودفن بمقابر الصوفية.من آثاره: ديوان شعر، شرح فصوص الحكم لابن عربي، المواقف في التصوف، شرح القصيدة العينية لابن سينا وسماه الكشف والبيان في معرفة الانسان، وشرح منازل السائرين للهروي.(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية، الذهبي: تاريخ الاسلام، الجزء الاخير ٩٩ - ١٠١ (ط) ابن كثير: البداية ١٣: ٣٢٦، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٨: ٢٩- ٣١، ابن شاكر الكتبي: فوات الوفيات ١: ١٧٨ - ١٨٠، ابن العماد: شذرات الذهب ٥: ٤١٢، ٤١٣، اليافعي: مرآة الجنان ٤: ٢١٦ - ٢١٨، حاجي خليفة: كشف الظنون ٢٦٦، ٨٠٢، ١٠٣٤،". [1]

"واليد الحقيقية سبب في إيصالها إلى مستحقها، والقرينة قوله: "عمت" إذ العموم لا يناسب اليد بمعناها الحقيقي.٢- في "الأمن" مجاز مرسل علاقته المسببية؛ إذ إن المراد: رجال الأمن وهو مسبب عنهم، والقرينة في قوله: "تبث" لأن الأمن بمعناه الحقيقي لا يبث، وإنما الذي يبث رجاله.٣- في "ماء النيل" مجاز مرسل علاقته الكلية؛ إذ المراد بعض مائه والنيل كل لهذا الجزء المشروب، والقرينة قوله "شربت" لأن النيل لا يشرب كله.٤- **في البن مجاز** مرسل علاقته اعتبار ما كان؛ إذ المراد **القهوة**، وهي كانت قبل ذلك بنا، والقرينة قوله: شربت؛ إذ **إن البن بمعناه** الحقيقي لا يشرب.٥- في القطن مجاز مرسل علاقته اعتبار ما يكون؛ إذ إن المراد الحب الذي سيئول قطنا فيما بعد في غالب الظن، والقرينة قوله: غرست لأن القطن بمعناه الأصلي لا يغرس، وإنما يجنى.٦- في المجلس مجاز مرسل علاقته المحلية؛ إذ المراد رجال المجلس وهو محل لهم، والقرينة قوله: "قرر" لأن صدور القرار في المجلس بمعناه الحقيقي محال.٧- في "نعيم ورفاهية" مجاز مرسل علاقته الحالية؛ إذ المراد المكان الحال فيه النعيم والرفاهية، والقرينة استحالة الإقامة في النعيم والرفاهية بمعناها الحقيقي.٨- في ﴿السماء﴾ مجاز مرسل علاقته المحلية؛ إذ إن المراد الغيث، والسماء محل له، والقرينة قوله: ﴿أرسلنا﴾ لأن لمرسل هو الماء لا السماء.٩- في

---

(١) معجم المؤلفين عمر رضا كحالة ٤/٢٧٠

﴿الأنهار﴾ مجاز مرسل علاقته المحلية أيضا؛ إذ المراد الماء الذي يجري في الأنهار، والقرينة قوله: ﴿تجري﴾ لأن الجري من شئون المياه، لا من صفات الأنهار.." (١)

"والدتي **بالقهوة** والبن الصافي، حيث تضع المرأة الواحدة ملء كف يدها من البن، ثم بعد ذلك اجتمعت القبيلة على منع هذه العادة، وإن والداتي لم تعد **–ترجع– البن والقهوة** للنساء لمنع هذه العادة، نرجو إفتاءنا في ذلك، علما **أن البن موجود** حتى الوقت الحاضر جزاكم الله خيرا.ج١: لا حرج في أخذ **والدتكم البن من** النساء كهدية، ولا يلزمكم إعادتها. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاءعضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيسعبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز." (٢)

"السؤال الأول من الفتوى رقم (١١٢٩٠)س١: يقوم بعض الأشخاص بوضع القشر وهو الذي يستخرج من **داخله البن – القهوة** – في براد ويضع معه مقدار نصف كيلو تمر، ويضاف إليهما الماء، وتوضعان على النار ويطبخان لمدة نصف ساعة، وبعد ذلك يشرب كشرب **القهوة** أو الشاي، وكثيرا ما تحدث هذه الحالة عندما تضع ذات الحمل." (٣)

"السؤال الثاني من الفتوى رقم (٦٢٧٩)س ٢: ما رأي الإسلام الحنيف بالدول الإسلامية، والتي تحتضن في أحشائها الفنادق الراقصة والمقاهي ودور السينما؟ج ٢: لا يجوز لها ذلك، بل عليها أن تحمي شعبها من ذلك، ومن جميع المنكرات، إلا ما ذكرت من المقاهي؛ ففيها تفصيل:فإن كانت تقدم **قهوة البن والشاهي** ونحوهما من المشروبات الحلال، ولم يوجد فيها لعب قمار ولا رقص ولا فاحشة– فهي جائزة، وفي بقائها تيسير لبعض الناس في قضاء حاجاتهم.وإن كانت يشرب فيها الخمر ونحوه، أو يلعب فيها القمار، أو كانت مجمعا لأهل الشر والفساد، فالإبقاء عليها حرام، وعلى ولي الأمر القضاء على ما فيها من الفساد والمنكرات بما يحقق المصلحة ويقضي على الشر؛ حماية للأمة وصيانة لها مما يفسد دينها وأخلاقها.وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاءعضو ... عضو ... نائب الرئيس ... الرئيسعبد الله بن قعود ... عبد الله بن غديان ... عبد الرزاق عفيفي ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز." (٤)

"السؤال الأول من الفتوى رقم (١٦٨٤٢)س ١: لقد توفي والدي وجدتي لأمي رحمهما الله رحمة واسعة، ومن العادات عندنا الخاصة بالنساء أن يحضروا النساء للعزاء ومعهم **بعض البن الذي** يستخدم في **القهوة** وبعض المال، ويقمن بإعطائه نساء المتوفى فحدث أن جاء بعض النساء **ببعض البن والمال** وأعطين أمي وهن من قرى مجاورة لنا، وكان هذا قبل سبع سنوات ولم تعد أمي تعرف منهن اللاتي حضرن إليها؛ لأنها كبيرة في السن حتى تقوم بإعادة تلك الأشياء لأصحابها،

---

(١) المنهاج الواضح للبلاغة حامد عوني ١٤٢/١

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١٧٢/١٦

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ١١٩/٢٢

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة – ١ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢٩٩/٢٦

وتريد أن تبرأ ذمتها من حقوق الناس، فماذا تفعل حتى تبرأ ذمتها، وهل هذا العمل شرعي أم أنه بدعة؟ أفتونا مأجورين.ج ١: التعزية مشروعة بالدعاء للمتوفى وذويه، ومواساة أهل الميت ووصيتهم بالصبر والاحتساب وصنع طعام لهم من غير إسراف ولا مخيلة، وإذا كان ما أحضرته النسوة المذكورات على سبيل الهدية والمواساة فلا شيء فيه.وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاءعضو ... عضو ... عضو ... الرئيسبكر أبو زيد ... عبد العزيز آل الشيخ ... صالح الفوزان ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز." (١)

"أبو بكر العيدروس٨٥١ - ٩١٤ هـ / ١٤٤٧ - ١٥٠٩ مأبو بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس، من آل باعلوى.مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن المجلوب** من اليمن، كان صالحا زاهدا، ولد في تريم (بحضرموت) وقام بسياحة طويلة، **ورأى البن في** اليمن، فاقتات به فأعجبه، فاتخذه قوتا وشرابا وأرشد أتباعه إليه، فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر، ثم في العالم كله، وأقام بعدن ٢٥ سنة وتوفي بها.ولجمال الدين بحرق الحضرمي كتاب فيه سماه (مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس) .له كتاب في علم القوم سماه (الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف) تصوف على طريقة الشاذلية، و (ثلاثة أوراد) ونظم ضعيف جمع في (ديوان) .." (٢)

"على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾ (١) ، وقال جل شأنه: ﴿ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا﴾ (٢) . ولبعض الشعراء:بروق الحما أبرقي يا بروق ... عسى الله يسقي بك المجدبينإذا لم تجد يا وسيع العطا ... فمن ذا لأهل الخطا المذنبينفلا مانع لك على ما تشا ... في الكون يا أقدر القادرينفلي قلب حائر قليل الهدى ... فبصره يا هادي الحائرينتفضل بغفران كل الذنوب ... نكون جميعا من الفائزين (٣)دعاء الله باسمه الهاديبا الله يا هادي نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلا أن تهديني والمؤمنين إلى صراطك المستقيم، وأن تهدي قلوبنا إلى ماتحب وترضاه من فكر وقول وفعل وعمل وأن تجعلنا من عبادك المخلصين، اهدنا يا الله إلى صراط من أنعمت عليهم من النبيين والملائكة والصالحين واصرف عنا الضلال والمضلين واجمعنا والمؤمنين على الهدى والتقى يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على محمد الأمين وعلى آله الطاهرين وأصحابه الراشدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.ـــــــــــــــــ(١) - سورة الجاثية الآية (٢٣) .(٢) - سورة الكهف الآية (١٧) .(٣) - هذه الأبيات تنسب لأبي بكر بن عبد الله الشاذلي العيدروس، من آل باعلوى (٨٥١-٩١٤هـ/١٤٤٧-١٥٠٩م) ، مبتكر **القهوة** المتخذة **من البن المجلوب** من اليمن، كان صالحا زاهدا، ولد في تريم (بحضرموت) وقام بسياحة طويلة، **ورأى البن في** اليمن، فاقتات به فأعجبه، فاتخذه قوتا وشرابا وأرشد أتباعه إليه، فانتشر في اليمن ثم في الحجاز والشام ومصر، ثم في العالم كله، وأقام بعدن ٢٥ سنة وتوفي بها، ولجمال الدين بحرق الحضرمي كتاب فيه سماه (مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس)

(١) فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٤٠٥/٧

(٢) معجم الشعراء العرب - ص/٣٤٤

، له كتاب في علم القوم سماه (الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف) تصوف على طريقة الشاذلية، و (ثلاثة أوراد) ونظم جمع في (ديوان) .." [١]

"ونحو ذلك، ويزعمون أنه غير محرم؛ لأنه ليس من العنب والتمر وهم فيه كاذبون؛ لأن كل مسكر حرام، فإن المدار على حرمة المسكر، ولهذا لا يضر شرب **القهوة** المأخوذة **من البن حيث** لا سكر فيها مع الإكثار منها، وإن كانت **القهوة** من أسماء الخمر فالاعتبار بالمسمى. (١)

ثالثا: التسمية بمعنى تحديد العوض في العقود:

٢١ - من أمثلة هذا المعنى عندهم: المهر، فإنه لا تشترط تسميته في عقد النكاح فيصح النكاح ويثبت مهر المثل بالدخول أو الموت.

ومن أمثلته أيضا: الأجرة، فإن الجمهور يشترطون فيها ما يشترط في الثمن في البيع، فيجب العلم بالأجر؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: من استأجر أجيرا فليعلمه أجره (٢) فإن كان الأجر دينا ثابتا في الذمة مما يصح ثبوته فيها فلا بد من بيان جنسه ونوعه وصفته وقدره، فإن كان في الأجر جهالة

---

(١) عون المعبود ٣ / ٣٢٩، وبدائع الصنائع ٢ / ٢٧٧، ومواهب الجليل ٣ / ٤٩٩، وحاشية الدسوقي ٢ / ٢٩٤، وحاشية قليوبي وعميرة ٣ / ٢٧٥، وكشاف القناع ٥ / ١٢٩.

(٢) حديث: " من استأجر. . . " أخرجه البيهقي ٦ / ١٢٠ ط دائرة المعارف العثمانية من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعا، وأعله البيهقي بالإرسال بين إبراهيم النخعي وابن سعيد.." [٢]

---

(١) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال حسين بن محمد المهدي ٢٥٨/١

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية مجموعة من المؤلفين ٣٤١/١١